

الشریف یوسف السید شرف الدین

قلب وادی لہ نیل

الله

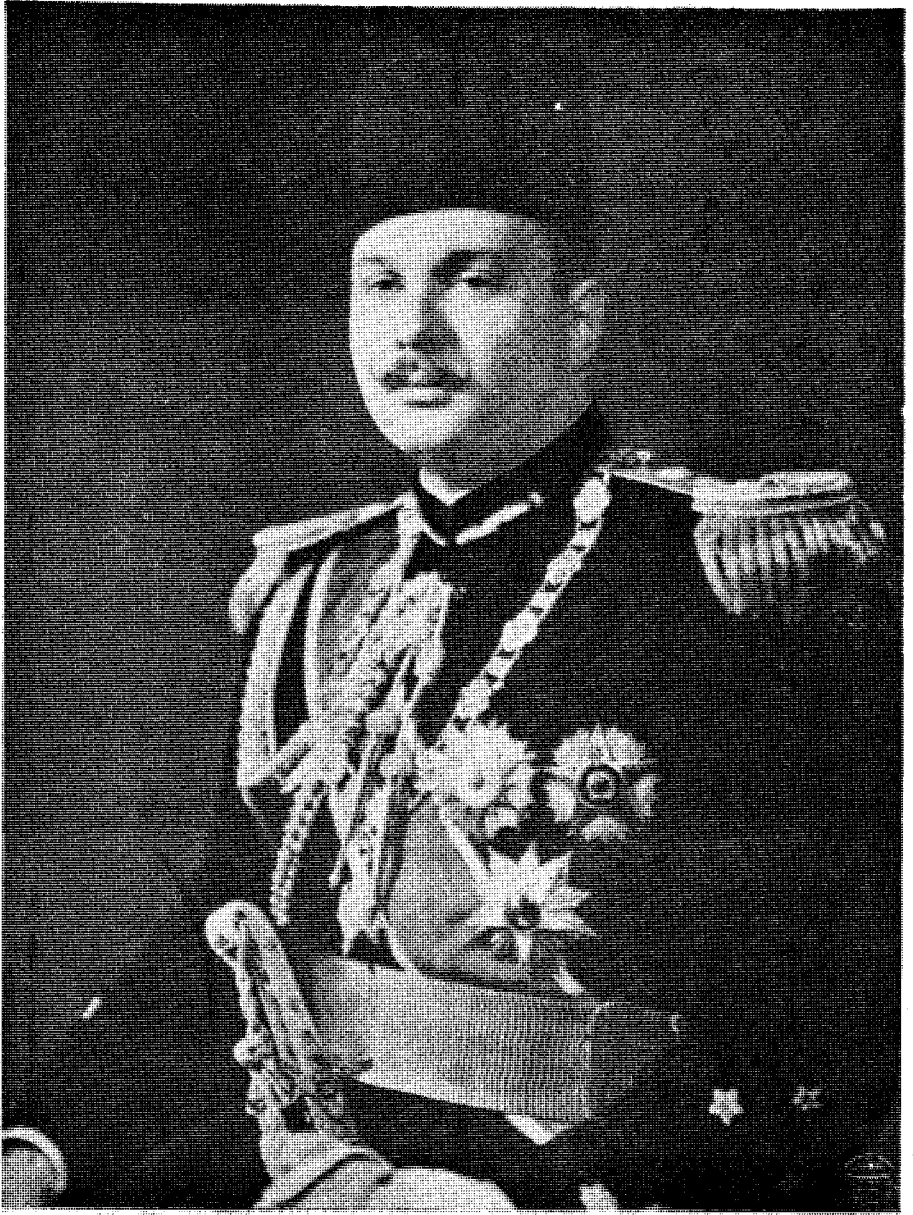
الملك

القيوم

مولاي حضرة صاحب الجلالة ملك وادى النيل السعيد
إن جميع السودانيين المخلصين يرفعون ولاءهم وحهم
لملكهم المفدى ويرجون بقلوبهم تحقيق أمانهم ، ويتربصون
الساعة التي يتم فيها الجلاء والقضاء على المستعمر تحت تاجك
وعظمتك وجلالك .

تلك صورتك يا مولاي التي امتلأت بها قلوبنا حباً ووفاء
واخلاصاً تتوج بها الصفحة الأولى من هذا الكتاب لتباركه .
إننا يا مولاي عاهدنا الله ألا نغير ما بنفوسنا وقلوبنا
لوحدة القطرين مهما كلفنا ذلك من الدماء ، ولن نخود عن
مبدئنا لأننا أحرار أوفياء ويكفي أنك ملك لوادينا .
وكفى بالله وليا وكفى بالله شهيداً ، حفظ الله الفاروق
وأدام ملكه السعيد .





هذه هي صورة حضرة الحسيب النسيب الشريف يوسف
السيد شرف الدين الزعيم الديني ، والبطل السوداني الوطني
الغيور الذي جاهد وضحى في سبيل الوحدة بكل ما يملك حتى
بأهله وعشيرته وقبائله فهاجر من السودان إلى مصر ليحقق
أمانى شعب القطرين ، وهو صاحب هذا الكتاب القيم « قلب
وادی النيل » ،

ولإني أشكره بالنيابة عن جميع أبناء وادی النيل لهذا
المجهود العظيم الذي بذله في تأليف هذا الكتاب الذي حوى
ما حواه في محاربة المستعمر الغاشم .
وقفنا الله جميعا لطاعته ، وحب الملك المفدى والوطن
العزیز .

والله أكبر للذات العليا

كمال محمود



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وخاتم النبيين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

كم أنا أشكر حضرة الشريف يوسف السيد شرف الدين حيث عهد إلى وضع
نبذة مختصرة عن حياته . وأشكر من في كتاب « قلب وادى النيل » وقد قصد
هذا دمار الانجليز وتحطيمهم في أرض الوادى السعيد ، ورفع لواء الإسلام في
أرض خلق شعبها للحرية لا للاستعباد ، وقلب الوادى هو فى الحقيقة أرض
السودان الحبيب ، لأن عاصمته المثلثة لم تقع إلا فى المكان الذى يربط فروع
النيل وملتقى منابعه ، كالقلب فى جسد الإنسان يجمع بين شرايينه وأورده ،
فهو الآلة المحركة لكل عضو من الجسم ، كذلك السودان فهو قلب النيل وما
النيل إلا « مصر والسودان » فهما المحرك لكل وطنى غير امتلات نفسه
بحب ماء النيل الظاهر الذى أجراه المولى العلى القدير فى أرض ليفيض على
أبنائه عزة وكرامة ، لذلك يجب أن يبقى كما أوجده الله ، ولكن شاء القدر أن
يقلب الأوضاع ويجعل الليل ضياء والنهار ظلاما .

ولقد كنا نرقب جميعا منذ أمد بعيد أن يخرج إلى عالم الوجود كتاب مثله
يكشف لسكان المعمورة وخاصة المصريين ، ليتعرفوا على أحوال السودان
وحقائقه المجهولة .

إن السودان بلد وادى البلاد مثله ، وإن مصر دولة وأى الدول مثله ،

فلو تم ما نناشد به ، وحدة القطرين تحت تاج واحد وملك واحد ، لصار
شعب الوادى أقوى الشعوب وأنبهها كما هو أعظم الشعوب وأكرمها ،
ولناطح السحاب فى سماء الدنيا السافرة ، ولصد كل عدو نازح دخيل ،
مستعمر غاشم .

ويذكر تاريخ العرب من قديم الزمان وقرون ولت أن السياسة والفراسة
والشجاعة لم تكن إلا فى الشعوب العربية المسلمة لذلك فالفضل العظيم كله
فى ترقية وسياسة الدول الغربية يرجع لدول الشرق العربية ، الذى يرسخ فى
سويداء القلوب .

ولا أنسى أن أقول أن كثيرا من السودانين الذين يناشدون الوحدة
يلقون من الانجليز العذاب والتدمير وتشيت شملهم والتكيل بهم ، فكل
من حارب الانجليز يحارب ، بينما يرفعون صرح من يقف دون وحدة القطرين
ولكنهم رغم ذلك فهم لم ينتهوا ولن ينتهوا عن عزمهم لأن هذه هى صفاتهم
وتلك هى ميزاتهم .

فلولا الاستعمار وسياسته البغيضة التى تسرى كالسل فى الشعوب لما وقفنا
مكتوفى الأيدى لا نستطيع عمل شئ أو الوقوف دون ما هم عليه الآن ، ولما
اعترفنا لأى دولة فى العالم وأن كنا فى الحقيقة لا نعترف ، مادما نؤمن
بالقانون الإسلامى الذى أوجده الخالق الجبار وأنزله فى كتابه العزيز المقدس
وإن هذا القانون قانون روحى وذاتى ومعنوى وعلى صراط مستقيم ،
لو استطعنا أن نطبق ما فيه من قديم الزمان لكنت الآن جميع المخترعات ملكا
لأدينا ، لأن الألف الواحد يؤلف عن الأرض وعن السماء وعن العمر
وعن الفضاء .

وقبل أن أكتب خاتمة مقدمتى ، سأسطر بعض الكلمات عن حياة حضرة
الشرىف يوسف السيد شرف الدين .

نبذة مختصرة عن حياة الشريف

ولد الشريف يوسف السيد شرف الدين سنة ١٩١٢ ببلدة فارس التي كانت ملكا لجده الأكبر الشريف سحنون . ولقد دفن جده في هذه البلدة ، وهي تقع بين مكوار والحاج عبد الله ، ويتبع لها الدندر والرهد والمنذرة حتى القلعة آرانج والبويضة والصفية ، وترى الشريف في نفس البلد وتجول منها إلى الدندر والرهد وحفظ القرآن الكريم على يد والده الشريف السيد شرف الدين ، فهو من قبيلة الأشراف الحسينية ، والمقيمين بهذا البلد منذ مئات السنين والمسؤولين عن السودان من تاريخ المهدي وقبله ، ولهم عقائد كبيرة ومشهورون بالعلم الروحاني الذي لا يعلمه أحد ، كما أنهم بارعون في الأدوية المختصة بجميع الأمراض ، ومن أهم مميزاتهم الطيبة شهرتهم بالصلاح والتقوى .

وعندما بلغ من العمر عشرين عاما غادر بلدة فارس إلى المنذرة التابعة للنيل الأبيض ، ومنها إلى الغرب حتى وصل إلى الشقيقة الماجدية منها إلى الأندرابه وأم سدر والشويحات بجمال التيوس وأم قرفه وكجمر ، وأخيرا وصل إلى بارا حيث قابل بعض أهله ببلدة ود طويل غرب بارا ، منهم الشريف عبد المنعم والشريف محمد أبو كمكوم الذي دفن بالقاعة الرويس وأخيرا غادر هذه البلدة إلى سودري ومنها إلى أم بادر مسكن قبيلة الكواهلة التابعة لمديرية كردفان ، ثم سافر إلى أرمل ومن أرمل إلى أم قوزين مسكن قبيلة الكبابيش إلى الملك الصياح وجبل العطرون والجزو والكيسان والفيسان وأم كداده وجبل الحله ومليط بعد ذلك جاء إلى الفاشر ثم قام منها إلى الجينة وأبشه ورجع ثانية إلى الفاشر بعدها توجه إلى كاس وجبل مره ونيالا والنهود حتى وصل إلى الأبيض عاصمة مديرية كردفان ومنها إلى الرهد حيث استمرت إقامته سبعة أشهر ، وبعدها ، سافر إلى أم روابه وتندلتى وجبال تقلى ومركز رشاد وكادقلى وتالودي ومن

هذه البلاد رجع إلى كوستى إلى الدويم إلى القطينة إلى جبل أولياء إلى الخرطوم
وأم درمان إلى السوكى وسنجه عبد الله إلى الروصيرص إلى كرمك وبارص ثم
رجع إلى تقلى والرحمانو ثم توجه إلى القصارف وقلع النحل إلى الشوك منها إلى
كسلا إلى الأراضى الحبشية إلى أسمره وأديس أبابا وغردة ومصرع وتسنى
ورجع بعد ذلك إلى أروما إلى طوكر وسنكات وأركويت وبورتسودان
وسواكن منها ذهب إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج .

وقابل فى هذه البلاد كلها جميع العشائر والقبائل رؤساءها وزعماءها الدينين
والسياسيين منهم السيد جعفر بغردة والسيدة عنويه بأسمره والشريفة مريم بسنكات ،
والسيد عبد الله العجوز والسيد أحمد الرحمانو بالحبشة ، والكوجلى بقلابات .

وبعد عودته إلى أم درمان من الحجاز ذهب ثانية إلى القصارف منها إلى
دوكا منها إلى البويضة وقابل بجبل بدر ومسكين بالبويضة أهله وعشيرته وقرباءه
الأشراف ، وابتدأ هناك ينشر طريقته البهارية والقادرية ، وحينذاك كان قد
بلغ من العمر خمسة وعشرين عاما ، وكانت هذه هى الخطوة الأولى لطريقته
السليمة بعدها بدأت تنتشر فى أنحاء السودان والقبائل والعشائر وهو ينتقل فى أثر
هذا من ناحية إلى أخرى سعيًا وراء ما بدأه .

ولما علم عن سلامة طريقته فقد اتبعها الخلفاء والأشراف وتجاوز تعداد من
سار على طريقته سبعة آلاف نسمة ، وكان أثناء تنقله يمر على القرى والبوادى
وعرب الحنية ناشرًا فيهم التقوى والارشاد والدين الاسلامى الحنيف — ثم قر
رأيه على الإقامة بالخرطوم وأم درمان وبعد مضى أربع سنوات سافر إلى عطبرة
ومكث بها عاما غادرها بعده إلى حلفا ومكث بها سبعة أشهر ورجع من الأخيرة
إلى دنقلا والأراضى الجعلية إلى عطبرة إلى البطانة إلى ود حاشى بقوز رجب
أخيرا عاد به الحنين إلى مهبطة بلدة فارس .

وكان وقتذاك له أتباع واعراب وكثير من الزوار فأخبرهم بحقيقة أمره .

وبدأ يحارب الاستعمار وارجاسه في السودان ببث روح وحدة القطرين فيهم وفي نفوسهم فوجد منهم التشجيع والشهامة المعهودة في السودانيين ، وراء هذه الفكرة التي أوجدتها الطبيعة من نفسها ورسمها الخالق في أبدع صورها .
ومن ذلك الوقت بدأ ينادى بوحدة القطرين قبل أن يبدأ فيها المؤتمر وكان آنذاك قد بلغ من العمر خمسة وثلاثين سنة .

وبعد أن وحد كلمة القبائل كلها غادر السودان إلى مصر سعيا وراء مطلبه النبيل آخذا معه أسرته وخدمه ، كل ذلك على نفقاته الخاصة تاركا أهله وعشيرته ومساكنه وممتلكاته منها سبعة آلاف جدعة (الجدعة حوالى خمس أفدنة) تقع من بلدة قندال حتى مركز الحاج عبد الله التي استولت عليها حكومة السودان عند ما علمت بأمره وأعطتها ظلما لأشخاص آخر دون حق لهم فيها .
وفي مصر تشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المفدى فاروق الأول ملك مصر والسودان حفظه الله وأدام ملكه السعيد ، كما أنه قابل زعماء مصر وكبراءها ، ومن ذلك الوقت صار منزله مهبطا للزوار المصريين ، والسودانيين وهو يبث فيهم من روحه الطيب .

وفي عام ١٩٤٥ أسس مؤسسة سودانية خيرية كبيرة واسعة لأبناء مصر والسودان ، غرضها الوحيد الذى ترمى إليه هو خدمة أبناء مصر والسودان على السواء ، وفعلها قام بخدمة الكثير في جميع النواحي ، وافترق في سبيل ذلك كل ما يملك غير نادم على ما يفعل من أجل الوحدة المنشودة .

وفي ذلك الحين شعر الانجليز كما هم يقفون بالمرصاد لكل وطى غيور فبدأوا يدبرون له المكائد والمشائك فدرسوا أفرادهم في المجموعة بمصر لتضليل الرأى العام عن شخصيته الشريفة ، ولكن رغم ذلك لم ينجحوا في خطواتهم المدنسة .
وعندما سافر وفد مصر إلى مجلس الأمن لتقديم قضية وادى النيل أرسل له برقيات يؤيده في موقفه المشرف الذى يرضاه كل مصرى

وسوداني مخلص ، وبدأ يناشدهم في مطلب وحدة الوادي تحت التاج المصري ،
وحدة صارخة إلى من يعملون بها ويقتدون أمرها وحدة طاهرة بريئة غير مدنسة
بالأكاذيب والتلاعب والخداع ، وحدة على اسم طبيعي حقيق لا اسم
مزيف زائف .

وفي نفس الوقت أرسل برقية ماثلة إلى حاكم عام السودان .
وفي عام ١٩٥٠ بدأ ينشر وثائقه الخطيرة ضد الانجليز والاستعمار وأخيرا
فكر في طبع بعض مذكراته عن السودان والوثائق المهمة الخطيرة التي يجب أن
يقرأها كل وطني غيور ليفهم حقائق الانجليز وألاعيبهم ، فأخرجها في
هذا الكتاب .

وهذا الكتاب كل من يقرأه سيجد فيه التاريخ العلي وطبائع القبائل وحالة
العرب في السودان الذي جابه حضرة الشريف من أطرافه لأطرافه .
كلها مواضع قيمة عند من يسعى وراء تحقيق الأمل المنشود في الوحدة
بروح الوطن المقدس الطاهر .

فيأبناء وادي النيل الكرام أناشدهم بالله وبحب مليكم المفدى ووطنكم العزيز
أن تتكاتفوا وتتحدوا إلى غاية واحدة وأمل واحد ألا وهو وحدة الوادي
تحت التاج المصري العزيز وفي ظل الفاروق العظيم ، والقضاء على كل أجنبي قضاء
مبرما لتخلصوا أرض العروبة من الأرجاس والأدناس ، لتبقى طاهرة كما خلقها
الله طاهرة ، ولا تتدعكم ألعيب الانجليز الخداعة البراقة كما يخدع السراب
الظمان في وسط الصحراء الواسعة ،

عليكم السعي وعلى الله التوفيق وليس بعد الله شيء سوى المليك والوطن —
حققوا أمانيه وأنصروه ينصركم الله ؟

كمال محمود ابراهيم

الزعماء في السودان

١ - محمد أحمد المهدي

ولد محمد أحمد المهدي بجزيرة الأشراف بمديرية دنقلا وبعد أن شب وترعرع تلقى العلم على يد أستاذه ، الشيخ محمد شريف بن الشيخ نور الدائم بن الشيخ الطيب وهو من كبار السمايه بدار الجعليين بجوار مديرية الخرطوم ببلدة « أم مرحي » ، حتى حفظ القرآن الكريم وتفقّه على يدي أستاذه المذكور محمد شريف وكان دائم الصمت لا يرى إلا منفرداً يكثر من العبادة وتلاوة القرآن الكريم ، لا يختلط بأخوانه الذين يتلقون العلم معه وظل ثلاث سنوات يخدم الأستاذ محمد شريف حتى حدث أن كان أستاذه يختن أولاده فتحرت البهائم ومدت الموائد وأقبلت القبائل والعشائر من كل صوب وحذب وكانت العادة تقتضي أن يقام لأمثال هذه المناسبات المهرجانات والرقص وتوزيع الطبول وتبأري الجوارى في الرقص المنهك على نجمات المزامير والطبول والدفوف .

فقام محمد أحمد المهدي وتقدم إلى أستاذه على مرأى ومسمع من الجميع وقال له إن هذا العمل الذي يتنافى مع آداب الدين يعتبر مكروهاً ، فأجابه أستاذه محمد شريف . نعم أقر بكراهيته لكنها التقاليد التي لا مفر منها ، ولا يجدر بالتليذ أن يجابه أستاذه ويخطئه ولست أعلم مني ولا أخير عني .

فقال محمد أحمد المهدي إنى استغفر ربى وخرج غاضباً يسير وعلى وجهه علامات الخنق إلى أن وصل إلى الشيخ القرشى ود الزين والشيخ القرشى ود الزين من أعراب

البزعه وهو التليد الأكبر للشيخ الطيب بن البشير وهو جد للأستاذ محمد شريف وقد رحب الشيخ القرشي ود الزين بمحمد أحمد المهدي وكناه بالمهدي بعد أن استمع لقصته وعن سبب خروجه عن أستاذه محمد شريف ، وفي الحال زوجة ابنته وأعطاه جواداً يسمى البيضاء ثم بقي معه حتى انتقل الشيخ القرشي إلى الدار الأخرى .

فقام محمد أحمد المهدي ببناء ضريحه ومعه جمع كثير من دراويش الشيخ القرشي وكان هذا ببلدة طيبة بجوار مركز الحضا حيصاً وقد ضرب الطوب الذي بنى به القبة ببلدة ود الفروع بجوار الحضا حيصاً بالنيل الأزرق وأنجب محمد أحمد المهدي من بنت الشيخ القرشي ولداً أسماه على المهدي ثم هاجر المهدي بعد ذلك إلى الغرب ومعه جميع تلاميذه حتى وصل إلى بلدة « أم قرفه » غرب النيل الأبيض بجوار « أم سباله » وبالقرب إلى كجمر التابعة لمركز باره وأقام فيها حيث ابتدأ يدرس القرآن الكريم والعلم لفريق من قبيلة الجوامعة ولفريق من أهل الغرب من قبيلة الدوايب وغيرها من القبائل الرحل وقبائل يسكنون بالحلال .

وفي ذلك الحين اشتهر بالتقوى والصلاح وصار يدعو إلى الأخذ بتعاليم كتاب الله وسنة رسوله الكريم فانتشر خبره وذاع ذكره في تلك الجهات وأصبح يؤمه الناس للتبرك وللإسترشاد وكان في أغلب الأوقات يخلو إلى نفسه داخل غرفة للتعبّد لذات الله لا يخرج منها إلا نادراً .

وقد حدث أن سمع مهرجاناً يمر من أمام داره فسأل عنه فقيل له هذا زواج فسأل من الزوج ومن الزوجة ولما كان هذا الزواج غير شرعياً مع إقامة مهرجان فقد غضب المهدي غضباً شديداً وصاح هذا منكر يجب مناهضته فقالوا له ماذا نصنع في هذا فرد عليهم « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فليسهنه فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

وبعد ذلك هاجر إلى جزيرة أبا بجوار مركز كوستى حيث أقام في حجر وسط البحر يقال له التيار مدة سنة وخمسة شهور يندب ويكي ليلا ونهارا على ما صار إليه أمر المسلمين وما هم فيه من فتنه وضلالة . وأخيرا استقر رأيه على الجهاد فباعه الكثيرون وساروا معه إلى « كابه » وقد حاصروا الأبيض فأرسل إليهم القائد المصرى وقتذاك يطلب منه أن يعود أدراجه فأجابه بأنه لا يمكنه أن يتراجع وقد عزم على الجهاد حتى يطهر البلاد من هذه الشرور والفتن التى كادت تودى بالدين الحنيف .

ثم هاجم الأبيض وسرعان ما دخلها واستولى عليها ثم تقدم إلى جزيرة « أبا » وعند ذلك قامت الواورات الحرية الممثلة بالجنود وهاجمت المهدي وعندما شعر بهذا الخطر وقف بين رجاله قائلا لا قوة إلا بالله والله أكبر والله الحمد ثم حمل برجاله على الجنود فتقهقروا ولاذوا بالفرار والمهدي ورجاله فى أعقابهم يهللون ويكبرون ويصيحون : « نصر من الله وفتح قريب » .

وهكذا انتصر محمد أحمد المهدي وبدأ عهد المهديه فى الظهور وقد تملك العجب رجال الحكومة وقتذاك كيف أن رجلا يقوم بعدد قليل من الرجال وليس لهم من سلاح غير السيوف والحراب ثم يهزم الحكومة بأساطيلها ومدافعها وجنودها حتى جعلهم يفرون أمامه كالقطعان المزعورة تاركين وراءهم عددا لا يحصى من السلاح والذخيرة استولى عليها وتسلم بها .

وقد زادهم هذا النصر تمسكا بدمهم إعتقاداً بانتصارهم . وكان للانجليز فى حكومة ذلك الوقت الكلمة العليا فهاهم أمر محمد المهدي وانتصاره الساحق .

وقد فاتهم أن محمد المهدي ورجاله إنما يحاربون حربا دينية يتغنون وجه الله لا يثنهم عن عزمهم ما يلاقونه من آلات الموت والدمار معتقدين أنهم إذا ماتوا فقد ماتوا شهداء وإذا أيدوا فقد أيدوا دين الله .

وتعالى إنتصار جيوش المهديه وصارت جنود الحكومة من البلاد ودان

السودان كله إلى حكومة المهديه التي أخذت بعد أن هدأت الأحوال في تنظيم أعمالها فعينوا رؤساء القبائل أمراء على بلادهم وجندوا الجنود لحفظ الأمن والنظام وسنوا القوانين التي تلائم الشريعة الإسلامية السمحاء وأقاموا شعائر الدين ورفعوا منار العلم والعلماء وحكموا بالعدل والانصاف وحاربوا المنكرات والبدع والأضاليل وطهروا الأرض من الأدناس وكان الحكم في ذلك الوقت يلبسون الجلابيب المرقعة وكان محمد أحمد المهدي مثل غيره يلبس الجلابية المرقعة بالخرق القديمة، ويمتلك بحزام من الخوص مكسى من الجلد وسيف من الخشب

وقد تزوج ثلاث نساء الأولى بنت الشيخ القرشي ود الزين كما أسلفنا الذي أنجب منها ولد يسمى علي المهدي ثم عائشة وأنجب منها السيد عبد الرحمن المهدي وثالثه من الجعليين وأنجب منها ولدين وكان لا يملك من حطام الدنيا إلا سبخته وسيفه. ثم انتقل إلى جوار ربه آمناً مرضياً عنه من الله والناس فهو الرجل التقى الصالح الورع الأديب الطاهر الحبيب النسيب .

٢ - الخليفة عبد الله التعايشي

بعد انتقال المهدي إلى رحمة الله قام الخليفة عبد الله التعايشي ولقبه « تورشين » أي « ثور قبيح الشكل » ، وقد كان أحد تلاميذ المهدي وكان ملازماً له . وهو من قبيلة البقارة والبعض يقول أن والدته من البقارة ووالده من القوز وفي حياة المهدي التف عدد كبير من البقارة حول عبد الله التعايشي وضم إليه الكثيرين من أقاربه ورتب لهم المراتب الكبيرة من بيت المال .

فلما توفي المهدي قام الخليفة وكتب مذكرة أذاعها قال فيها أنه خليفة المهدي وجمع الناس وقرأ عليهم منشور خلافته . فانقسم الناس بين مصدق ومكذب ، وكانت حجة المكذبين أن المهدي لا يعقل أن يترك أهله وأقاربه ويولي هذا

الدخيل الذى لا تربطه به صلة فلا هو من عائلته ولا هو من بلده .
فما كان من الخليفة إلا أن جند عرب البقارة وولى عليهم الأمير محمود وذ
زايد وهو أحد أقاربه وأرسله إلى أراضى الجعليين ليخضعهم لحكمه ، ثم حارب
نمر وسلاطين « المتمه » حتى دانت له بعد حرب طاحنه ، واستلموا بلاد الجعليين
وانتشر فيها أعراب البقارة يعيشون فى الأرض فساداً ، فضربوا أعناق الرجال
ظلماً بغير ذنب وهتكوا أعراض النساء ، وحتى الأطفال الأبرياء ، لم يسلموا
من قسوتهم فقد كانوا يسكنون بالطفل ويقذفونه إلى أعلى فى الهواء ثم يتلقونه
على أسنة الرماح .

وكان الأمير عبد الرحمن النجومى من أنصار المهدي المقربين المخلصين ومن
تلاميذه المحبوبين ، وكان فارساً مغواراً وبطلاً شجاعاً فأراد التعايشى أن يتخلص
منه فأرسله إلى غزو مصر وغرضه من ذلك أن يقتل النجومى فى المعركة ولكن
النجومى لم يتردد فى تنفيذ أوامر الخليفة مع عليه بنياته الخبيثة فقام معه خمسون
ألفاً من الرجال بكامل عدتهم وسلاحهم ، فلما وصلوا إلى حلفا قطع عنهم الخليفة
المدد والذخيرة والمؤونة .

وكان الأمير النجومى شريف الأصل على الهمة ، فلما استقر بحلفا أرسل إليه
التعايشى ليعود أدراجه إلى أم درمان ، فلم يقبل وقال لهم أنه لا يخاف الموت
وليس براجع عما قام له .

وبعد ذلك وقعت واقعة « توشكى » التى مات فيها كثيرون من الأنصار جوعاً
وعطشاً لقطع المدد عنهم .

ولقد كان الأمير النجومى يحب أولاد المهدي كما كان يخالف التعايشى فى رأى ،
وكان لكل منهما أنصاره ومريدوه . فلما انتقل النجومى إلى الدار الآخرة قام
الخليفة التعايشى بسجن أولاد المهدي والضغط عليهم واضطهادهم وقد مات بسبب
هذه المعاملة الشاذة المنافية للعدل والانسانية اثنان من أولاد المهدي هما البشرى

والفاضل فقد ماتا في السجن من التعذيب والهم والكسد : وقد فقد الكثيرون من أهل بيت المهدي رجالا ونساء .

ثم ابتدأ التعايشي يضطهد أبناء القبائل الكبيرة وأبناء الأمراء والأشراف ويأمرهم بملازمة مسجده ، وقد أتى البقارة من الأعمال التي لا ترضى رب العالمين ما أنزل عليهم غضب الله . فقد أهانوا كرامة المهدي وكرامة الأحرار وظلموا العباد بغيا منهم وتجبرا ، وسجنوا العلماء الأجلاء ورؤساء القبائل والعشائر والمفكرين .

فكان من غضب الله العادل عليهم أن صاروا لا ينجحون في أى عمل يقدمون عليه ولا يوفقون في أية فكرة يفكرونها ، فاضطربت الأحوال وساءت الأمور وكره الناس التعايشي وصار لا يخلص له في السودان كله إلا البقارة وكان مجاسه لا يضم إلا الأعراب الجهلاء والاجلاف ، ولم يكن همه إلا جمع المال بشتى الطرق وزواج النساء .

ولما رأى الخليفة أن القلوب قد انصرفت عنه وأن التذمر قد أصبح عاما وأن السودان جميعه قد كره عهده عهد الظلم والاستبداد عزم على الرحيل إلى الغرب ثم تنظيم الجيوش هناك والرجوع إلى غزو أم درمان ثانية .

فاختار على دينار وكفه بمهمة ترحيل المتاع إلى الغرب ، فأخذ جميع الأموال والنفائس وخرج بحملة كبيرة من الجمال محملة بكل ما في الخزائن كما سير معه نساء الخليفة ، وأخذ عددا كبيرا من الأسلحة والمهمات وجانب من الخدم والجيوش . سار على دينار إلى الغرب عن طريق الأندرابه حتى وصل إلى كجمر ومنها إلى « الحرازة أم قد » ثم توجه إلى سودرى إلى أرمل إلى النهود إلى أم كداده بجوار عرب الكبايش وحنث بعهد سيده خليفة المهدي وخان الأمانه التي أوتمن عليها وجمع من معه من الرجال وأهل تلك الجهة التي وصل إليها ونادى فيهم قائلا : أنا السلطان على دينار .

وفي ذلك الوقت كان خليفة المهدي قد شعر بالخطر وقرب وصول البواخر الإنجليزية والمصرية . فلما وصلت الحملة إلى جبل كررى قريبا من أم درمان فر الخليفة هاربا ومعه ثلاثة آلاف شخصا مسلحين وبخيلهم عن طريق سور المهدي من الباب الصعدي .

وعندما وصل قرب الحنيك بجوار النيل الأبيض التجأ إلى الغرب من جهة أم سدر ، وعندما وصل إلى أبي ركة لم يبق معه خلا أربعة أشخاص وهو خامسهم من بينهم الخليفة على ودخلو وكبيره وحينذاك علم أن علي دينارخان عهده ونادى بنفسه سلطانا على دارفور ، فاكتأب وتيقن أن الدنيا قد أدبرت منه وأنه لاشك ضائع فقال لاحول ولا قوة إلا بالله يعطى الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

وعندما علم بوصول الحملة إلى أبي ركة أسلم أمره لخالقه الجبار وتيقن للموت وفكر في الفرار بجواده ولكنه أدرك أنه إذا جاء أجل الله فلا يئخر فاستسلم وتوضأ وصلى صلاة الموت حتى لحقته رصاصة من جند الأعداء أردته قتيلًا . وبموته إنتهى عهد المهديه وجاء عهد الحكومة القائمة حتى الآن ، تلك الحكومة المستبدة التي أنعمت بخيرات وثمرات السودان وامتصت دماء شعبه المسكين قطرة فقطرة وصار السودان منذ ذلك الوقت لقمة سائغة في فم وحش مفترس جائع كاللحم الوديع في قبضة الذئب المفترس .

ولقد استمر حكم المهدي ستة عشر عاما من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٨٩٨ هذه نبذة عن الخليفة التعايشي نرى منها أنه لم يشر في الطريق الذي سار فيه المهدي من قبله ، وأنه طمع في الدنيا وفي الملك وأهمل إدارة البلاد حتى تمرت عليه القبائل وأصبح مكرها . فنرى أنه هو المسؤول الأول عن سقوط السودان في يد الانجليز ، لأنه لم يوحد القبائل التي إن كانت كذلك لاستطاعت أن تصد جيوش الأعداء كما فعل المهدي من قبل وصد سلاطين وأرجعهم على أعقابهم خاسرين ، خاضعين

مستدلين ، ولكن شاء القدر أن يفعل مايفعل والحمد لله ، وأنا سعيد ماضيها
بالعروبة والدماء - نخلدها على صفحات التاريخ البيضاء جيلا بعد جيل ، وسنأخذ
بثأرنا حين تأتى الساعة ونحن غير ملامين فدفقة بدفقة والبادى أظلم والله أكبر
على كل من طغى وتكبر

٣ - الشيخ أحمد الهدى

الشيخ أحمد الهدى بن فضل الله بن زايد بن صالح بن كفى بن الحسن بن عبد الله
بن المكى بن عوض السيد بن صالح بن عبد القادر بن سواد بن شائك .
ولد الهدى عام ١٨٤٠ بمركز شندى من قبيلة الشايقية فرع السوارب .
حفظ القرآن الكريم فى خلوة الشيخ الرضى ، وكان رحمه الله مشهوراً بين
أخوانه بالطاعة والعبادة والولاء والزهد وبمجرد أن وصلت إلى مسامعه أنباء
ظهور المهدي ، شد رحاله إليه ، وألقى عصا النسيار بمدينة أم درمان ، وبإيعه .
ثم قام بحركة العصيان المدنى أمام رجال الحكومة ، فخطموا الأسلاك التلغرافية
والتليفونية ، ونشروا القوضى والثورة فى كل البقاع إلى أن تبعته دورية الأمير الالى
مصطفى باشا الذى حاصرهم على الشاطئ الأيمن من النيل بجبهات دنقلا ، وهناك
دارت رحى معركة قوية أسفرت عن قطع رأس الشيخ الرضى ووضع على أعلا
الباخرة ، دلالة على الفوز والانتصار وما كاد هذا المنظر تقع عليه عيون الأمة
النائرة الساخطة حتى علا الصياح والتهليل واندفعوا فى حماس منقطع النظير ودمروا
الباخرة النيلية ثم انتزعوا الرأس من أعلا الصارى وأعادوه إلى معيتهم ولكن
بدأ البدراوىش يجمعون أشناتهم مرة أخرى تحت راية ابنه الذى تولى الخلافة
من بعده وشرع يحزو حزوه فجهر رجالاته وبث فيهم الروح الصادقة الوثابة
فكفلتهم قوة الوطنية وذهبوا بدورهم يحاربون فى كل الميادين المختلفة يحملون

راية الجهاد والولاء فمنهم من مات في سبيل الشرف والكرامة ومنهم من جرح في تأدية واجبه المقدس واستمروا على هذا المنوال يذلون أرواحهم رخيصة .
واليوم تقيم أسرة ذلك البطل المغوار بجوار النيل الأزرق في العقبة قرى غرب ودالحبشي ولا تزال تحيا حياة الأنفة في دعة وأمن ، ولكنها فقدت تلك العظمة والجبروت وجردت حتى من السيطرة الفردية ولا زالت تحيا تحت الاستعمار في ذكرى أولئك الأبطال الخالدين .

٤ - السلطان على دينار

في موضوعنا السابق أشرنا إلى أن السلطان على دينار خان سيده عبد الله التعايشي وخرج عليه ، وبعد وفاته صار سلطانا على مديرية دارفور بأسرها وكان هناك اتفاق بينه وبين الحكومة الانكليزية التي كانت تمتد حدودها حتى الابيض على أن يدفع لها الجزية كل عام وتدعه وشأنه فلا تهاجمه ولا يهاجمها ، كأنهم على أرض سطرتها يداهم وبناتها قوتهم .

وظل هذا النظام معمولاً به مدة من الزمن منذ سنة ١٩٠٣ ، ولكن الانجليز الماكرين لم يعجبهم هذا بل أرادوا القضاء على السلطان على دينار قضاء مبرما وقد مهدوا لهذا بأعمال الجاسوسية وبث الدسائس التي يتقنونها حق الاتقان ، وتلك سبلهم التي يتبعونها مع برودهم المعهود .

فقد كان السلطان على دينار يرسل كل عام محملا إلى الأراضى الحجازية فنصار الانجليز يتبعون هذا المحمل في كل مرة ويغدقون على القائمين عليه المال الوفير ويتوددون اليهم بشتى الطرق حتى استمالوهم وكسبوا قلوبهم ، ثم عرضوا عليهم وعوداً خلا به وأمالا براءة إن هم تضامنوا معهم على القضاء على السلطان على دينار . فرضوا بذلك وأطلعوهم على أسرار الجيش وأماكن الآبار وبينوا لهم قوة

السلطان وموقف القبائل منه .

فرأى الانجليز أنه ليس من القوة كما كانوا يظنون وأنه يمكنهم التغلب عليه بسهولة ، ولكنهم أرادوا أن يكون هو البادى بالعدوان وخرق الميثاق فأوعزوا إلى جواسيسهم قواد المحمل أن يجبروه أن مركز الانجليز ضعيف وأن جيشهم تافه قليل العدد والعدة وأنه لا يمكنهم أن يجبروه على دفع الجزية إن هو إمتنع عنها .

كما أوعزوا إليهم أن يثيروا الفتنة بين السلطان وبين رؤساء القبائل . وقد نجحت فكرتهم فصدق السلطان على دينار أقوال الجواسيس عن ضعف مركز الانجليز فأعلن إمتناعه عن دفع الجزية السنوية وأعلن عصيانه للانجليز ، ثم أرسل إلى مصر يطلب مساعدتها ضدهم .

فانتهاز الانجليز فرصة خرقه للميثاق وأرسلوا له قوة لتجاريه ولكنهم ردوها خاسرة . فقامت على أثر ذلك تجريدة مصرية كبيرة كاخته كفاحا شديدا حتى غلبته وسيطرت على دارفور .

ولكن الانجليز لم ينسوا أهدافهم الأولى وغرضهم البعيد الذى عملوا له من قديم الزمان ولا يزالون يعملون له بهمة ومثابرة وهو بث الشقاق والبغضاء بين المصريين والسودانيين توطئة لفصل السودان نهائيا عن مصر .

فأمر جواسيسهم من السودانيين أن يذبخوا المصريين الذين كانوا يموتون فى المعارك ويضعوا ذمائمهم فى أفواههم ويعلنوا أنهم يأكلون الموتى من المصريين فظن هؤلاء أن السودانيين يبغضونهم بغضا عظيما ويحقدون عليهم حقدا شديدا بلغ بهم أن جعلهم يأكلون لحومهم موتى .

بل توهم بعضهم أن السودانيين من آكلة لحوم البشر !

وكان من نتائج ذلك أن ترك المصريون السودان ورحلوا إلى بلادهم . والواقع ولا شك يخالف ذلك فلا السودانون يكرهون المصريين ولا هم من

آكلة لحوم البشر ، ولكنها السياسة الانجليزية التي تعرف كيف تلعب بالعقول ، فجعلت المصريين يرفضون الاقامة في تلك البلاد ويتركونها غنيمة باردة للانجليز الطغاة وقد فطن أحد القواد المصريين لأمر هذه الدسيسه فذهب إلى السلطان على دينار وافهمه انه يعز عليه كسب من ابناء وادى النيل وطالب منه ان يتفق مع المصريين ويحاربوا جميعا ضد الانجليز .

وقد أوشك على دينار أن يقبل كلامه لولا جواسيس الانجليز الساهرون . فقد اسروا إلى السلطان على دينار بأن هذا القائد المصرى الذى أتى معلنا أسفه إذ يقاتل أخاه ماهو إلا جاسوس انجليزى أتى له بمسكيدة لاصطياده ونصحوه بالقبض عليه ، فصدقهم على دينار وقبض على القائد المصرى الهمام وهو لا يدري أى خطأ تردى فيه بعمله هذا .

ولكن القائد أقسم له انه صادق فى قوله مخلص النية فيما أتى له ، ورجاه ان هو لم يصدقه أن يرسله إلى مصر رأسا ولا يرده إلى الانجليز فينكلون به فأرسله السلطان على دينار إلى مصر بدرب الاربعين بعيداً عن أعين الانجليز . وهكذا يفعل الانجليز ، وهكذا ينظرون نظرات بعيدة ويضعون خططا منظمة يشابرون على تنفيذها بالحيلة مرة وبالقوة مرة أخرى فيبلغون أغراضهم ويتألون مآربهم .

لقد جعلوا المصريين يفتحون السودان بجنودهم وأموالهم ثم شاركوهم فى الحكم ثم انحومهم عن الحكم وانفردوا به دونهم بعد أن اوقعوا بينهم وبين السودانيين .

فياله من تدبير ماکر ويا لها من سياسة منكرة ! .

نناشدك بالله يا مصر أن تهى وتصرخى فى وجه المستعمر الطاغية لتحفظى مابقى من علاقات بينك وبين شقيقك وتعملى على استعادة مايمكن استعادته من روابط مفصومه وعلاقات مقطوعة وقوانين موضوعة لأن الداء الانجليزى يستشري

حتى استفحل أمره وعظم خطبه ، وبدأت سلسلة الارتباط بين شقي الوادي تنقطع
حلقة بعد حلقة ، حتى كاد لا يبقى منها إلا خيط رفيع يوشك أن ينقطع هو
الآخر فتحل الكارثة العظمى .

كل ذلك كسبه الانجليز بالتلاعب والخداع ، وأمور كلها مكر وخيانة فكيف
لنا أن نكسبها ، نعم نكسبها ونكسبها والطريق لذلك يسير وجلي واضح كجلاء
الشمس في سماء الربيع السافرة ألا وهو بالحق والإيمان .

٥ - عثمان دقنه

عثمان دقنه هو من الرزيقات ، وأمه من الهبانية ، يقرن بدارفور وهو طاهر
السيرة والسريرة ، حفظ القرآن عن ظهر قلب ، أما بلدته في الأصل فهي الجنيينة
وقد ساهم السلطان علي دينار في الملك والجاه والسلطان - اشهر بكرهيته البالغة
الحد للانجليز ، صلب العود ، شديد المراس ، قوى الشكيمة ، لا يخشى في الحق لومة
لائم . وهو بطل مغوار وأسد هصور ، وقائد محنك في الحرب ، وله ذكاء حاد
سريع البديهة ، ذائع الصيت ، كبير المقام ، على الهمة ، كثير الدهاء ، شديد الفراسة ،
جميل الطباع والخصال ، كريم يغدق بإحسان شأن من لا يخاف الفقر وهو من الذين
حملوا مشعل الحرية وراية الجهاد وجرّد السيف على الأعداء وأبلى في سبيل
الواجب والشرف والوطن بلاء حسنا .

وكان عثمان رجلاً مقداماً عنيداً له صولات وجولات وبمجرد أن سمع
بالمهدية بايع المهدي على الفور ، وكان من أكبر القواد والأبطال المجاهدين في
المهدية ولا شك فقد دلت الحوادث ان عثمان دقنه كان يحرص كل الحرص على
الكرامة السودانية ويحب وطنه حباً جماً ، وقد أبلى في سبيله بكل اخلاص وولاء

وشجاعة ما جعل الإنجليز يحسبون له حساباً كبيراً ويمجدونه حتى استفحلت غلمته
وطار صيته ، فكان هو المجاهد الأول مع المهدي ، وبعد حرب الإنجليز مع
المهدي قبض الإنجليز عليه وأسروه بوادي حلفا ولا يزال يؤمن بالمهدي إيماناً
حقاً ، فلم تتغير عقيدته ولم تنزعج ، بل كان مؤمناً صادقاً ومواطناً حتماً وكان
من الذين أسروهم معه محمود ودزايد وعبد الله نعيمه ومحمد ود إبراهيم
هذا هو السودان وأبطاله الذين تحملوا ما لا طاقة للبشر باحتماله ، وقد
سافروا إلى بلاد الخارج وكانوا مثلاً للشجاعة والاستعداد للموت في سبيل
بلادهم وحريتها الحراء .

وكان عثمان دقنه واسع الصدر ذا خية بيضاء مباركة ، يتم مظهره على البطولة
والقوة والصرامة والكرم والصدق والولاء يرحب بالناس ويرعى الذم ويوفى
العهد ويحفظ الميثاق ويؤتي كل ذي حق حقه ، قوى صادق الإيمان .

هذا البطل العظيم لاشك يستحق أن تقام له التماثيل اعترافاً ببطولته
واقدامه ونصره وأخشى أن تغيب عن المفاوضات المصرية مثل هذه الشخصية .
وقد أضحي هؤلاء الأبطال مثال الدمى المتحركة في الأيادي الإنجليزية
يعبثون بهم .

فإلى أمثال هؤلاء وإلى ذكراهم التمجيد والتعظيم والاحلال .

٦ - الأمير عبد القادر ود جوب

كان عبد القادر ود جوب أميراً من أمراء المهديّة وهو من قبيلة الخلاوين ،
حفظ القرآن الكريم وكان مشهوراً ببلاغته وكان يعد من أكبر الشعراء في ذلك
الحين . وقد حضر جميع المعارك المهديّة وأبلى فيها أحسن البلاء . وكان سخياً كريماً
يضرب بكرمه الأمثال كما كان بطلاً شجاعاً صلب العود قوى الشكّمة شديد المراسي

وقد وهب الله بسطة في العيش فهو يملك الأراضي الشاسعة التي يزرع بعضها بماء النيل
والبعض بماء المطر كما كان يملك المواشي الكثيرة والخيول المظهمة والأبل الأصيلة
وكان يقيم ببلدة يقال لها « شرفت » بالقرب من مركز « الحصاحيصا » وكان يقيم
في نفس البلدة في ذلك التاريخ سنة ١٩١٣ تقريبا رجل من كبار العلماء وعظيم في
قومه يدعى الشيخ عبد الكريم وهو يمت بصلة قرابة إلى السيد محمد أحمد المهدي مؤسس
المهدية وحاكمها الأول ، وكان يؤم داره عدد كبير من الأنصار والزوار من جميع
قبائل العرب كل يوم . وكان يقيم بتلك البلدة أيضا عالمان آخران لهما قدرهما
ومكانتهما في قومهما وهما الشيخ بليو والشيخ صالح .

وقد اتفق رأى هؤلاء العلماء الثلاثة أن يقوموا بحركة مقاومة ضد الاستعمار
الانجليزي فتوجهوا إلى الأمير عبد القادر ودحجوب على رأس وفد من أكابر
القوم وطالبوه أن يرأس حركتهم لمناوئة المستعمرين ومحاربتهم ، فاستجاب لهم
وبدا يعد عدته للجهاد فالرسل إلى القبائل الموالية له والتي تأتمر بأوامره يدعوهم إليه
بكامل معداتهم وأسلحتهم فاقبلت عليه الرجال من كل حذب وصوب فلما اكتمل
عددهم وقف فيهم خليبا قائلا « اني قد استخرت الله واعلنتها حربا شعواء مقدسة
لا هوادة فيها ضد حكومة السودان الظالمة الغاشمة ، وقد آليت على نفسي ألا
أضع سلاحى ولا أتوقف عن جهادى حتى يخرج المستعمر الغاشم من السودان
أو أموت شهيدا في سبيل الحق والشرف والكرامة . فمن يرى منكم أن يكون معى
إلى النهاية فليبق . ومن يرى غير ذلك فليذهب إلى مقره ولا تثريب عليه . » فعاهده
الجميع على أن يكونوا معه حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

ولما أكمل استعداداته أرسل خطابا إلى مفتش المركز يعلنه فيه بموقفه من
حكومة السودان وأنه على استعداد لمقاتلة قواتها إذا أرادت :

فلما وصل الخطاب إلى المفتش البريطاني قام ومعه مأمور المركز وبعض
الجنود قاصدين بلدة الأمير عبد القادر ودحجوب ليستطلعوا مدى مافى أمره

من الخطورة ويتفوا على جليلة . ولم يكبد المفتش البريطاني وصحه يصلون إلى
البلدة حتى قبض عليهم ود حبوب وأمر باعدام المفتش فوراً وسجن الباقين .

وسرعان ما انتشرت أنباء هذا الحادث ومئات جميع بقاع السودان ، فرأى
بعض الزعماء أن الوقت لم يحن بعد لهذه الأعمال وكتبوا إلى الأمير عبد القادر
بطلون منه الرجوع عن هذا الأمر ويحذرونه عاقبته وينصحون له بالتريث
ولكنه لم يعر كل ذلك التفاتاً بل أعلن أنه سيضحي بكل شيء في سبيل هذا الجهاد
الذي يعتبره واجباً وطنياً يجب عليه أن يؤديه كأحسن وأكمل
ما يتطلبه الأداء :

وقد أرسلت حكومة السودان إلى الأمير ود حبوب قوة من الجند لكنه
هزمها وشتت شملها ، فقامت على أثر ذلك فرقة كبيرة من الجنود البريطانيين وغيرهم
وهاجموا عبد القادر ود حبوب في بلدة « التكلة » واستطاعوا لكثرتهم أن يهزموه
وقد أعدموه ونكلوا بأسرته انتقاماً منه ، واستولوا على جميع أراضيهم وأملاكه
وخرّبوا بيوت جميع أتباعه .

هذه نبذة قصيرة عن الأمير عبد القادر ود حبوب الذي أبى أن يرضى بذل
الاستعمار فكافح الانجليز إلى أن استشهد في سبيل الوطن والحرية والكرامة . وهي
حادثة مهمة لها خطرهما في تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، ولكن للأسف
أغفلها وكان يجب ألا يغفلها المؤرخون والصحفيون ، كما أغفلوا كثيراً غيره من
الوطنيين الذين ناووا الحكم الانجليزي الغاشم ولم يوفوهم نصيبهم من الذكرى
والاعتراف بحقوقهم ، وكما هناك غيرهم ممن استشهد في سبيل وحدة وادي النيل
تحت التاج المصري العظيم ، ولكن لم يلتفت اليهم أحد ، وكما هناك من يقاسى
الأميرين في سبيل هذا المبدأ ويلقى العنف الشديد من الحكومة الانجليزية
ويكابد السجن والتشريد والنفي من بلاده والبعد عن أولاده وعشيرته .

٧ - الزبير باشا رحمه

لم يدر نجلو الزبير باشا الجعلى الجيعانى حين أتم دراسته فى المدرسة الأولى بالخرطوم عام ١٨٦٠ أن التاريخ خصص له صفحات خالدة بين القواد الفاتحين والأبطال الخالدين ، وهو ينتمى إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم بصلة النسب فهو من أعرق عائلات الجعليين ، وكان يقطن « بالجلى » مسقط رأسه ومقر عشيرته وهى تقع على شمال الخرطوم .

وقد غضب الزبير باشا من أبناء عمومته لفتنة أثرت فى البلدة بما جعله يهجر داره ويشد رحاله إلى كردفان فينزل فى ضيافة أحد التجار المشهورين بقرية « شريكه » واسمه عيسى رباط . وكان عيسى هذا من أكبر التجار وأوسعهم ثراء وكان له أعداء كثيرون دبوا هجوما عليه لنهيه وسلب المدينة ، فجمعوا نقرا من العرب الذين يقطنون الجبال المحيطة بالبلدة وهجموا عليها ليلا وأعملوا فيها سلبا وسلبا . فلما علم الزبير باشا بالحادث إستشاط غضبا وطلب أن يمنحوه سيفا وحصانا ليقاوم المعتدين ، فأعطاه أحد التجار واسمه زيدان سيفا تذكاريًا وحصانا أصيلا فهجم الزبير على المغيرين المعتدين وأعمل فيهم تقتيلا وتجريحا حتى ردهم على أعقابهم خاسرين وأعاد ماغنموه من مال ومتاع ، ولا غرو فالزبير باشا كان مشهورا من أول أمرهم بالشجاعة والبسالة وعزة النفس فلم يستسلم للظالمين ولم يسكت عليهم ويدعهم يأخذون ما يأخذون بل ثار عليهم وحال دون نيلهم لبغيتهم وردم خائبين .

انتشرت أنباء هذه الحادثة فى كل بقاع كردفان وصارت حديث المديرية بأسرها وأصبح اسم الزبير باشا يجرى على كل لسان . وقد كانت البلاد فى ذلك الوقت بلا حاكم ولا نظام وكانت فوضى يعث فيها اللصوص والسفاكون وكان الناس فى خوف دائم على أرواحهم وأموالهم . فلما هزم الزبير باشا تلك العصاة

الشريرة وعرف الناس فضله استمر في مهاجمته للعصابات المرابطة بالجبال المحيطة بالبلاد حتى طهر البلد منهم وحارب كل المعتدين على حقوق الغير والخارجين على النظام والقانون حتى استتب الأمر وعمت الطمأنينة والأمن وحل النظام محل الفوضى والاضطراب .

وسيطر الزبير على جميع كردفان وبلاد النوبة وقبض على الأمر بيد من حديد . وقد دان له الناس واعترفوا بزعامته وولوه أمرهم وأحبوه جاجا لما له من شجاعة عظيمة وأخلاق كريمة وأصبح صاحب النفوذ الأول والرأى المطلق في كل أرجاء كردفان .

وبالطبع لم يرق ذلك في عين الحكومة الانجليزية ولم ترض عن هذا الزعيم الجديد الذي صارت له سلطة عظيمة يخشى منها على نفوذها خصوصا وانه كون جيشا عظيما من الزنوج والنوبيين والعرب وسلحه جيدا وجهزه بالخيال الاصلية وقد كانوا مشهورين بدقتهم في إصابة الاهداف وبشدة بأسهم وخشونتهم نظرا لطبيعة بلادهم المليئة بالجبال والغابات التي تموج بالحيوانات الضارية ولتعودهم على احتمال كل أنواع المشقة والشدة .

ولذا فقد اشتدت الجاسوسية الانجليزية تنسقط أخباره وتحاول أن تعرف مدى قوته وأصبحوا يبنون ضده الدعايات الكاذبة ليكرهوا الناس فيه ولكنهم لم يفلحوا .

هذه نبذة عن الزبير باشا الرجل الذي تمسك بمبادئه وعمل لها جاهدا حتى توفاه الله .

وكانت أهم مبادئه هي نشر الدين الاسلامي بالحكمة والسيف وقد أسلم على يديه كثيرون من الزنوج الوثنيين وكان من هذه المبادئ أيضا وحدة وادى النيل فقد كان يحب مصر جاجا ، وكان يرى أن لاغنى للسودان عن مصر وانه لا بد من ارتباط شقى الوادى حتى يكونا دولة واحدة قوية . وكانت مصر تعرف ذلك

فيه وتقدره 'فانه' حينما نزل إلى مصر أحسنت ضيافته وأكرمت وفاده وأنعمت عليه بقلب الباشوية .

وقد خلف الزبير باشا أسرة كبيرة كلها تدين الآن بمبدأ أبيها وهو وحدة وادى النيل تحت تاج الفاروق وهم موالون للسيد على الميرغنى باشا يحبهم ويبارك لهم، ولذلك فهم هدف مستمر للمعاكسات البريطانية البغيضة التي اشتهروا بصبتها على كل من يدين بالولاء لمصر أو يطالب بوحدة الوادى .

٨ - الشيخ محمد الفقير

كان الشيخ الفقير أحد كبار السودانيين الذين اعتلوا مراتب العظمة والمجد وكان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ويتلوه تلاوة صحيحة مع التجويد المرن . وقد تلمذ على يديه كثيرون كما كانت له ثروة عظيمة مصدرها الزراعة التي درت عليه رزقا كثيرا وكان له أتباع كثيرون يبلغ عددهم بضعة آلاف وهو من أمراء دارفور .

وكان مطية سهلة لقيادة المستعمر وآلة يعث بها كيفما شاء دون رقيب . فقد اشتهر بالثروة الذهبية مع اكتنازه للاحجار الكريمة النادرة ويرعى المواشى على إختلاف أنواعها وأجناسها .

وقد لازم الانجليز كالظل يمدونه بالمال لكي يستعين به لهدم القبائل الأخرى ويوجهونه ويحرضون عليه كل الحرص ليكون أداة استعمارية يجنون ثماره في المحنة ويمدون عوزة وقت الحاجة إليه ، مما يدل على أن الروح الاستعمارية تكش بين جوانحه وسرت في شرايينه كالدم ولا يزال المستعمر يلزمه ويرعاه ويتعهدده حتى أضحي انجليزيا صرفا إلى أن لبي نداء ربه .

فقللت خلافته إلى أحد أبنائه وسار هذا على سياسة أبيه ولا شك

فمن شابه أباه فما ظلم .

وكان يطلق على هذا الابن لقب الأمير وكان يقطن بقرية قيسى بالقرب من جبل العطرون في غرب السودان في المنطقة الواقعة بين الفاشر والجنيانة وتبعد عنها البلدة البيضاء أى الجزر فهى على مسافة بضعة كيلو مترات بجوار جبل شنتيظ وهذه البلدة كانت تحت رعاية السلطان على دينار .

ولكن بعد وفاة السلطان تمرد السكان وخرجت البلد من النفوذ واستغلت استغلالا ذاتيا تدير شئونها أعراب الغيسان والفيسان وأعراب مليط وأعراب الميدوب لأن لهم حصون من جبال شماء ومخاى وعرة المسالك يعجز المعتدى أن يلجها .

وقد أوعز الأمين بن الشيخ محمد الفقير إلى أولاده على دينار بعد وفاة أبيهم أن ينزحوا من ديارهم إلى بلاد أخرى .

وبذلك استولى الانجليز على جميع ورثة السلطان على دينار وعشيرته وكل من كان ملتفا حول السلطان ، ونذكر منهم ابنه الأكبر الأمير ذكريا ويحيى وهرون ومصطفى وعبد الله وراشد ودوكة وصالح واسحق ويعقوب وناصر وسالم وعلى وعبد الرحمن ، وبعد أن اطمأن الانجليز لحصر جميع أبناء البطل الراحل ببلدة تندلتى بمركز أم روابه وقرروا مرتبا شهريا ٢٨٠ قرشا لكل منهم والا يعود أحد منهم إلى بلاده .

بدأ الانجليز يفكرون تفكيرا جديا في مشروع المادوب الذى كان نتيجة أخطاء الملك الصياح الذى أنجب ولدا سمي الصياح الذى ساس عرب المادوب وتولاها ويقطن عرب المادوب فى الأرض الفضاء الرحبة الواسعة التى تقع بين الفاشر حتى حدود دار الكيايش وقد ولاه الانجليز الملك والمعظمة والسلطان وما يستحق الذكر أن الملك الصياح كان يعمل جنبا إلى جنب مع السلطان ، دينار بتبادلون الرأى ويعملون معا .

وكان يملك ثروة حيوانية منقطعة النظير وقد اشتهر بتربية نوع خاص من
الاعنام أطلق عليه اسم غنم المادوب .

وقد اشتهر عرب المادوب بالآخذ بالثأثر فكثيرا ماشنوا حروبا على عرب
الكباينش واستولوا على أموالهم ومواشيهم وكانوا يغتصمون القرص السانحة
عندما ترعى المواشى على سفوح الجبال فيهجمون بغتة وعلى حين غرة فيأخذون
كل ماتقع عليه أيديهم .

ولقد بلغ نبأ هذه الهجمات إلى مسامع الانجليز فنصبوا لهم شباكا وذهب
الجيش يكش في التلال والجبال والوهاد إلى أن ظهر الثوار فالتف حولهم الجيش
وقبض عليهم وعلى الأمير وأخذوهم أسرى وبعد ذلك جعلوه ملكا على جميع
القبائل في تلك المنطقة .

ثم عقدوا مائدة مستديرة للصلح اتفق فيها العرب وجميع الشرائى ولقب الشرائى
هو لقب الأمير بعدما كانت لهم حروبا شعواء بينهم وبين السير على القدم .
فألف الانجليز — كما أرادوا لهم — كما فرقوا بينهم سابقا بدخول التجار وأخذ
الأخبار عن طريقهم .

وبما يذكر عن الملك الصباح أنه كريم وعطوف وشجاع للغاية وله من الدهاء
والذكاء ما لا يوصف وبعد ذلك كله صار الانجليز يجمعون المال بشتى الطرق حتى
استولوا على جميع الثروات وشتوا أهل البلاد وضيقوا عليهم الخناق
وموارد الرزق .

وبما يدل دلالة واضحة وقاطعة أن الانجليز يعتمدون اعتمادا كاملا على
السودانيين أذئاب المستعمر وآلته الخرساء الضمراء ، اعتمادا كاملا وعلى أبواقهم التى
يخاطبون بها الجماهير من الأهالى المساكين المغلوبين على أمرهم .
أما السودان فقد أصبح لقمة سائغة للمستعمر الذى اعتمد الفرضة وعاش في
أرض الوطن فسادا عظيما .

ناهيك بما فى الأمة من الجهل الراسخ ومركب النص الذى ملأ الفراغ واستولى عليه مما جعل الأدعاء والغباوة واستكبار الذات والبلادة وحب العظمة وعدم المعرفة والتناقضات كامنة فى هذا الهيكل المحطم .

كان الله فى عون السودان وليحطم الله قيود الاستعمار وليهلك الكفرة المجرمين الذين باعوا الوطن بأرخص الأثمان ومن هنا ينتهى الحديث عن الشيخ الفقير وما واجهه من المستعمر العاشم ، ألا قاتله الله وأيد وحدة وادى النيل تحت تاج مايكنا المعظم فاروق الأول ملك الوادى أيدى الله بنصره وحى الكنانة المصرية بروح من عنده .

٩ - الملك ناصر عدلان

الملك ناصر عدلان من ملوك الفونج وكان يقطن ببلدة تسمى سنجا عبد الله ، وبلدته الحقيقية أسمها جلى بجوار الأراضى الحبشية وكان يملك ثلاثين جبلا وكان من أعظم رجالات السودان وكان تاجراً يسافر إلى الحبشة ، وكان رجلاً عظيماً له وقار وولاء وكان كريماً يصدق الخير على الناس غنى النفس يحدد بما عنده وتمتد سلطته إلى بلاد مكوار وسنار والزنج والوطاويط وأهل الجبال وقام الانجليز يوجهون النظر إلى بلاده التى كانت تحتوى آثار الفراعنة القدماء ، وكان للملك أسرار كثيرة جدا ، وكانت السوكى والقويس وسنجا عبد الله وقرده وابن هاشم والسكتبرى والدندرو والرهدا التى قاومت الجيش بمفردها بالمحاريث وكان الملك صاحب ولاء وتقوى واحترام ، وكان يملك غرب سنجا ، والبلد الأساسى لهذه هى أبو حجار وحدودها قلابات وقد اشتهر بالطيبة وقد وقعت هذه البلاد فى يده من عهد السلطان تيره أباه من قديم الزمان وقد تزوج الشيخ فرح واد تكتوك البطحاني ابنته .

أما الملك تيراب فقد أنجب الملك تيره والملك تيره أنجب الملك ناصر عدلان وهذا الأخير كانت له سطوة وعظمة وقوة أرادة في بلاد سنجا ومكوار وقد تزوج الشيخ البطحاني منه وبعد وفاة الملك عدلان أصبح الملك ناصر الذي يقطن الآن سنجا وكان من أكبر رجال الفونج ولا شك بعد دخول الانجليز في تلك البلاد أحضروا اعرابيا من الحمده يسمى العجب واد أبو جن من الحمده وكان هذا الرجل غنيا في بلاده ، ومسكنه الأصلي أبو هشيم بجوار الكتنبري وبلدة أخرى أسمها قريده ووسطها وديان لها كبارى وتقع بجوار محطة أسمها الحصريه والحواته مشهوره بتوريد الصمغ في العالم والسوكي المركز الاساسى وكانت تتبع الملك ناصر عدلان ، ولقد أحضر الانجليز العجب واد أبو جن من بلدة جبال التيوس وجعلوه ناظرا بدلا عن الملك عدلان واستولى على جميع البلدان وكان في ذلك العام العجب واد أبو جن صاحب الحظ وهو المستولى على تلك البلاد واقتلعوا من القطر والبقاع عنده وجعلوه يقيم بالفونج لأنه اشتهر بالغنى في بلاد العرب وقد كان ناظرا مسئولا للعرب ضد الملك ناصر عدلان استولى على الاقطاعات وأملاك الملك ناصر وكان الملك ناصر محاصرا بسنجا وقاطعوه مقاطعة تامة وفرضوا عليه ألا يخرج إلا بأمر الانجليز ومنحوه مرتبا ضئيلا وهذا شأن الانجليز بالأسر العريقة والعائلات الكريمة والعناصر الطيبة وقد استولوا عليه وشردوه ولا أعتقد أن تلك الأنباء وصلت إلى المفاوض المصرى مطلقا وهذه هى الحقيقة لا غبار عليها مطلقا .

وبعد وفاة العجب واد أبو جن منحوا السلطة التنفيذية لولده يوسف العجب في تلك البلاد أما الملك ناصر فلم يخرج مطلقا من مديرية سنجا وهذه البلدة كانت ملكا له من عهد غابر قديم وهى تشتمل على وديان وأخشاب وزراعة مطربة وزراعة بحرية وأرض خصبة بكل المشاريع الزراعية وبها القرض والسنط والصمغ باقناطير الغير المعدودة ويزرعون في بلدة بالدندر البرتقال والموز وقد

فكرا الانجليز تفكيراً جدياً ليستولوا على ثروة البلاد الاقتصادية وهي متوفرة للغاية
فجوال الفحم يوازي خمسة قروش صاغ وهي للمصانع المحلية كالمراكب والأبانوس
وجميع الأخشاب التي أصبحت في متناول الانجليز وقد استولى الانجليز أيضاً على
جميع خيرات السودان وضاع السودان بين أيدي المستعمرين الانجليز وأصبح
تحت نفوذهم المباشر

فأين مصر وأين نحن منها !! أين الروح لتحيي الجسد !!
أما تلك الأراضي التي لانظير لها مطلقاً في الشرق العربي بأسره غاية في الخصوبة
والتربة الصالحة والنبات المتوافر وتكثر الزرية الحيوانية كالجاموس والفيل والغزال
وقد صارت كل هذه الحيوانات من الجرأة حتى أنها تدخل الحدائق علانية .
أما الانجليز فقد استولوا على تلك البلاد استيلاء تاماً فهل علم المفاوض
المصري بكل هذه الأمور وهل أخطر كم الوفد السوداني بما هناك ، لا أعتقد أن
المصريين يستطيعون معرفة هذه الأشياء ، ولا يحسر أحد أن يعلمهم بها خوفاً من
بطش الانجليز ونقمته لأن الانجليز استعبدوا جميع الأجناس بالسودان كالرقيق
وأخذوا جميع المحصولات كالذرة والقمح وجميع ما تقع عليه أيديهم فكيف التدبير
والروح المعنوية تبيت بالفناء .

وقد تطوعت بشرح هذه الحقائق كواطن يعمل من أجل الواجب المقدس
والوطن العزيز ، ويتلظى من نار الاستعمار ، ولا شك سيأتي ذلك اليوم لينال كل
ذي حق حقه والله على ما أقول وكيل .

١٠ - السحيلي

السحيلي بطل من الأبطال المعروفين بالسودان ، ويقطن بدار الرزيقات وهو
من سكان قبائل الهبانية من آيه ، ومن دار الرزيقات من أمه وكان صالحاً قاتلاً

تقيا طاهر السيرة والسريرة ، يخاف الله ويخشاه كثير العبادة وكثير الرجاء والطلب وكانت له آمال جسام عالقه بالتضحية في ميدان الشرف والكرامة على سنة آباءه الذين باعوا دماءهم في الحرب المهدية في ركب المهدي ، والنار تضطرم اشتعالا ، ولا شك كانت الروح الثورية ساعية للانتقام والأخذ بالثأر . ولقد كان هذا الرجل ذا نفس صادقة آخذة في العمل ، فلم يقنع للاستكانة والضعف والحوز ، وقام يدعو قومه حتى احتشدوا أمة واحدة وأعلن الجهاد وأقام حركة التحرير والتطهير في أرض الوطن وكان يقيم في ذلك العهد بقرية كاس قرب مركز نبالا وكانت تحت إشرافه زالنجي وجبل مره وكانت محط رحال جميع القبائل والعربان وبعض قبائل دارفور وكانت بلاده تكثر فيها المراعى الخصبة والآبار وهى من أحسن بلاد السودان جودة وصلاحية .

أما الحاكم الإدارى بمركز القرى فهو مواطن سودانى يدعى حسن الزين وبعض الضباط والجنود والموظفين . ولا شك كانت الحياة بدائية أقرب إلى الفطرة منها إلى المدنية ، وكانت المواصلات وثقل البضائع بالجمال ، وتحكمهم إدارة محلية تطبق قانون عرفى ، وبمجرد إعلان الثورة الشمالية كان المركز أول من اكتوى بنارها . والغريب أن المركز رغم وجود السلطة الحكومية لم يجد السحيلي أية مقاومة بل سرعان ما وقع تحت يديه ، وبمجرد انتصاره اختلف رأى العام ، وظن البعض ان مهديا جديداً بعث لهداية الأمة والبعض ذهب فى تسمية مذاهب شتى إلى أن وقف عبد الله السحيلي ليهدى أهل الضلالة بأنه مجرد مواطن يحارب من أجل واجب شرعى وحق مقدس .

وقد آل على نفسه أن يخرج الانجليز بحمد السيف ويبيدهم عن بكرة أبيهم ، وواصل زحفه إلى النهود ، وقبل أن يصل إليها كان على أبوابها جماعات عسكرية التفت به ، ودارت رحى المعركة ، ووقع السحيلي أسيراً وكثرت الضحايا من الموقى والجرحى والأسرى وقد نكل الانجليز بالقبائل وأبادت القوم دون أن يخشوا

لومة لاثم ودون واعز للضمير . فليرحم الله البطل العظيم ويسكنه فسيح جناته .

١١ - أبو رفاص

كان هذا البطل المقدام من قبائل الجوامعة وهو عريق من بيوت كريمة ، كان يتاجر بالدمور في كرمك والرصيرص ، أما مسقط رأسه فبلدة تدعى كندية بالقرب للسكدركة بجوار مركز أم روايه ولقد تزوج من بلدة في الصعيد إسمها أبو حجار امرأة من أهالي الفونج وأنجب منها ولداً يدعى عبد الله أبو رفاص . أما هذا البطل فقد كان تحفة عظيمة في الخلق ، والثورات ضد الاستعمار كانت تكمن في سويدائه وروح الحقد والكراهية ترعرعت وسارت في شرايينه ولقد جمع بعض السلاح عن طريق المهرين من الحبش واعتمد على أفراد عديدة وعند ما توافر العتاد الحربي ، أغار على المركز وحطم بناءه واعتقل الإداريين والملكيين كأسرى ولم يكتف بهذا بل حطم إحدى البواخر النيلية التي كانت على شاطئ مدينة سنجا ولقد أحب هذا البطل مصر حبا جما وكما كان يدعو الله أن يجمع شتات القطرين وقد نشر الفوضى مدة من الزمن إلى أن نال حقه ، وقضى الانجليز عليه قضاء مبرما ، فما هو ذا يذهب إلى ربه راضيا قرير العين يشكو إلى الله العلي القدير ظلم الانسان لأخيه الانسان فيلج روحه الطاهرة دعوات طيبات مباركات ويرحمه الله رحمة واسعة ويدخله جنات عدن مع الأبطال الآخرين الذين استشهدوا من أجل وطنهم العزيز .

١٢ - السلطان مايرنو

هو السلطان المسئول عن الفلاته بارض سكتة وهو صاحب السطوة والنفوذ والامارة وهو من أكبر قبيلة الفلاته ، والفلاته في الأصل من قبائل هوسه وكان

يملك قبائل بني ميه ، قوى صلب لا يضارعه في الصرامة والعنف والجبروت والعظمة فرد ولا يدانيه في الكبرياء والشمم رجل . إنه إذا قال فعل وإذا عزم نفذ وإن ثار أو غضب فبئس شره ، وكان بمثابة حجر عثرة بين الفرنسيين الانجليز على السواء لأن بلاده بين الحكيم حتى صار من المستحيل أن يبطأ الانجليزى أو الفرنسي أرضه ، وقد اشتهر هذا السلطان بالذكاء الحارق ، والعلم المستفيض والدهاء السياسى العظيم والرصانة والفصاحة وكثرت معارفه من أبناء العرب وربطت بينه وبينهم أواصر الصداقة المتينة المزوجة بالاجلال والاحترام والتقدير .

وقد ارتبط بعدة معاهدات مع السلطان على دينار سلطان دارفور وكان بينهما تحالف وثيق العرى ، ونشأت بينهما صداقة وطيدة ومتينة .

أما مسقط رأسه فبلدة تسمى كنو وله عشائر عديدة كالهوسة وبني ميه ، ولقد اشتهر هذا السلطان بالعظمة مما جعل الفرنسيين يتحبون إليه ويرسلون إليه الهدايا والتحف النادرة فكان يتقبلها بكل هدوء وعظمة وقد زود أعوانه بالحرا ب والسيوف والرماح المسمومة وكانت جميع رجاله تلبس الحجابات الواقية من الرصاص واشتهر قومه بالعلم كالأطباق والفراسة وضرب الرمل كما اشتهروا بحفظهم للقرآن الكريم عن ظهر قلب والتجويد المسلسل وقد وصلوا إلى درجة كبرى من التقدير الفكرى الناضج كما أنهم اشتبكوا مع الانجليز فى معارك دموية خرجوا منها مكملين بالنصر والفخار وكان السلطان مايرنوى يعيش مكرما عزيزا موفورا الكرامة فى بلاده وقد اختلفت طبقات شعبه من أجناس شتى اشتهروا بالعلم النادر الوجود والأعمال السحرية .

والزراعة تقوم هناك على قدم وساق كالسمسم والدخن ولهم عقيدة دينية وإيمان لا يتزعزع وقد حرموا المخدرات أيا كان نوعها وجميع الموبقات والخمر تمشيا مع الفرائض الدينية والسنن المحمدية وكانت أعمالهم على نمط صحيح وطريق واضح غير ملتوى على المثل العليا .

والفلاتة تنقسم إلى ثلاث عناصر وهم سكتو وهوسه وفلاته وقد ازداد تعدادهم زيادة مضطردة .

وبعد أن لبى السلطان مايرنو نداء ربه وانتقل إلى الدار الأخرى احتل مكانه ولده ونصب نفسه سلطانا بدلا عن أبيه وفي ذلك الوقت بدأت السياسة الانجليزية تعمل عملها ففكروا في اجتذاب الابن إلى حظيرتهم واحتضانه فبدأت تمنحه المعونة وتعمل له جميع التسهيلات وتجب له جميع طلباته ومهدوا له زيارة يدت الله الحرام وتأدية فريضة الحج وأحاطوه في غدوه ورواحه بكل أسباب الراحة المقرونة بالاحترام والاجلال ، وبعد ذلك ذهبوا به إلى بلاد الانجليز بقصد الترويح عن النفس ولما تم لهم ما أرادوا أصبحوا هم المسيطرون عليه وبدأوا في انتزاع السلطة منه شيئا فشيئا . وتجريده من أملاكه حتى أصبح لا يملك إلا المرتب الضئيل الذي منحوه له كما فرضوا عليه الإقامة في بلدة تسمى ياسم أبيه مايرنو بجوار الشيخ طلحة ولما استقر به المقام لحقه الكثيرون من الفلاتة وأقاموا معه ، وفاء منهم لأهل بيته حتى أصبحت مدينة عظيمة وبدأوا في زراعة الأرض وبذلك تمت المكيدة الانجليزية إذ أفسدت ضماير القوم وذهب تمسكهم بالعقائد الدينية هباء ماثورا واختلط الحابل بالنابل وامتزجوا مع جيرانهم بالنسل وبدأت قوميتهم تضمحل مع عزائهم .

وقد سهل الانجليز للفلاتة الانشار في البقاع المجاورة حتى لا يتكتلوا في مكان واحد فسهلوا لهم الإقامة في سنجا ومكوار وبذلك انتشر الفلاتة في كثير من البلاد وفي كل بقاع السودان تقريبا كما أرادته حكومة السودان .

أما السلطان مايرنو فقد استكان للانجليز ورضى عنهم وباعهم نفسه ورجاله مقابل اعتماده ناظرا لكل قبائل الفلاتة أما ناحيته الخلقية فطيبة وهو كريم إلى أبعد حد ذو شخصية محترمة ، كما اشتهر بالمروءة والتقوى والقبائل ، وليكنه كان محدود الرزق ، وزالت معالم الخيرات وتلاشت المظاهر العظيمة التي كانت تحيط به

وبقومه - تلك هي الحالة المخزية التي كانت نتيجة لأعمال الانجليز لكي يضعفوا
إيمان المؤمنين فهل وصلتكم مثل هذه الأخبار التي نكشف عنها الستار ؟
وبالاجمال فقد كان من نتائج هذه السياسة الانجليزية أن فقد الفلاته الكثير
من الصفات التي كانت تميزهم عن غيرهم من التقوى والصلاح والعز والافتة
والكرامة والتعمق في علوم الدين والفقه .

وبقيم السلطان ما يرنو الآن في بلدة تسمى الجنيهه وكذلك يقيم فيها سلطان
مساليه ويدعى محمد بحر الدين بغرب الحدود السودانية وعلى بعد شاسع من
فرلاميه وفوق فائ وبانقادام التيمان وقوز بيضه وأم دم وهذه البلاد كبيرة
جدا وهي مستقلة بسلطينها .

ويكثر العرب هناك وهم بنو حسين وبنو هلبه وبنو حرار ودغيم وكتانه
وكتين وسلامات وبرقو وبرنو ومساليه وباقرمه وجميع هذه القبائل يسيطر
عليها الانجليز وتكثر فيها المواشى وبها مراعى نادرة الوحود وعدد سكانها يتررب
من الاربعة ملايين وجميعها تحت النفوذ البريطانى .
فهل يعلم الشقيق المصرى كل هذه الحقائق ؟ حقائق المستعمر الخفية !

١٣ - الشريف محمد الامين الهندى

لقد نزع أجداد الشريف محمد الامين الهندى من بلاد الهند وأقاموا بقرية
بالقرب من الشيخ عبد القادر الكيلانى وهي بلاد اسمها نواره فى الدندر والرهه
وكان يسلك الطريق على السيد الحسن رضى الله عنه وكان أكبر خلفائه وقد اشتهر
بالصدق والأمانة فى حضرته ، وكان مقرناً عظيمًا للقرآن الكريم حتى اجتمع فى
حضرته أناس كثيرون ، وكان الشريف محمد الامين رجلا ، له مكانة كبيرة ،
ومقام عظيم وسميته فاقت كل الافاق وقد بلغ علمه إلى الدرجة التي سخرت له

الجن وقد حفظوا عليه القرآن . ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه حين أخبره أن انتقله إلى الدار الآخرة سيكون بالرهـد ، وهو ساكن في الدنـدر والرهـد ببلدة نواره تقع أمام الشيخ محمد الركين ومركزها المفازة .

وبمجرد قيام الثورة المهدي أرسل إليه خطابا ليحضر بالرهـد أبي دكنه ولما التقى بالمهدي أخبره بأنه رأى في منامه أنه سيلقي ربه بالرهـد وهذه هي القرية الموعود أن يلقي ربه بها فأجابه المهدي قائلا لقد صدق رسول الله وأشار إليك بانتقالك في المنام ولا شك أنك ستلقى ربك في هذه القرية وفعلنا انتقل إلى رحمة ربه حينما التقى عصا تسياره هناك .

وعند مماته قام المهدي بنفسه وادى مراسيم الجنازة فصلى عليه وغسله ودفنه وأشار بذكره والحقيقة كان الشريف محمد الأمين مثلا عليا للعظمة والجبروت والطيبه من عنصر عريق ومحمد كريم وسلالة طاهرة عريقة كريم الخصال تقيا عابدا .

وبعد وفاته أخذ خلافته من بعد إبنه الشريف يوسف الهندي الذي كان ينتمي إلى الختمية وكان المهدي يرعاه ويتعهده ويحبه إلى أن قام في ركاب المهدي أبان الثورة المهدية وبعد الثورة المهدية وانفصاضها قام الشريف يوسف الهندي إلى مكان أبيه القديم وجمع التلاميذ وكان في ذلك الوقت يقوم بدعاية عظيمة وكان في صحبته الشريف بركات وأيضا الشريف يعقوب وكان الشريف هاشم في معيته وكان يرتبط بالقبائل وكانوا يصدقون عليه الهدايا من جميع عرب كنانة والدقيـاب وعرب رفاعه وعرب فضل المرجى ، وقد استولى على جميع البلاد بنفوذ الدينى حتى طغى واستكبر وكان يستعمل السيوف وكانت القبائل تحت رعايته وكانوا يعتقدون فيه إما اعتقاد حتى شعر الانجليز بالخطر المدهم وعندئذ أحضروه الانجليز للغة المستبدن الظلمه ووهبوه الأراضى الكثيرة ووعدوه بإرساله إلى خليفة خلفاء المسلمين ليأبعه على خلافته في البودان إلى أن لا

واستكان وقبل العرض والطلب ومن ذلك اليوم بدأ يعمل أداة فعالة للمستعمر وصار مطيته المباركة الطيبة إلى أن حقق لهم جميع الآمال والأهداف مقابل وعود لقيمة لها . وعند ما تأكدوا من انزلاق الشريف ووقوعه في شباكهم بدءوا يقفون في طريق زائريه حتى انقض الجمع من حوله وقلت الزوار واضمحل العدد وأصبح أثرا بعد عين .

وأخيرا ألقوا القبض عليه وانعكست الآية إلى أن طرأت أخيراً عليهم أن يستغلوه ليعمل مع الانجليز جنباً لجنب ثم ارتقى في أحضانهم وبعد وفاته جعلوا الأمر لابنه عبد الرحمن الذي نشأ انجليزياً بحثاً يعمل مع حزب الأمة وهي قصة معروفة ملأت الآفاق .

ولقد توفي الشريف يوسف الهندي ببلدة برى رحمه الله وغفر له إنه هو الثواب الرحيم .

١٤ - الشريف مختار

الشريف مختار هو البطل الأول والمجاهد الكبير وأول من رفع لواء الحركة الوطنية السودانية .

والشريف مختار هو بن الشريف عبد الله بن الشريف أحمد بن الشريف صالح بن الشريف شرف الدين وهو من قبيلة الجعليين ويقطن ببلده المكنية التابعة لمديرية بربر وجده الأكبر الشريف أبو حريه وقد تربى الشريف مختار في دار الجعليين وأصبح من أكابر الأشراف الذين يقطنون هناك وهو من الأشراف المحافظين الطالعين المتقين البرره الذين يعبدون الله في سرهم ونجواهم وقد تتلمذ على يد الفقيه عبد الله الكتياي بجوار الجبابر وقد اشتهر الفقيه عبد الله في ذلك العصر بالدين والتقوى والصلاح والطاعة وقد أقام الشريف مختار بأراضي الجعليين

وكان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وكثيرا ما يزور المرضى ويرحب بالفقراء ويكرم الضعيف بل كان المثل الأعلى في الدعاية . وقد اشتهر بالعظمة والسلطان والجبروت والقوة وقد اشتبك مع الانجليز في شن حرب الأعصاب حتى كانوا يحسبون له ألف حساب يخشون بأسه وسطوته ويحترمون صاغرين ، ورغم هذا كله كان ينظر إلى الانجليز نظرة الازدراء والسخط فلما لم يستطيعوا أن يجعلوه ينضم إلى صفوفهم أرسلوا في إثره بعض الأذئاب ليستدرجوه فلم يفلحوا ولم يصلحوا من أمره شيئا لهذا اضطر الانجليز أن يجابهوه بالعدوان والاثم حتى اشتبك في حرب مدم استطاعوا أن يضللوا رجاله وأن يسيطروا على أهله وعشيرته وأن يستولوا على بلده وأن يقضوا عليه قضاء مبرما ، ولا شك تلك حتمات يجلبها الناس وأكثرهم لا يعلمون .

وهكذا ذهب الشريف ليلقي ربه في جنات عدن بعد أن قضى العمر في جهاد مستمر وعصبية دينية ظاهرة طاهرة وطاعة عمياء فليرحم الله الشريف الطاهر وليجزه كل الجزاء وليلقي المستعمر بلاء وشرا مستطيرا .

١٥ - الشيخ أحمد ود بليه

كان الشيخ أحمد ود بليه رجلا عظيما وفقها عالما حفظ القرآن الكريم وكان من أكبر العلماء الموجودين في بلاد تسمى المناصير وكان صاحب جاه عريض وسلطان شاسع يملك آلاف الأفدنة ولما شرع الانجليز في بناء الخزان بالسودان كان ود بليه من أصحاب الاقطاعات والذهب والثروة في مصاف الطبقات الغنية ، وكان يحمل بين جنبيه قلبا ممتلئا عطفًا ورحمة وحنانا وكان وارد ملجأ يأوي إليه الضعفاء وذوى الغربى وأبناء السبيل وكعبة يؤمها طلاب الحاجة وكان واسع الصدر يضع أموره في نصاب قويم ، دأبه دائما الإصلاح الاجتماعى وترقيته

الفرد وتوجيه الصالح والطريق المستقيم ، ثفانى القوم فى حبه فاخلصوا له وأطاعوه ولم يصصوا أمره بل كانت مجرد إشارة خفية منه تكفى بأن تجمع حوله أسرة صالحة وتجمع المتطوعين ليؤدوا فرائض الولاء والاحترام والتقديس ولا شك كانت تلك الدلالة الواضحة فى هذا الشيخ الوقور هى التى دفعت المستعمر أن يقف فى سبيل جهوده الوطنية وقد دبرت مكيذة لابقاعه والتنكيل به فقتربوا إليه حتى استجاب إليهم وهو لا يدري أن فى الرماد وميض نار أوشك أن يكون له ضراما ونوددوا إليه بشتى الوسائل والطرق حتى استكان وعندئذ أقاموا له حفلا كبيرا ليكرموا وقادته وإذا بهم يضعون له السم فى الدسم وبعد أن فرغوا من تسجيل جميع أمواله سلموها إلى ابن عمه الذى اشترك معهم فى قتل هذه الروح الطاهرة الذكية البريئة التى ذهبت إلى ربها واعتلت مرتبة الشهداء الأبرار وخلدت فى سماء الملكوت وساعتئذ بدأ الانجليز يتكلمون بقومه ويرهقونهم ويصبون عليهم البلاء صبا فمنهم من ذهب إلى غير رجعة ومنهم من استجاب إلى المهازل ومنهم من قبل الوضع واستكان أعزل رخيصا تحت أمر المستعمر الظالم رحم الله الشهداء وبشر الظالمين بعذاب أليم .

ه - استعادة السودان

بدأ التفكير فى إعادة فتح السودان سنة ١٨٩٠ أى بعد مضى نحو ثلاث سنوات من تولى الخليفة التعايشى الأمر بعد وفاة مؤسس المهديه المرحوم السيد محمد أحمد المهدي وبعد أن ظهر للسودانيين مبلغ الضرر الذى حلق بالبلد من أحكامه الجائرة وتصرفاته الشاذة وإيثاره أهله التعايشه الجبناء المملوئين عتوا واستكبارا على غيرهم من الزعماء والقادة وأبناء البيوتات العريقة فى المجد والسؤدد فلما غير القلوب وملا النفوس اشتمزازا .

وقد شعر الخليفة التعايشى بما يخامر النفوس وخشى عاقبة الأمر فزج برؤساء العشائر وزعماء القبائل وجميع الأحرار والعلماء فى السجون وقد وصلت هذه الأنباء إلى مسامع الحكومتين المصرية والانجليزية فعرفوا أن الوقت قد حان لاستعادة السودان لا سيما وقد تأكدوا أن السودانيين سوف لا يخلصون فى الدفاع عن المهديه مادام الخليفة التعايشى رئيس حكومتها .

فبدأ الاستعداد لفتح السودان وتجمعت الجيوش المصرية وانضم إليها عدد قليل من الجنود البريطانيين وهذه سياسة انجليزية ملتوية ، حتى إذا تم فتح السودان ادعى الانجليز أنهم ساهموا بجنودهم فى فتحه ولذا فانهم يشاركون مصر فى إدارته وقد تم لهم ما أرادوا ، إذ بعد أن تم فتح السودان فى سنة ١٨٩٨ رفع العلم المصرى والانجليزى على دور الحكومة وأصبح السودان يدعى السودان المصرى الانجليزى وعقدت بين مصر والانجليز اتفاقية أطلق عليها اسم « اتفاقية سنة ١٨٩٨ لإدارة السودان » نصت على أن يكون الحكم ثنائياً بين الدولتين على أن يكون الحاكم العام انجليزياً ، وكذلك كبار موظفى حكومة السودان من مديرى المديرىات ومديرى المصالح ووكلائهم والمستشارين والمفتشين يكونون جميعاً من الانجليز .

وأن يكون من المصريين مأمورو المراكز ونواب المآمير وصغار الموظفين وقد رسم الانجليز سياستهم منذ ذلك الوقت على أن يقيموا بين المصريين والسودانيين سداً منيعاً من العداوة والبغضاء وأن يبثوا فى نفوس السودانيين أن المصريين قوم لا يصلحون لشيء وأنهم قساة غلاظ ظلمة طاغون .

واتبعوا فى هذا السيل طرقاً شتى خفيت عن الفريقين حتى توهم الانجليز أن سياستهم قد أثمرت ودان قطافها خاصة وأنهم قد استعانوا فى تنفيذ مآربهم الخبيثة ببعض ضعاف النفوس خائرى العزيمة من السودانيين الذين أغرتهم الحادة التى أغدقها عليهم سادتهم الانجليز والجاه الزائف الذى أحاطوهم به فروجوا لهم دعايتهم واندسوا بين السودانيين ينفثون سمومهم وينشرون أكاذيبهم ومفترياتهم .

اعتقد أن الانجليز تمكنوا بسياستهم هذه من وضع الحجر الأساسى لفصل السودان نهائيا عن مصر وضمه إلى مستعمراتهم وابتلاعه لقمة سائغة فاطمأنت بذلك نفوسهم وارتاحت قلوبهم ، ولكنهم جهلوا حدة ذكاء السودانين وغفلوا عن تقدير العقلية السودانية والادراك الفطرى الذى اشتهر به السودانيون الذين كان لهم من نفاذ بصيرتهم وعالى تقديرهم ما جعل الوعى القومى يرتفع عندهم حتى أدركوا كنه السياسة الانجليزية المريبة وطرقهم الملتوية الدنسة .

كما تبنوا الاتجاه الذى تهدف إليه الحكومة السودانية بمثلة فى كبار موظفيها الانجليز وتأكدوا أن هذه الأمور لو تركت تأخذ مجراها الذى رسموه لها فسيضيع السودان حتما وسيبقى فى مؤخره الأمم المتحضرة التى تتطلع إلى الحياة الحرة الكريمة .

ومن ثم بدأت شرارة الوطنية الصحيحة تشتعل فى القلوب واندلع لهايبها الوهاج يضئ ظلمات النفوس فينير السبيل أمامهم ، وبدأوا جهادهم الوطنى المقدس نحو تحرير وطنهم من نير الانجليز وطغيانهم بعد أن أيقنوا أن الخنوع للمستعمر والرضا عنه والتسليم لرغباته سوف يؤدى بهم إلى حالة من الرق والعبودية والاذلال تنتهى بهم إلى الموت المعنوى لافرق بينهم وبين السوائم .

فبدأ الجهاد الوطنى يأخذ مجراه الطبيعى المحتوم .

ولقد سار ركب هذا الجهاد الوطنى يتقدمه بعض الزعماء الدينيين الذين عرفوا بأصاله رأى وصادق العزم ولم يستجيبوا لاغراء حكومة السودان ولم يرضوا أن يجعلوا من وطنيتهم تجارة يملتون بها خزائهم بل ابتغوا فى جهادهم وجه الله والوطن .

أما أولئك الذين ضلوا السبيل وارتضوا الانضواء تحت لواء الانجليز فأولئك هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا يكسبون . .

لقد اعتنق السواد الأعظم من السودانيون مبدأ وحدة وادى النيل وقام عدد

كثير منهم يناهض الأساليب الاستعمارية التي يدبرها الإنجليز هناك وقد واجهوا في هذا السبيل من أنواع العنف والجور الشيء الكثير .
فمنهم من أعدم رميا بالرصاص ومنهم من سجن حتى قضى شهيدا في سجنه في الجنوب ومنهم من خرج من السجون عليلا ضعيفا لا حول لهم ولا قوة ومنهم من هاجر ونزح من السودان فرارا من طغيان الإنجليز وجبروتهم .
أولئك الأبطال المجاهدون الصابرون الذين أثبت عليهم وطنيتهم أن يطاطشوا الرؤوس صاغرين وأن يذعنوا مكرهين لرغبات المستعمر الغاشم الغصبوب .
فإذا فعلت مصر هؤلاء الأبطال ، لم تفعل شيئا يستحق الذكر ، بل كل ما فعلته هو التنديد بأعمال الإنجليز على صفحات الجرائد وانتقاد تصرفاتهم والاحتجاج في بعض الأحيان .

ولكن ماذا يجدي هذا ؟ وماذا فعلت للكثيرين الذين هاجروا من السودان بعد أن نكلت بهم حكومة السودان وحاربتهم في أرزاقهم وأملأهم بل وفي أنفسهم ، ذلك لأنهم ينددون بأعمال الإنجليز ويطالبون بالوحدة الصارخة تحت تاج الملك المفدى ، وهم لا يريدون ذلك بل أنهم لا يعينون مصريا في وظائف الحكومة حتى لا تقوم لهم قائمة هناك ، ولذلك فإن كثير من المصريين الذين استوطنوا السودان منذ أمد بعيد ولم أبناء لا يجدون لهم أماكن في السودان وفي هذا الوقت يفقدون جميع المميزات في مصر والسودان ومن هؤلاء قابلت الكثيرين وهم يكون متأين لضياح مستقبل أبنائهم ، فهل رحمتهم الحكومة المصرية وعاملتهم معاملة تتناسب وموقفهم حتى ولو لأبنائهم ، فاني أعلم أن الكثيرين جاءوا بأبنائهم ليحلقوهم بالمدارس المصرية وبعد تيسير الحاقهم تقف مشكلة السكن عسرة أمام وجوههم لأنهم عاشوا بالسودان من قديم الزمان وليس لهم من يتركوه أبناءهم معهم بمصر رغم ذلك فانهم يتنعون عن معاملتهم كسودانيين ويدخلونهم بيوت السودان لينضموا إلى أخوانهم ، فيضطر بهذا والد الطالب إلى إرجاعه

للسودان وتعيينه بشرائها .

ولقد ذكرت هذا ضمنا لموضوعي لكي تنظر حكومة مصر بل حكومة الوادى إلى مساعدة أبنائه حيث أنهم الرابطة الصميمة لوحدة الوادى لأنهم جمعوا في دماهم روح الشمال وروح الجنوب ، وهكذا تستطيع مصر ضرب حكومة السودان ضربة قاسية ، نصرنا الله على القوم الظالمين .

٦ - السياسة الانجليزية بين الماضى والحاضر

فى سنة ١٨٩٨ زال عهد المهديه وانقضى حكمها فى السودان وتولت حكومة السودان القائمة إدارته نائبة عن دولتى الحكم الثنائى (مصر وانجلترا) بمقتضى المعاهدة التى عتمدت وقتذاك بين الدولتين والتى نصت فيما نصت عليه على أن يكون الحاكم العام ونائبه وكبار رجال الادارة فى السودان ومديرو المصالح والمديريات ومفتشو المراكز من الانجليز وتركت الوظائف الصغيرة للبصريين ولمن يصلح لها من السودانيين وأكبر هذه الوظائف وظائف أركان حرب المديريات ومأمير المراكز ، كما منحت للحاكم العام سلطات واسعة جعلته فى مصاف حكام البلاد المستقلة .

وكان طبعيا أن يتبع هؤلاء الحكام الانجليز سياسة دولتهم ويعملون على تحقيقها بكل ما فى جهم من قوة وما فى إمكانهم من حيل ولذا كانت القوانين التى سنتها حكومة السودان مما تلائم منهجهم وتمشى مع رغباتهم وأمانهم - كما أن النية الانجليزية كانت مبينة منذ ذلك الوقت البعيد على الافراد بإدارة السودان تمهيدا لضمه إلى مجموعة مستعمراتهم .

ولذا كان فى متدمة سبلهم لتحقيق هذه الغاية أن يبدروا بذور العداوة والبغضاء بين السودانيين والمصريين بمظهر الحاكم الظالم المستبد والطاغية القاسي

المستكبر في حين يتكلف البريطاني الظهور بمظهر العادل الرحيم والمتسامح الكريم ليتقرب بهذه الصفات المتكافئة الزائقة إلى قلوب السودانيين ليكون في نظرم الحاكم المفضل المحبوب .

وقد نجحت سياستهم بعض الوقت وسارت في طريقها المرسوم لها زمنا ليس بالقليل حتى كشف ذكاء السودانيين الفطري القناع عن خبيثتها وفضح سرها وعرف المقصود منها .

وكان ذلك بدء الوعي القومي في السودان وبشير نهضته الوطنية المباركة حيث قام الكثيرون من زعماء الأمة دينيين ومدنيين على السواء وساروا في طليعة صفوف المجاهدين لتحقيق الأهداف الوطنية السامية وهي وحدة وادي النيل تحت التاج المصري المفدى وجلاء المستعمرين عنه جلاء عاجلا .

وسرعان ما اعتنق هذا المبدأ السواد الأعظم من السودانيين ولم يشذ منهم إلا فئة قليلة لا تتجاوز نسبتها لمجموع الأمة ١٠ في المائة قد غرتم وعود المستعمرين وأكاذيبهم وخدعوا بأضاليلهم وأباطيلهم فاتخذوا منهم ذريعة يتمسكون بها في دعواهم وحجة لتدبير مسلكهم الملتوى المريب .

غير أن الانجليز سع ذلك يؤمنون إيمانا قويا بأن الصلة السودانية المصرية لا يمكن فصمها مهما ابتدعوا من الحيل وتفننوا في المكر والخديعة والرياء لأنها صلة تقوم على العقيدة الراسخة في سويداء القلوب يؤيدها التاريخ ويعترف بها المؤرخون حتى البريطانيون منهم .

صلة الروح والدم والطبيعة ، صلة الأشقاء البررة الأوفياء ، صلة قوية العرى ثابتة الأركان لا يمكن لقوة مهما عظمت أن تنال منها أو تؤثر فيها .

ومكلف الأيام ضد طباعها . . . متطلب في الماء جذوة نار
لهذا بدأوا يغيرون اتجاه سياستهم قليلا لعلمهم يتمكنون من الحصول من مصر على بعض الامتيازات ثمنا لاعترافيهم بالصلة المصرية السودانية

ورضايم عنها .

فالأخبار التي ترد الآن من السودان والاتصالات المتعددة الطويلة بين بعض الشخصيات المصرية الكبيرة الموجودة بالسودان وبين زعماء المعسكرات المضادات وبين أولئك وهؤلاء وبين كبار رجال حكومة السودان من الانجليز وأن ما ينشر هنا وهناك وما جاءت به البرقيات الخارجية خاصة بالقضية المصرية السودانية .

كل هذا يشير إلى هذا الاتجاه ويؤيد نظرياتنا .
نأمل أن نكون قد غاليينا في التأويل ، وأسرفنا في الاستنتاج ، وأن تكون أهدافنا الوطنية باقية كما نادينا بها وعملنا لها سليم كامل غير منقوص .

* * *

إن الانجليز شعب الدماء والمكر ، يمتصون دماء الشعوب المستعمرة قطرة قطرة في الخفاء حتى إذا ما انتهت ثمرتها ألقوا بها . مثل ذلك كالشخص حين يمسك بليمونه ويعصر ماءها حتى إذا ما نال ثمرتها ألقى بقشرتها .

فسياسة الانجليز الآن لم تتغير عن سياستها في الماضي إلا في ناحية واحدة فقط وهي أنها كانت تعمل في الماضي في الظاهر أما الآن ففي الخفاء ، فهي تنشئ جمعيات تشريعية ومجالس بلديه وغيرها وتكل رئاستها لبعض السودانيين في الظاهر أما في الحقيقة فالرئاسة في أيديهم وبذلك يستطيعون تنفيذ رغباتهم من الاستيلاء على أموال وثمرات السودان فاذا ما حان وقت خروجهم أصبحت ميزانية البلد ضعيفه فيحسبون ذلك عدم قدرتهم على إدارة بلادهم في حين أنها كانت في رخاء وامن وقت كانت تحت أيدي الانجليز .

ألا قاتل الله الأناثية الانجليزية وحلم قيود الاستعمار وأيدنا في مطالبنا وتلك هي حقائقهم نأمرها لكم بعد علم ودرس وتجارب عديده من وطنيين غيورين ضحوا وما زالوا يضحون من أجل الوحدة والحرية تحت تاج من نعر ونجل

٧ - بدء النهضة الوطنية في السودان

إن السودانيين الأبرار في جهاد مرير وكفاح مستديم منذ سنين وأعوام مع المستعمر الطاغية للحصول على الحرية الحراء وارجاع العروبة السليمة على ما كانت عليه في السودان ، فهم شعب يشترى بلاده بدمائه الحرة الغالية لا يبالى في سبيل ذلك نفي ولا تشريد وهم خلقوا صامدين أمام الانجليز لا يبيعون أنفسهم لذليل مستبد ولا يستكينون لنذل مستعبد ، نار المستعمر قائمة ونفوس الشعب السوداني ثائرة ، هذا يرمى وذاك يصد ويلقى ، هذا يشد وذاك يقصر .

إن السودانيين يتمثلون في كفاحهم دائماً بقائدهم الأول وناشر دينهم القويم رسول الله صلى الله عليهم وسلم ، ذلك النبي الذي استطاع بفئات قليلة من الناس مع إيمانه الحق وعزيمته القوية في الله وفيما أتى من أجله أن ينصر الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

إن الانجليز يهددون السودانيين الكرام بالسلاح والقوة ولكن السودانيين يهددونهم بالحق والإيمان فلن ستكون الغلبة باذن الله ؟ !

لا بد أنها ستكون لصاحب الحق والإيمان ، وهل في هذا شك وقولان .

هذه نبذة عن صفات السودانيين الكرام ويلها موضوع بدء النهضة . .

* * *

كان الملازم أول على عبد اللطيف أول نائراً على الإنجليز بالسودان والمجاهد الأول الذي وقف وحيداً في وجه المستعمر ينتقد أساليبهم وطرقهم الملتوية المريبة ويندد بتصرفاتهم الخرقاء المضللة .

فقد تقدم في سنة ١٩٢١ إلى حكومة السودان بتقرير واف يبين فيه الضرر

البالغ الذى يعود على السودان وأهله من جراء السياسة الاستعمارية البغيضة التى تتبعها الادارة فى السودان لافتا النظر فيها إلى نضوج الوعي القومى وان عتول الشعب قد تحررت من قيود الماضى السحيق بترهاته وخز عبلاته وبدأ يشعر بأنه مغبون مهضوم الحق مسلوب الإرادة .

ولم يكن هذا التقرير يصل إلى أيدي المسؤولين حتى قامت قيامتهم وأمروا بالقبض عليه ومحاكمته ، وفعلا حوكم وحكم عليه بالسجن عاما .

وقد ظن الانجليز أنهم بما أخذوا به هذا الضابط من الشدة والصرامة سيطفون جذوة الوطنية فى القلوب ويخمدون نارها ولن تقوم لها قائمة بعد ذلك ، ولكنهم أخطأوا التقدير وخانهم التوفيق وخاب ماقدروه .

فلم يكذب يخرج على عبد اللطيف من السجن بعد انقضاء العام حتى عاود نشاطه السياسى بعزم قوى وجنان ثابت وعميدة وطنية راسخة ، واجتمع حوله عدد ليس بالقليل من الشباب السودانى المثقف وابتدعوا يثبون دعوتهم ويدعون الشعب للجهاد الوطنى النبيل وظلوا يعملون سرا حتى جاءت سنة ١٩٢٤

حيث اتفقت دولتا الحكم الثنائى (بريطانيا ومصر) على اجراء المفاوضات وتشكل وفد المفاوضات المصرى برئاسة الزعيم خالد الذكر المغفور له ساعد زغول باشا ولم يكذب يحدد تاريخ البدء فى المفاوضات حتى نشطت حكومة السودان للعمل وقررت أن تحصل على توقيعات أكبر عدد ممكن من السودانين على عرائض أعدتها وأسمتها (عرائض الثقة بالحكومة البريطانية) وذكرت فيها أن السودانين لا يوافقون على وحدتهم مع مصر وأنهم يفضلون الادارة البريطانية الصرفة على غيرها أيا كان نوعها .

وعند ذلك جمع على عبد اللطيف اخوانه وبعض من توسم فيهم الوطنية الصحيحة وبدعوا يتشاورون فى الأمر فقر رأيهم على أن يؤلفوا جمعية وطنية أطلقوا عليها اسم (جمعية اللواء الأبيض) كما قرروا أن يكون الهدف الأول لهذه

الجمعية العمل على احباط محاولة مسألة عرائض الثقة ، ولبلوغ هذا الهدف قرروا أن ينظموا المظاهرات التي تحمل العلم المصرى وحده وصورة جلالة ملك مصر وصورة سعد زغلول باشا وتنادى بحياة مصر وبسقوط بريطانيا بحيث تقوم المظاهرة في اليوم المحدد لكل جلسة من جلسات المفاوضة وقيل انعمادها بساعتين على الأقل كما رتبوا أمر وصول أخبار هذه المظاهرات ساعة وقوعها إلى مصر بواسطة موظفي التلغراف من السودانيين وكلهم أعضاء في جمعية اللواء الأبيض ، وبالطبع عند وصول مثل هذه الأخبار إلى مصر سيرق بها فوراً إلى لندن وإلى رجال الوفد المصرى المفاوض وعندها لا يمكن المفاوض البريطانى من إظهار عرائض الثقة إذ يكون في يد المفاوض المصرى دليل لا يقبل الشك على زيفها وبهتانها ، وقد نجحت الخطة ، ولم يجرؤ الانجليز على إظهار عرائض الثقة أو حتى الإشارة إليها .

ومع ان حكومة السودان قد عملت كل ما في وسعها لقمع هذه المظاهرات ومنعها فكانت تقبض على قادتها وهم حملة العلم المصرى والصورتين ومحاكمتهم فوراً والحكم عليهم في نفس اليوم .

كما استعملت القوة في تشييت المتظاهرين وتفريقهم ، بعدد وفير من الرجال مزودين بالعصى الغليظة والبنادق وغيرها من الأسلحة ومع كل هذا فقد ظلت المظاهرات بعدد جاسات المفاوضات ونجحت فكرتها وتم المأمول منها .

ثم استفحل الأمر بعد ذلك وقامت جميع طوائف الأمة بالتظاهر منادين بالوحدة وجلاء الانجليز وانتشر الجهاد الوطنى حتى عم جميع المدن الكبيرة بالسودان واندلع لهيب الثورة الوطنية وقام الشباب السودانى بدوره في الكفاح واشتركت جميع المدارس السودانية في الجهاد وفي مقدمتهم طلبة كلية غردون كما سار طلبة المدرسة الحربية في مظاهرة مسلحة طافوا فيها الشوارع الرئيسية في

الخرطوم والخرطوم بحرى وكانت هى المظاهرة الوحيدة التى لم يتعرض لها أحد ولم تحاول حكومة السودان قمعها ، أو تشتيتها حتى أكملت طوافها وعادت إلى مقرها .

وفى ذلك الوقت وقع فى مصر حادث اغتيال السير لى استاك حاكم السودان العام وكان فى طريقه عائدا من أجازته إلى السودان فاخذ الانجليز من ذلك الحادث ذريعة لإطلاق يدهم فى العنت والاستبداد والتكيل بالوطنيين وتعذيبهم كما اتخذوه حجة ينفذون بها سياستهم الغاشمة ويبلغون بها أملهم فى فصل السودان عن مصر فأرسلوا إنذارهم المعروف إلى الحكومة المصرية وأنزلوا الجيش المصرى من السودان وفصلوا الموظفين المدنيين المصريين فى حكومة السودان وأمنعوا فى اضطهاد السودانيين دون حسيب أو رقيب وتشكلت المحاكم العسكرية لمحاكمة الوطنيين وحكم عليهم بأقسى العقوبات وأقفلت كلية غردون أبوابها وكذلك الحرية وشردت الطلبة وحرموا من متابعة دراستهم ، بما حدى البعض منهم إلى الفرار إلى مصر فى سبيل العلم وكان هؤلاء الطلبة هم النواة الأولى لتعليم السودانيين بمصر .

وقد وجدوا منها كل ترحيب وتشجيع ، وأقامت لهم جميع التسهيلات التى تمكنهم من إتمام تعليمهم وأحاطتهم مصر حكومة وشعبا بالرعاية الكريمة والعطف النبيل .

وتوالى بعد ذلك حضور الطلبة السودانيين حتى أصبحوا الآن يعدون بالألوف ، وقد أسبغ عليهم جلالة الفاروق العظيم من نعمائه بما ألهج لسان كل سودانى بالشكر الممترون بالولاء .

أقسام السودان

١ - المنطقة الشمالية

نبدأ أولاً بشرح المنطقة الشمالية ونتكلم عن السياسة الانجليزية التي أحاطت بهذه البلاد فأولى بلاد هذه المنطقة بلدة حلفا وتعد الرابطة بين مصر والسودان وميناء هاماً من موانئ السودان ، وبها آثار قديمة تتبع مصر ، وسكانها خليطون بين المصرية والسودانية ، ويطلق عليهم في الوقت الحاضر اسم الحلفاويين ، وبها عدة أقسام أو أقطاعات .

وأهلها يعتمدون على زراعة البلح والحلبة والبسلة والخضروات كما أنهم يشتغلون بالتجارة التي ينقلونها بالمرالكب الشراعية وأحياناً بالوابورات . وحلفا مكان للصادرات والواردات ، والأغلبية الساحقة من سكانها تشتغل في المصالح الحكومية ، والقليل بالزراعة والأكثر في التجارة . والبلدة التي تلي حلفا في الأهمية هي دنقلا وتقريباً تشابه حلفا من ناحية الأعمال والحاصلات .

وأهم بلاد نستطيع ذكرها في مديرية دنقلا هي كريمة ومروى وهما يكادان أن يكونا قلب المديرية وبهما آثار قديمة للفراعنة المصريين بما يدل على أن الوحدة قائمة منذ آلاف السنين .

ويوجد بجوار بلدة كريمة جبل يسمى البركل وبالقرب من مروى بلدة

أخرى تسمى نوري ودويم واد حاج والغابه والقرير .
ومروى نفسها مملوءة بالحدائق الحكومية التي تزرع فيها المانجو بكثرة والليمون
والبرتقال والنخيل الكثير .

ويقطن بالقرب منها عرب الرحل الذين يمتلكون بهائم كثيرة ، وسكان هذه
البلدة من أعظم الرجال في السودان ، ومنذ التاريخ القديم تشتهر هذه البلاد
بالتقوى والصلاح ، وحفظ كتاب الله الكريم .

وفي هذه البلدة محصولات كثيرة تربح منها حكومة السودان آلاف الجنيهات
سنويا مثل السيكران والخنضل والسمنكه والبلح والزغف وغير ذلك الكثير ،
وتقريبا هذه هي أخصب بقاع المنطقة الشمالية والتي استغلتها حكومة السودان
لمنفعتها فقط .

ومعظم قوة دفاع السودان تتكون من رجال هذه البلاد لأنهم رجال أشداء
أقوياء شجعان — يحملون الأمانة على أعناقهم ويضحون من أجلها بكل عزيز
لديهم ويقدمون وطنهم العزيز بعد خالقهم .

ولم يفت حكومة السودان الدسياسة لما تعلمه من اتحاد أفراد هذه البلاد وتكاتفهم
من دس أفرادها في المجموعة وسط السكان التي كانت تعيش سعيدة في طمأنينه
وراحة فأصبحت الآن فقيرة معدمة بعد أن شردت حكومة السودان الظالمه
أفرادها وامتنعت دماء شعبها المسكين كل ذلك بطرق سريه لا يرضاها العدل ولا
يشرعها القانون ولا يرتاح لها الضمير ، ولكن هل أولئك لهم ضمائر أو نفوس
تأبى ما تفعله .

فمن ضمن أعمالها أنها سارت على طريقها التي اتبعتها في جميع نواحي السودان
كما سيحيى ، واستبدلت أطيان الوطنيين وتمسكتها نظير وعود كاذبة
وتهديدات متبعه .

وأهم القبائل التي تقطن دنقلا هي الشايقيه والمحس والداقله والخندقاويون

والهواير والكليكاب والبديرية الدهمشيه والتكاويون وسكوت .
نتقل من أطراف دنقلا إلى داخلها ببلدة العرضى ، ولا يخفى عليكم أنها بلاد
ظاهرة شريفة ، وهى مسكن للأشراف مثل أولاد السيد أحمد الادريسي ، وهذه
البلدة كسالاتها بها أطيان عظيمة ومنتجات قيمة وثمار طيبة .

والطرق المتبعة فى رى الأراضى فى البلاد هى السواقى والوابورات .
وبلى هذه البلدة جزيرة الأشراف التى بدأ منها المهدي محاربة الانجليز
والاستعمار وهى تقع أيضا فى مديرية دنقلا ثم أتى بعدها الخندق وحمام عكاشة ،
وهو حمام صحى يشابه حمامات حلوان ، وكثير من الناس يأتون للاستشفاء من
أمراض الروماتزم وخلافها بالاستحمام فى مياهه .

وأغلب سكان هذه البلاد يشتهرون بالتقوى والصلاح ، فيبلدة مقاصر يسكن
الحاج بخيت الكتيايى وهو من الصالحين الذى يتبعهم كثير من الناس .
ويسكن هذه البلاد المواليد وبها أيضا آثار مصرية قديمة وسكانها من أشكال
مختلفة وأجناس عديدة .

ويثبت من طبيعته فى هذه البلدة الحرجل والمحريب على سفوح الجبال .
ومن أهم الأشجار التى تنمو فى النيل هى أشجار السنط والطرفة
واللبخ والسدر .

ويشتغل كثير من سكان هذه البلدة بصيد الأسماك ، أما الأغلبية منها فهم
تجار ومزارعون .

وهذه البلاد لها الفضل العظيم فى ربط مصر بالسودان لقرب موقعها
من مصر .

ومن أهم بلاد المنطقة الشمالية أبو حمد ، فهى بلد كبير تتفرع منه السكك
الحديدية ، فمنها تذهب إلى حلفا ، ومنها تذهب إلى دنقلا .

وبكثر فى أبى حمد الدوم الذى يستخدم فى صناعة الأزرار والحبال، وتزرع

السمنكة بكثرة في هذه البلدة وأيضا البلح والليمون والبرتقال والمانجو وأشجار مختلفة أخرى ، وتوجد بها فابريقات للبلح ووابورات مياه .

والسواقي تكثر في الشرق والغرب ، وبها يزرع القمح والذرة .
ويسكن هذه البلدة الجعليون والرباطاب والمسيكتاب والعويضية والغبش والمواليد والتكويون والكوارته .

بعد هذه نأتى إلى بربر وهى عاصمة الجعليين ومقرهم الاصلى وخطر حالهم ، ولقد كانت المديرية الأساسية قديما — ومن سكانها الأصليين الجعليون والغبش والمسيكتاب والحضريون ومواليد الريف والجارباب والكتياب وأشكال مختلفة ونوع من العرب الرحل والمعوكاب والعراب وقبائل مختلفة .
ويكثر التصدير والاستيراد والتجارة المختلفة في هذه البلدة .

وبعد بربر ننتقل إلى عطبرة وهى عاصمة السكك الحديدية في السودان وتوجد بها ورشة العمال الكبرى الأساسية في السودان وهى بلدة متحضرة تحوى أنواع الحضارة والملاهى من دور خيالية وغيرها .

منها نأتى إلى الدامر وهى المديرية الحالية ومورد البهائم ويوجد بها جميع الأعراب كالهندوه والبشاريين والحمده والبطاحين والزبيديه والمواليد والعويضية والفادية والعراب ونوع من الأتراك .

وتعد مديرية الدامر مركزاً لتجارة العرب في الجمال والمواشى وتصديرها للخارج والداخل أيضا .

وتقوم الزراعة في هذه البلدة على وجه النيل .
والجعليون والجارباب يسكنون المحمية والكتياب بهذه المديرية .
ويوجد واپور في العلياب يقوم بزراعة القطن بكميات كبيرة وافرة تستغلها حكومة السودان في منفعتها دون أن يعم السودان أى منفعة منها — مثل ذلك كالذى يشقى ويتعب ثم يأتى غيره ويجنى الثمار .

وأيضاً يوجد بالجابراب وابور يماثل سابقه يقوم بزراعة القطن والقمح والذرة بكميات وافرة تستغلها حكومه السودان بالطرق المعهودة .

وآخر بلدة مهمه فى المنطقة الشمالية نستطيع ذكرها هى بلدة شندى فى المركز الأساسى للتجارة والموارد والمحصولات الزراعية .

ويسكن هذه البلدة الجعليون ، ويتبع لها المئمة التى يوجد بها السلاطين القدماء .

ويوجد بواد الحبشى بالقرب من بلدة شندى وابور زراعى كبير ينتج

القطن والقمح .

ويتبع بلدة شندى أيضاً مركز أبى دليق — الذى يوجد به جميع العرب —

ويحوى الطريق بينه وبين شندى آثار عديدة للمصريين — كما توجد آثار أخرى كثيرة للمصريين بين شندى وجبل أم على .

ومن سكان أبى دليق عرب البطاحين والمحمدية والعويضية والبشاقرة وعرب

سرحان والحسنات والنواحية .

وبجوار أبى دليق يسكن العرب الرحل .

* * *

نشاهد من كل هذا أن المنطقة الشمالية تحوى كنوزاً ودراهما وخيرات كلها

تستثمرها حكومة السودان لنفسها دون رحمة بهذا الشعب المسكين الذى وقع

فريسة لحتال مقتصب ، مستبد طاغ ، وقع تحت حكومة الظلم ، ألا كسر الله قيودها

ونصر المسلمين على القوم الكافرين الذين انتزعوا الملكية من أصحابها وحققوا

لأنفسهم ما أعطاه الله لسواهم . هذا الشعب الذى خاض البحار وعبر المسالك

الوعرة ليستعبد منبع الحرية السامية فتى نسجل الحرية الحراء بالدماء الحراء .

فوالله اننى لا أجد شعباً من شعوب العالم بأسره أحق بالحرية من شعب

وادى النيل ، لأن منبته من العروبة التى علمت العالم الحياة ومعناها ، وكانت تعلم

علوماً وتمتع بنور الحياة بينما كان الغرب يتخبط فى ظلام الاستبداد خبط

غشوا الليل .

ولكن بشر كل من حاول أن يجعل منا مهبطا لاستبداده بعذاب وتنكيل ،
فاننا قد صحنونا من غفلة فويل للقوم الظالمين .

هذه نبذة مختصرة عن الحياة في المنطقة الشمالية وقد ذكرت بعض الأمثال
من البلاد الهامة فيها وسياسة المستعمر نحوها .

بعد ذلك نشرح بعض الحقائق والأمثلة في المنطقة الشرقية ، وهي المنطقة
الثانية المتحضرة .

ولا أنسى أن أقول أن سكان المنطقة الشمالية ينقسمون إلى أربعة طوائف
دينية :

١) الحتميه .

٢) القادريه .

٣) الأنصار .

٤) التجانيه .

هذه هي أهم الطوائف في هذه المنطقة .

٢ - المنطقة الشرقية

المديرية الشرقية وتبتدىء من أم درمان والخرطوم بحرى ، وفي أم درمان
الفتيحاب ويسكن فيها أيضا الأشراف والهاشماة والمواليد وجانب من الأتراك
وجانب من القويه والتعايشه والمواليد والبادراب والجعليون وقبائل كثيره مختلفه
وهي العاصمة الوطنيه المعتمد عليها .

وتوجد وابورات بالقرب منها وفيها موظفون كثيرون ، كما أن القوات
المصريه مركزها في هذه المنطقه .

وهي تقع عند ملتقى النيلين الأزرق والأبيض في منطقته يطلق عليها اسم

(المقرن) أى المكان الذى قرب بين ناحيتين . ويفصل الخرطوم بحرى عن الخرطوم النيل الأزرق ولكن الحكومة المصرية أنشأت كبرى كبيرا ضمها على النيل ربط بين البلدين ، وكان حتى وقت قريب يدفع سائق عربات التاكسى ضريبة لمروره على هذا الكبرى بل إن راكب الدراجة والأشخاص كانوا يدفعون ضريبة لمروهم فوق الكبرى إلا أنها ألغيت فى الوقت الحاضر مع استمرارها فى كبرى أم درمان الذى أنشأته حكومة السودان على النيل الأبيض ليربط بين أم درمان والخرطوم ولكنها سمحت لراكبي الدراجات والأشخاص بالمرور دون ضريبة .

وهذه الضريبة كانت لسائق التاكسى خمسة قروش ولراكبي الدراجات خمسة مليات .

تلك هى السبل التى كانت ومازالت تتبعها حكومة السودان الظالمة فى امتصاص دماء الشعب المسكين .

ويسكن بالخرطوم بحرى الخوجلاب ، كما أن هذه البلدة مملوءة بالمرغنية وعدد من الأدارسه .

وبالخرطوم بحرى توجد عدة ورش حكومية ومصالح أخرى ، وبها تجار كثيرون أغلبهم وطنيون وقليل من الأجانب .

والخرطوم بحرى بلدة هادئة يقطن فيها أكثر العمال وليس بها مساكن للإنجليز ، وفى شمالها الغربى توجد منطقة للتجارب الزراعية والتحليل الكيميائية وأماكن لتربية المواشى واستخراج الألبان يطلق عليها اسم شبات .

وكان يصل بين شبات والخرطوم بحرى قاطره يطلق عليها اسم «السمع» وهى تسير بالفحم والزيت الوسخ ولكنها تعطلت فى الوقت الحاضر وحل محلها «باصات» أى عربات كبيرة ، ومن هناك يمكن الوصول إلى أم درمان عن طريق معدي يطلق عليها اسم معدي شبات .

أما الخرطوم فيوجد بها مطار للطائرات ، وأما كن للأسلحة والذخيرة الحديثة وجميع موارد الحبوب بالسودان ومنها تقوم جميع القطارات التي تذهب إلى كسلا وبورتسودان والأبيض ووادي حلفا أي هي النقطة الرئيسية لقيام جميع القطارات .

وأما درمان فيها ثمار كثيرة وموارد البهائم والتجارة الخارجية والداخلية من جميع الأصناف .

وأما درمان هي المكان الوحيد في السودان الذي يسكنه جميع القبائل السودانية أو الأغلبية منهم فهي تجمع جميع العناصر السودانية العريقة واسمها الأول (البقعة) .

وتبتدىء أم درمان من جبل كررى وتنتهى عند دنقلا ، والطرف الغربي إلى جبل أولياء الذي انشء فيه خزان جبل الأولياء وهذه المنطقة تعتبر تقريبا مستعمرة مصرية حيث لا يعيش فيها إلا المصريون من أهالى الرى والجيش المصرى وبها مدرسة ابتدائية مصرية .

والطرف الشرقى إلى بلدة العيلفون وأما ضبان إلى أبى دليج ويسكن عرب البطاحين والحسنات والشنابلة والطريقة والبادراب والمناصير وجانب كثير من العناصر المختلفة هذه البوادي ويرعون الأبقار والجمال والضأن بكيات كبيرة لا تعدد لها ، وتسقى هذه الحيوانات بمياه الآبار التي تستخرج بالبكرات ، وبها بعض الواهورات التي تنقل المياه من النيل ، ويزرع هناك الموز والقطن والمانيجو وغيرها من أنواع الذرة وود عكر والفيثارتيا .

ومن أهم مميزات سكان هذه الجهات أنهم دينيون لا يعرفون شيئا غير حفظ القرآن الكريم وعبادة الله ومن خالف ذلك فله العقاب من المشايخ وكبار رجال الدين في هذه المنطقة .

وفي الحقيقة أن أهالى هذه المنطقة يجهلون كل شيء عن المستعمر إلا

أنهم يشيدون بذكر المصريين بـعزيتهم وروحهم التي استمدونها من طبيعة الخالق الجبار .

وتوجد آثار في هذه المنطقة من قديم الزمن آثار عجيبة ، وفي الوقت الحاضر يسكنون بيوتات من اللبن والقش لأن أملمهم الوحيد في هذه الحياة هو عبادة الله واتباع ما حله والابتعاد عما حرمة .

ويطلق على بلدة الخرطوم والخرطوم بحرى وأم درمان إسم العاصمة المثلة وهى أرقى بلاد السودان ومكان رياة جميع دور الحكومة والمدارس والمستشفيات وبها كثير من دور الخيالة التي تجلب الأفلام المصرية وأحياناً أفلاماً أمريكانية وهندية وإنجليزية .

أما باقى البلاد التي في المديرية الشرقية فأهمها كسلا ويوجد فيها قبر السيد الحسن وأروما وكلها كانت أماكن للحرب الإيطالية كما سيأتى ، وبها زراعات كثيرة ومواشى عديدة وتعتمد في رى الأراضى على خور القاش الذى ينبع من مرتفعات الحبشة ، لذلك فالزراعة في هذه البلاد تكثر في وقت الخريف ، ولا يوجد بهذه البلاد دور خيالة أو أماكن لهُو لأن سكانها أغلبهم أعراب المندودة والزبيدية وهم رجال دين لا يعرفون عن هذه المظاهر شيئاً وتمتد المديرية الشرقية إلى بلدة سنكات وجيت واركويت وهذه البلاد هي مصايف السودان لأنها ذات جو ومناخ في الصيف أشبه بالاسكندرية إلا انها بعيدة عن البحر والسبب في جمال مناخها هو ارتفاعها العظيم عن سطح البحر . وتقطن الشريفة مريم بلدة سنكات التي تتركها في الشتاء إلى بلدة سواكن لأن هذه البلاد (المصيف) تصح خاوية في فصل الشتاء لأن جميع المصيفين يرحلون إلى بلاد بورتسودان وسواكن وسلموم وغيرها .

وبورتسودان هي أعظم ميناء في السودان وتمر عليها جميع البواخر التي تسير في البحر الأحمر لتتمون منها - ويسكن بورتسودان أجانب كثيرون وهي أشبه

فى حياتها بالخرطوم ، فى مدينيتها وتقدمها وحضارتها وملاهيها ووطنية سكانها ويطلق على هذه البلاد « سلسلة جبال البحر الأحمر » حيث تمتد جبال البحر الأحمر طوال هذه البلاد .

ولا أنسى أن أقول أن حكومة السودان قد انشأت لوكاندة وسراية عظيمة فى بلدة أركويت ، وانشأت أماكن زراعية وحدائق ، كل ذلك لكي يتنعم الانجليز فى وقت مصيفهم لأن الحاكم العام وأغلب كبار الانجليز ينتقلون إليها صيفا .

ويوجد بأركويت جبلان من أكبر الجبال فى سلسلة جبال البحر الأحمر احدهما يطلق عليه اسم الشايب والثانى اسم الست والسبب فى تسمية الثانى بذلك الاسم هو أن زوج حاكم من حكام السودان جلست عليه وتناولت فنجان قهوة فسمى باسمها منذ ذلك الوقت .

وهذه الجبال تتكون من صخور ضخمة صلده . لو وقف الشخص على قمة هذين الجبلين لتطلع لمناظر عظيمة حيث يستطيع رؤية بورتسودان وسواكن والطرق التى تربط بينها وبين سنكات وطوكر بالعربات .

* * *

أظن أن المصريين يجهلون كل هذه الحقائق عن السودان الذى كله خيرات وكه ثمرات يستغلها الظالم ويحجف بحقوق السودانيين ، فالأخير يعمل والأول يستثمر وهو يتمتع بطبيعة السودان كأنه على أرض سطرها يده وبناها بقوته ولكن فلنقل للظالم أن يومك قد حان للانتقام منك فنحن صبرنا ووراء هذا الصبر ما يعمله القدر وتعده العروبة الصادقة فينا وفى أنفسنا .

٣ - المنطقة الغربية

بعد ذلك نبتدى بشرح المديرية الغربية وحالة الامام بها من كثرة ما نعرف فى

هذه البلاد من الوطنيين . ومن طغى عليهم الاستعمار وكانوا في حالة متحسنة
واليوم أصبحوا في حالة سيئة من كثرة ضغط الطغاة الظالمين الانجليز المستبدين
عليهم ، وانتزعوا أراضيهم ونشروا الفتنة والكراهية بعضهم البعض وليس لهم مستقبل
ولا نصير وانكسرت نفوسهم وذابت أفكارهم وتشتت أطفالهم بغير تعليم
وغير تفكير وهذا كله هو الوباء والبلاء من المستعمر الطاغية الذي ليس له ضمير
يستبدون العالم بغير مالا ولا جاه ألا قاتل الله الأنانية الاستعمارية العاشمة وحفظ
وادی النيل تحت الشهادة الإسلامية والعقائد الدينية حنّاهم الله برحمته وإعانتة
البالغة تحت تاج ملك الاسلام المعظم .

نطلب الله أن يرد غضبه عنا ويرفع البلاء ويؤيد المسلمين برأ وبجراً ويرفع
الحنّ الكاظمه .

ألا قاتل الله المستعمر الجبار العنود وأفاض الله برحمته على المسلمين ورفع
راية الحق ونصرها ، وربط الله حزمة الاسلام بقوة إلهية وأيد الله نصر الدين
الأمين ، ونصر من الله وفتح قريب ، الله أكبر على كل من طغى وتكبر ، اللهم كل
سعيّنا بالنجاح إلى وحدة وادی النيل فالله أخذل من عادانا والله أيد من ناصرنا
في هذه الفترة ، اللهم ارحم المجاهدين رحمة عامة ، واللهم أخذل أذنان الانجليز
الات المستعمر ، اللهم أحيط بهم الهزيمة واللهم انصر المجاهدين في سبيل الوطن
الذين تحملوا الوباء والبلاء ويخافون على الحاضر والماضي والغائب الذين ساحوا
في هذه البلاد وجددوا منها الحقائق والحقيقتات وكتبوها في قالب صحيح ،
وكثير من السكان لا يعرفون هذه الحقائق والوضع الصحيح ولا يعرفون اين
المجاهد الذي أفنى عمره كله في حب الوحدة - وأفنى أمواله في درس الحقائق
ومر بهذه البلاد الصغير والكبير بغير فرز حتى فهم واستنتج درس ولقح ،
وسعى وراء الشيء الذي يعود على السودان ووحدة الوادی بالنفع والخير من
وثائق هامه لها قيمتها في الأفطار السودانيه بل العالم بأسره ، والذي لا يستطيع

الأدلاء يمثل هذه الوثائق إلا من كان عبداً مخلصاً ورجلاً شديداً لا يخاف ولا يخشى ضغط الانجليز، رجل صاحب صوله وجوله فهذه الحقائق بالوضع الصحيح لا يعلمها إلا القليل بل أقل من القليل. ومن هنا تنتقل إلى الكتابة عن المنطقة الغربية فهي المنطقة الوحيدة في السودان التي شهدت وجاهدت منذ قديم الزمان فكل نضال كان يدور في السودان إنما منشؤه الحقيق في هذه المنطقة .

* * *

نشرح حالة البقاع في المنطقة الغربية والمديرية الأساسية في دار الغرب هي مديرية دارفور وعاصمتها الفاشر وهي مقر السلطان على دينار فهي البقعة الأساسية وعاصمة ملكه وهي المحلة الكبرى للقيادة العليا وموجود فيها خط رحال على دينار واسمها «الخيزخنتاني»، وهذه البقعة فياضة بالخيرات والمنافع الكثيرة وبالقرب منها الجنينه وصعيدها نبالا والآن أصبحت مركزاً وفيها مطار . وزالنبي وجبل مره بالقرب منها على بعد كيلو مترات وشرقها الملك الصياح ودار السكبايش وشمالها جبل العطرون وصباحها جبل الحلة وأم كدادة والنهود والاييض فحدود على دينار . فهذه البلاد كلها حتى النهود ونبالا والجنينه كانت تحت حكم السلطان على دينار ولا يستطيع أى انجليزى أن يضع قدمه هناك لأن سكانها لا يقلون عن ثلاثة ملايين .

وكان على دينار له خيل عظيمه وجميله وله عساكر حريه مسلحة بالبنادق الكبيرة لأن هذا السلاح كان له تجار يأتون به من كل البلاد، من فرنسا وجبال النوبه والحبشة وقبائل أخرى يجيدون ركوب الخيل ويجيدون طعن الحراب وزرق النشابات وضرب السلاح ولا يخافون من الموت في سبيل كرامتهم وحرية بلادهم فلمهم حماية خاصة، يكتبون الحجابات ضد الأسلحة النارية فلم يكن يجوز فيهم أى سلاح .

وهذه البلدة في زمن السلطان على دينار كانت التجارة فيها بالبدل .

وكان الذهب يكثر فيها وكانت الفضة والريالات القشلية لا ثمن لها ، وبالأكثر زراعة التبناك والأسراف الجارية من الجبال ويكثر فيها جميع الحيوانات من البهائم والجمال والأبقار والخيول الرخيصة بأرخص الثمن لا يزيد ثمن الجواد الواحد عن ٥٠ قرشا ولا يزيد الثور عن ٣٠ قرشا في زمن حكم على دينار ، والمسللي لا يزيد الرطل عن ١٠ مليات ، والسسمم والزيت لا قيمة لها .

وأول من وطأ هذه الأرض ، بلاد على دينار التجار الجعليون وكثير من الحضريين والدناقله والدوليب والجلابه لأنهم استوطنوا هذه البلاد وكان السلطان يكرم عليهم بسخاء حتى نزحت القبائل بعدهم وفطنوا في عاصمة الفاشر وكانت لهم أكبر تجارة ، وهم فتحوا التوريد والتصدير عن درب الأربعين إلى مصر لأن البضاعة المصرية كانت أجود بضاعة تسافر إلى الفاشر بما فيها الزردخان والسرقي وقرن الخري وثياب البنقالى وبما فيها كانوا يتصلون مع تاجر بمصر يقال له السيوفى وهو جد السيوفى بك الموجود الآن بشارع سليمان باشا رقم ٤١ . وكان من أكبر التجار الموجودين للتوريد للسودان وكانت أمانه التجارة السودانية كلها محفوظة لديه وكان هو الرجل العظيم الموجود بالقطر المصرى ويثق فيه جميع التجار السودانيين وكان رجلا صادقا ويتاجر في التجارة الحرة وكان يكرم السودانيين بكل سخاء ويرحب بهم ويضيفهم في بيته فهو أول من عمل الارتباط التجارى مع التجار السودانيين وكان يحب السودان حبا طبعيا عربيا .

وكانوا ينزحون بالبضاعة من مصر إلى بلدة على دينار وكان الخري والأشياء الجميلة موجودة في الفاشر بكثرة .

وكانت كل القبائل تشتري من المديرية الغربية ، وتحلب السكر وتجارة

أخرى من السودان الفرنسى .

وكانت الروائح الجميلة تأتي من مصر إلى السودان والبلاد فى ذلك الوقت فى رخاء وطمأنينة وأمن ، وكان السلطان على دينار يؤمن بهذه البلاد ولم تكن هناك حوادث سرقة لأن الناس لم تكن فى حاجة .

وكان كل ضيف يدخل هذه البلاد معززا ومكرماً . فهذه البلاد تكثر فيها المواشى وتكثر فيها الزراعة الخضرية والزراعة المطرية والعيوش والجلود وريش النعام وسن الفيل والتبأك والعسل وكثير من محصولات أخرى وبالأخص السمسم .

فكان امراء هذه البلاد كلهم يتبعون سلطان دارفور ، وكانوا يحبون السلطان لأنه رجل كريم لا يظلم أحداً .

أما المشهورون بالتجارة الآن فهم الريح الفكى وبابكر كرم الله وأحمد البشير سرتجار الفاشر وأدريس نور متعهد عربات النقل ومحي الدين بيلدة زالنحى ومحمد عثمان عابدين بالجندبه ، وأحمد البرير العباسى من نيالا وزين العابدين محمود من نيالا أيضا .

وهؤلاء التجار من أعظم الناس بالفاشر ويطلبون بالوحدة تحت تاج الفاروق المفدى ، وكثير منهم يحضر إلى مصر فيتاجر ثم يعود إلى بلاده .

وهذه البلاد تسكنها أجناس مختلفة وأجناس نزحت من الجزيرة بما فيهم الجمليون واستوطنوا فى هذه البلاد وبما فيهم الدوايب وكواهلة وبديرية وسناهير وقبائل أخرى .

وأما سكان البلاد بالذات الأصليين فهم فور وهبانيه وبرقو وبرنو ومساليت وسلامه وشويحات وصنقر ورزيقات وحمر وقيسان وفيسان وميدوب وزغاوة وبغاده ومعاليه وبزعه ومسيرييه وأجناس أخرى مختلفة من الفلاته والمواليد .

والسلاطين هم السلطان على دينار فهو المشهور بهذه البلدة أما السلاطين الأخرى

فالسلاطان عبد الحميد ويقطن زالنيجى والسلاطان جبر الدار بنيالا والسلاطان كبكيك
فى حدود فرنسا ، والمالك الصياح فى الجزو بالقرب من الكبابيش والسلاطان
بحر الدين فى بحر الغزال بجوار كاس .

هؤلاء هم سلاطين دارفور ، كما نذكر النظار والشراق منهم عبد المنعم ناظر عموم
دارجر ، ومحمد أبورنات ناظر النهود ، والسماى ناظر فلاته وقرأوى رأس الثور
ناظر الهبانيه ، وموسى مادبو ناظر دار الزريقات بأبى جابرة ، وجمال الدين الهباني
ناظر كجم .

والشراق الموجودة لا تقل عن ٢٠٠ شرتايه وكل شرتايه لا تقل عن ٥٠
شيخ تحت أمره .

فهذه بلاد دارفور يكثر فيها الصمغ وتكثر فيها الجلود وجميع الصناعات المحلية
لترويج البضائع الداخلية والخارجية .

وكانوا يقطعون هذه البلاد فى ٤٠ يوما بالجمال والآن بالعربات فى أربعة
أيام . فكل جهة من النظار تقام فيها محكمة قروية ويحكم الناظر ويرأسها أحد
الشراق وينفذون خطط الناظر كأنه الحاكم العام قبل أن تصل للنفثش الانجليزى
المنكسر الساعة .

وأما القانون الذى يسير عليه هؤلاء النظار هو القانون الانجليزى فيه مواد
خاصة فبعضهم يحكم بالغرامة بالجمال والبعض بالبقر والبعض بالحبس .

وكل ناظر له كاتب بمعرفة الانجليز بماهية تافهة ، وكل ناظر له سبعة عساكر
وكل عسكري ماهيته جنيهان ونصف وينفذون القوانين كلها إلى الناس الذين يجبون
فى طريق الوحدة ويضربون الناس بعضهم البعض والانجليزى يقف متفرجا .

هل يمكن للمفاوض المصرى أن يعلم ذلك ؟

وهل يمكن للبؤتمر تقديم هذه الوثائق إلى المفاوض المصرى ؟

وسنواصل الكتابة لنشرح الأعمال التى فعلها الانجليز فى هذه البلاد فى

التجارات ومحصولاتها الاقتصادية وحالة المجموعات الخفية في الأراضي السودانية وحالة أذناب الانجليز في المديرية الغربية بأكملها ودس أفراد الأذناب في المجموعة بالتمفرقة كلاعب الشطرنج يستولى على زمام الأمور ويقبضون على أزمة البلاد بيد من حديد بالمعاملة القاسية والشدّة حتى ظهرت خباثت أمورهم . كل ما سبق كان عن حالة الأراضي في السودان والسياسة الغاشمة التي طال أمدها وبلغت الصحف رسائلها بالتحقيق والتأكيد في تلك الحقائق السياسية التي نذكر لكم منها المراكز الغربية كمنفسير مؤكّد وشرح مستوفى من جبل أولياء إلى بلدة عد العود . نذكر بلدة أم سدر التي يقيم بها الكبايش والكواهلة ونذكر بلدة تقع بعدها ببعض كيلو مترات تسمى الأندرابه وتمتاز بالمراعى الواسعة الخضراء التي ترعى فيها الجمال والأبقار والماعز والضأن فهي البلدة الأساسية التي تربط بين الكبايش والنيل الأبيض قبيلة بعد قبيلة إلى الفاشر بطرق شتى .

وتوجد بلد بجوار النيل الأبيض تدعى الحنيك وسكان الحنيك جميعاً من عرب الجموعية وبلدة بالقرب منها تسمى شبشه بلدة الشيخ برير ومحط رحاله وبلدة أخرى تسمى الكرانك يقطن فيها الشيخ النور والشيخ عمر من أولياء الله الصالحين . وبلدة أخرى تسمى الزريه يوجد بها الشيخ ود وقيع الله . وهذه البلدة تقع على بعد بعض الكيلومترات من النيل الأبيض .

والجهات البعيدة عن النيل تزرع بمياه الأمطار وبها عرب رحل وتكثر بها زراعة السمسم والدخن ويقيم بها الجوامع والبديريه والمسيريه . وتوجد بلدة بالقرب منها تسمى شقيق الماجديه وتبعد عن النيل كيلو مترات وهي السوق الأساسي للعرب جميعاً وتكثر الأغنام والضأن حيث تجتمع في هذا السوق جميع القبائل المجاورة وعمدة الشقيق بالذات هو عبد الله ود جاد الله التابع إلى الناظر يوسف ود هباني السالف الذكر وسكان هذه البلدة من الكواهلة وتوجد بعد الشقيق على بعد بعض كيلو مترات بلد تدعى الهلبه بها سوق كبير

• بالقرب إلى جبال التيوس وهذه البلدة كذلك تجمع جميع القبائل المجاورة لأن سوق شقيق الماجديه يوم الاثنين وسوق الهلبة يوم الجمعة .

وترتوى هذه البلاد من مياه الآبار ولكل بلدة عمدة ومشايخ وسكان بلدة الهلبة شويحات وبني جرار وقبائل أخرى من العرب والجلابه .

وبها زراعات بماء المطر والنباتات الغزيرة التي توجد بها مراعى خصبة ترعى فيها الجمال والأبترار ويحضر إليها كذلك جمع من تجار المدن ويسمون العرب الجلابه حيث أنهم يجلبون البضائع ويأخذون بدلا منها المواشى ويصدرونها اشمال السودان ولمصر وتقع بعد هذه البلدة غربا بلدة تسمى أم سيالة وبالقرب منها بلدة تسمى أم قرفه .

ويوجد بعدها بلدة تسمى كيجمر وبلدة تسمى حمرة الوز .

وهذه البلاد تتبع مركز بارا وسكان هذه البلاد لا يقل عن مليونين ونصف مع العلم بأنها من أغنى بلاد السودان العربى .

والانجليز فكروا فى قتل الروح المعنوية والوطنية فى هذه البلاد كما أنهم تركوهم يتخبطون فى ظلمات الجهل حيث أنه لا توجد إلى الآن مدارس فى تلك النواحي كما دسوا جواسيسهم فى جمع المواطنين .

كما جمعت الحكومة بعض ضعاف النفوس وولتهم السلطة على السكان التي أخذت فى الاستبداد بها واستغلال مراكزها حيث يجمعون انتاج البلاد الحيوانى وحصادها الذى لا يقل تقدير ثمنها فى السنة عن ثلاثة مليون جنيه وهذا قليل من كثير .

وأهل هذه البلاد لا يعلمون أى شىء عن مصر حيث أنهم يفكرون فى أنها بلد بعيد عنهم لا صلة لهم بها ولا رابط بينهم وبينها لأن فى هذه البلاد لا توجد دعاية لصالح مصر بل توجد الدعاية لصالح بريطانيا وحدها .

بعد ذلك نذكر مركز بارا فهو الرابط الوحيد بين الكبابيش وبين دار حمر

وبدار حامد والمديرية الغربية .

وهذه البلاد خير بلاد الغرب جميعا ويسكنها عرب الجوامعة وبديره ودواليب وركايه والبكريه والهواوير وبعض من البزعه وتكثر بها زراعة الخضروات والفواكه .

كما كان فيها من قديم الزمن الفرقة المصريه وكان رئيسها الشنهاى باشا كما تكثر فى هذه البلاد رجال من الختمية وهى مسقط رأس السيد الحسن جد السيد على المرغنى باشا . كما يوجد بها أغلبية ساحقة تنادى بوحدة وادى النيل حيث أنهم مزقوا العلم البريطانى الذى كان يوجد بجانب العلم المصرى فى مركز بارا وجعلوا العلم المصرى يرفرف وحده خفاقا ساريا فأخذ الانجليزى المنكر الساعة يكيد كيدا للأبطال الذين مزقوا العلم البريطانى حيث أرسلوهم بين جدران السجون وغرف المعتقلات .

كما قام حزب الامة يكشف القناع عن الأبطال الوطنيين كما دسوا العرب الأجلاف والنظار والمشايخ والعمد الذين باعوا ضميرهم بالأموال التى شلت ألسنتهم كما منحوا المشايخ السلطات التى أخذوا يستبدون بها حيث أنهم يجمعون من كل مواطن عشر ما يملك سنويا لخزينتهم .

كما يفرضون ضريبة على كل ذى حية كما شرعوا يراقبون كل من ينادى بوحدة وادى النيل وكل من يناشد بها ولكن الوعى القومى يقظ لم ينم قط بل أخذ يراقبهم مراقبة من نسج سياستهم الخرقاء كما وجد هناك نفر غير قليل يعضده الاتجليز فى بث روح الاستعمار بين أفراد الشعب .

فهل قدم المؤتمر مذكرات عن تلك الوثائق ؟

وهل يعلم المفاوض المصرى بذلك ؟

وهل علمت مصر عن استشهاد فى سبيل الوحدة على يد الانجليز وأذنانهم فى

السودان ؟

ونستمر في سرد مواقف الانجليز ومكرهم في النيل الأبيض واشياء أخرى
وسياسة سكسونية رهيبة .

كم فكر المفكرون وكم عجز السياسيون عن السياسة الانجليزية الغاشمة في
أنحاء السودان .

ثم نشرح بعض وثائق خمليرة لكي تكون دليلا واضحا للمفاوض المصرى
وابتانا قاطعا إلى فكرة الأراضى السودانية وحالة المشاريع وحالة الزراعة تقع
هذه الأراضى بينها وبين الخرطوم بعض كيلومترات فهى أرض جيدة للزراعة
المطرية والبحرية .

وكان العامل السودانى في ذلك الحين يزرع بالمطر ويزرع بالنيل ويرعى بهائمه
ويتاجر في عيوشه وكان إيراد العامل الواحد السنوى خمسين أردبا من الذرة
بكسب الربح الحلال .

وفكرت الحكومة في نزع هذه الأراضى من أصحابها عنوة لأنها تنتج
انتاجا مشمرا وجيدا للغاية لاسيما في زراعة محصول القطن الذى يدر لها أموالا
طائلة تعد الملايين لذلك فكرت الحكومة الانجليزية الاستعمارية في ارتجال هذه
الأراضى ملكا لها بدلا من أصحابها .

وجعلت الوسيلة لذلك فكرة الخزان الذى أوقعت بينه وبين المزارع السودانى
العداوة والبغضاء بطريقة سياسية فنية حتى اضطر المزارع السودانى أن يكره
أخاه المصرى بسبب التمويضات الزراعية التى لم تصل إلى يده كاملة كما اشترت بها
أراضى المزارع المسلمين وأعطت جل هذه الأموال للنظار والعمد والمشايخ ولم
يعط صاحب الحق إلا الأجر الذى لا يسد رمقه وبقية الأموال كدستها في
خزائنها لكي تستعين بها في أغراضها الخاصة فنجحت فيما صنعت .

فهل للمفاوض المصرى الاطلاع على هذا الأمر العجيب وهل مؤتمرننا
السودانى قدم هذه الوثائق وهذه الآلام الدامية المحزنة التى بها أخذوا أراضى

المزارعين عنوة وقسمت شر تقسيم وأما الزراعة المطرية كانت الحكومة تفكر فيها وتعمل لها حسابا لأنها تصلح لزراعة القطن المطرية والنيليه ولما فكرت في اتساع زراعة القطن جعلت مشروع جبل أولياء الذى اشتركت فيه الحكومة المصريه بعمل خزان لها يمد زراعتها برفع المياه .

وأخذت من الحكومة المصريه مبلغا جسيما نظير تعويضات تعطى لأصحاب الأراضى المزروعة ولكن للأسف لم تعطى المبلغ كله لأصحابه بل لعبت به ماشاء لها أن تلعب وقد بينا لكم حالة الزارع وما وصلت اليه من البؤس . وكان قبل مشروع هذا الخزان المزارع السودانى فى السنة يرج من مزرعته ماينف على خمسين أردما من الذرة فى السنة ومن الخضر والفواكه ما يزيد على مائة جنيه وكان فى عيش رغد وحياة ممتعة .

ولكن يا للأسف فالمستعمر فكر فى تشريد أهل البلاد من أوطانهم ومساكنهم . وأول ما فكر فيه من فكرة أساسية روجوها بأكاذيب ودعاية للسلطات الاستعمارية بواسطة النظار والعمد والمشايخ وأوهمتهم بأنها ستصرف لهم تعويضات كافية .

وبعد ما ابتدئ الخزان ، تقسم لكل واحد أراضى منسقة منظمه بطرق زراعة فنية حديثة كالحواشات التى تخطط اليوم فى أراضى الجزيرة . وبذلك تصبح الأراضى جميعها صالحة للغاية للزراعة منها بتسميد البهائم للرعى الخصب ويستعين الفلاح ليزرع بجانبه خضروات وفواكه ماشاء لتجلب له الأموال الطائلة .

وما أن شعر المزارع المسكين بذلك حتى واثق على المشروعات الانجليزية الاستعمارية وآمن بفكرتها وعمل لها بكل جد ولكن يا للأسف لم تحقق رغبة المزارع من أول زراعة له فقد شعر بالفشل الذريع وبالخيانة الانجليزية العظمى تحمى الفلاح المسكين .

وان أراضى الجزيرة من أعظم أراضى السودان خصوبة ومثانة وسهولة

للزراع وبها مزارع ومراعى جميلة للغاية .

بدأت الحكومة المصرية في تشييد خزان جبل أولياء فاندست فيها أكبر اللصوص الانجائزية يضللون مصر بأن جبل أولياء أرضه حجرية خصصوا بها مصر لكي تستولى على أراضي أخرى جيدة في نواحي من الجزيرة

فهل المفاوض المصرى يعلم ذلك ؟

ومشروع أبو قوته يقع على ضفاف النيل الأبيض ، وإنه مشروع عظيم وإيراده السنوى أكثر من خمسة ملايين من الجنيهات ومشروع القرصة الذى يستولى عليه السيد عبد الرحمن المهدي وربحه لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه فى السنة كما يذكر لكم مشروع الجزيرة أبا ومشروع الدويم وأبى حبيره وخزان عبد الماجد . هذه الأطنان كلها نزع من أصحابها فصاروا لا يملكون منها شيئا . وأن مصر العزيزة لا تملك من هذه الأراضي العظيمة شيئا بل تمتصها الحكومة الظالمة المستبدة .

وأما الانجليزى المنكسر الساعة أخذ أجل التعويضات التى أخذت من الخزانة المصرية وكندست بها الخزانة الانجائزية الاستعمارية لأغراضها الخاصة ولمشروعها الاستعمارى البغيض .

وقف المستعمر موقف الفرح المسرور بانتصاره وتفوقه الكاذب المعهود فيه . فصار هذا الخزان لا صالح لنا فيه ولا لمصر أيضا بل استغله المستعمر وجعل الأهالى فى فقر شديد وأراضيهم كلها غمرها الخزان وأضاعها وبقية الأراضي البعيدة من الخزان صارت حكومية صرفه لا يستطيع الزارع أن يزرع أو يجمع منها شيئا ولا يستطيع أن يرعى بهائم ولا يبنى منها شيئا .

نذكر لكم القبائل والنظار منهم الناظر ودهبانى فهو نسيب السيد عبد الرحمن المهدي باشا ويقطن ببلدة نعيمة وفيها أكبر مشروع للسيد عبد الرحمن المهدي باشا يسمى بمشروع القراصه الذى كان ناظراً فيه محمد المهدي التعايشى الساكن

الآن بمصر ،

وأما القبائل الموجودة هنالك فهي حسانية وحسنة وريعات وهبانية ومحمديه ومواليد وطوارفه وقريناب وعراكين وجموعيه وعبد اللاب وبراقنه وجبافره وبشارقه وكواهله وبادراب ونفيديه ومسليه ، وجوامعه ونواهييه وسليم وريقات وبغاده وبديره دهمشيه وبرياب .

وأكثر السكان حسانية ويكثر عندهم الضأن والماعز والأبقار .

وأما البلاد من جبل أولياء والخنك والقطينة والدويم وود أبي قوته وأبي حيرة وود الزاكي والقراصه وأبا وكوستي وهي المحطة الأساسية التي تربط الجنوب والغرب .

وهذه البلاد كلها تحت حكم الناظر يوسف ودهاني فهو الدنمو المحرك للسياسة الانجليزية الفاشمة وهو من حزب الأمة ومثريد حركة الانفصال للسياسة الاستعمارية ونسيب السيد المهدي .

وأما الدويم فهو المركز الأساسي لهذه البلاد يكثر فيه مواليد الريف وسكانه من الجعافرة الذين جلبوا من القطر المصري وينشدون وحدة مصر والسودان وللأسباب هذه أخذت النظارة منهم وأعطيت لعمر بن هباني .

ونواصل حديثنا عن الخطر القوي والسياسة العميقة التي تحيط بتلك البلاد ، وتعقيد الأمور والذريعة الانجليزية التي انتجت وأثمرت ، وحض انتاجها خونة الوطنية وآلة الانجليز المتحركة ينجون ثمارها حيناً بعد حين لأنهم لا يعملون للوطنية بل لهدمها كما يستعينون بالانجليز والانجليز المنكسر الساعة يستعين بهم لأنهم يتقسمون معه حق نعمة الوطن ويعرفون الحق ويعملون للباطل إن الباطل كان زهوقاً ، وأن ربك بلبرصاد وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وهو بكل شيء عليم .

نشرح لكم مهزلة أخرى ، وهي اغتصاب أموال العرب الذين يرعون أغنامهم

وبهائمهم فى الغابات والأشجار وعلى سفوح الجبال وفى الصحارى والوديان .
لا يفتحون دكانا ولا يتاجرون فى الأموال ولا يعرفون عن المدينة شيئا لأنهم
عرب فى واد خصيب يرعون البهائم ويشربون الألبان ويزرعون الذرة، ويهاجر
إليهم فريق من التجار ليشتروا منهم بهائم لاحتاجها ، رغم ما عندهم من ذهب وفضة
وماس ومرجان كما أنهم يجيدون ضرب السلاح وركوب الخيل والجمال العالية المرتفعة
العظيمة المنال . ويقلدون بالسيوف والحرا ب والعصى الغليظة والمدى والفيشان .
وأقل عربى فى تلك البلاد لا تقل ملكيته عن خمسين ناقة من الإبل الجيدة
وهؤلاء الأعراب يسكنون بالقرب من مركز سودرى التابع لمديرية كردفان
وهو لا يبعد منها بكثير بل بعض أميال ، وسودرى المركز الرئيسى لأبناء هذه
الديار وكما أنه بالقرب من مركز النهود وقريب من مديرية دارفور .

ثم بلدة أخرى تسمى أبو زعيمه بمثلثة بالسكان وفيها أبقار كثيره تدر عليهم
بكثير من الألبان وهى المشرع الاساسى لموارد العرب وهى لا تبعد عن سودرى
إلا بعض يوم وليله بالجمال ، وغرب هذه المنطقة بلدة تدعى أم بادر ، وأم بادر
هذه بها حفير كبير لماء الشرب يسمى القوله .

ويجتمع فى أم بادر كثير من العرب والتجار أى الجلابه حول تلك الديار
وهى محط رحال الكواهل التى يرأسها ويدير شئون سياستها وأحكامها المدعو
(الهردى) وهو الناظر للكواهلة وهى الحد الفاصل والاساسى لعرب الكبايش ،
وبالقرب منها الشيخ التوم الناظر لدار الكبايش وهو من النوارب ومحط رجاله
وصعيدها بلدة أرمل ولها حاكم شرتاى أى عمدة تابع لمركز النهود يسمى محمد
أحمد سليمان وتقرب منها بلدة تسمى أم قوزين والتى بها حفير كبير جدا مليء بالماء
الدائم من الأمطار فهى شبيهة (بأم بادر) وفيها عرب الشيخ التوم ومحط رجاله
الاساسيه وتربط جميع العرب الموجودين تبع نظارة الشيخ التوم وغربها بلدة الملك
الصياح ، وسافلها جبل العطورون الذى يصدر بكثرة للبدن المجاورة له وفيه مكاسب

جدة ومالية عظيمة في بيعه ومشتراه .

فجبل العطرون هذا هو الجزء الوحيد لمرعى الكبابيش وعرب الهواوير ومن
الاسماء التي تتبعها الربدة والحبيسه والرسن والعديد وحمرة الوز وجبره أم جمال
وابو عروق يرأسه الناظر نمر ، ناظر الهواوير ، وبجانب حمرة الوز أبو فاس
الاعمى وأبو فاس المفتاح وابو سفيان والكوكة الحمراء والكوكة الزرقاء التي بها
محطات الطيران وهي محل تسوق العرب في الصيف ومنه ينزع العرب لجبل
العطرون حيث يجمعونه ويرسلونه لجميع أنحاء السودان لأنه يستعمل في أشياء
كثيره ومفيدة للغاية .

ثم نذكر لكم أسماء العرب منهم الكبابيش ومنهم الهواوير والنوراب
والكواهله والبراقنه والعطياب والحمداد والريقات والحوازمه والعوينه
والحمده والضباينه وزغاوه والناصراب وجهتيه والطلاب وأولاد عقبه والفراحنه
وقبائل أخرى ، وكل ناظر في هذه البلدة له ثلاثون عمده وكل عمدة له عشرون
شيخاً ولا تقل هذه البلاد عن ثلاثة ملايين نسمة ، وهذه البلاد مملوءة بالبهائم
الكبيرة الأجساد ، وبها أشجار عظيمة وارفة الظلال وبها مراعي خصبة ، ووديان
وينابيع ومخاض جبلية وتتواجد فيها جميع أنواع الحيوانات ويكثر فيها النعام
والزراف وكل بلدة من هذه البلاد لها ضامن من أهلها يمثلها في كل مركز وفي
كل مديرية لبيع البهائم وشراء الحاجيات مثل السفير في المدن الكبيرة ، يتم عن
حالة أهله وذويه للحاكم والتجار والأعيان .

كان الإنجليز قد فكروا في الاستيلاء على البلاد بجواسيسهم وبث الروح
الاستعمارية في أفراد الشعب .

وكم من محاكم أنشأوها قروية أو شبه حكومية أهليه أسموها ، بثس أسماء
أسميتونها ونعم أمة حكمتونها ، واستعبدتمونها بحكم انجليزى .
وهؤلاء العرب من أعظم العرب الموجودين في السودان ومن أكرم الناس

الضيف وشعار المستجير بهم الذى يثّع فى حماه .
وهؤلاء العرب لو وجدوا العلم لنجحوا لنكائهم الخارق للعادة ولسمو
روحهم وأخلاقهم النبيلة .
فلو تعلموا الوصولوا فى القريب العاجل إلى مصاف الأمم الراقية والشعوب
المتحضرة .

وإن هؤلاء العرب يمدون السودان بالبهايم والألبان والجلود التى ترسل إلى
كل بلاد العالم .

فهم الأغلبية فى السودان وأن الانجليزى المنكسر الساعة استعان بالنظار
والعمد والمشايخ فى قبض البلاد وبث روحه الاستعمارية ولكن هناك قد عملت
مانستطيع أن نعمله ، ولكن مصرنا العزيزة لاتدرى من هو المخلص ومن هوا
المجاهد ومن أعلن كرهه للانجليز على صفحات الجرائد ، ذلك لأن الانجليز يقفون
دون الحقائق .

أمراء دارفور

عند مات كلمنا على السلطان على دينار وقفنا بكم دون أن نذكر الأمراء
والسلاطين الذين كانوا وزراء حكومته ، وقد ذكرنا أنه اتخذ الفاشر مقراه لهذه
الحكومة وكان كل من هؤلاء الوزراء أى الأمراء والسلاطين القدماء قبل الحكم
الحاضر وكان لكل منهم إمارة قائمة بذاتها .

وعند ما جاء السلطان على دينار وتولى سلطنة دارفور التفوا حوله وعاهدوه
على أن يكونوا تحت لوائه وأن يعملوا معه جنبا لجنب وأن ينفذوا كل أوامره
لأنهم يدينون بالدين الحنيف .

وهذه بعض أسماء أولئك الأمراء المعروفين فى ذلك الوقت وعددهم
تسعة عشر أميرا :

١ - السلطان محمد بحر الدين سلطان دار مساليت بمرکز الجديده .
 ٢ - السلطان مصطفي عبد الحميد سلطان دار قر .
 ٣ - السلطان عبد الرحمن شراره سلطان زغاوه .
 ٤ - المقوم يوسف محمد شريف والى على نظارة مركز كتم .
 ٥ - الشرقاوى أحمد رئيس محكمة كبكاية يحكم قبيلة الفور وفي زمن على دينار كان رجل يدعى الفكي سنيته من رجال الدين شنها حربا شعواء على السلطان على دينار وقد مكثت هذه الحرب ما يقرب من أربعة سنوات تغلب عليه السلطان فيها .

٦ - أكمل محمد بن آدم صبحي رئيس محكمة أميل تابعة لمركز كتم .
 ٧ - الشرقاوى التجاني الطيب صالح يحكم جزءا من الشرقاوة .
 ٨ - السلطان دوكة عبد الرحمن ببلدة طينه تبع مركز كتم يرأس قبيلة كوبي .
 ٩ - الشرتاوى أحمد اى آدم تيم رئيس محكمة مليط التابع لمركز كتم بالفاشر .
 ١٠ - الملك محمد نور رئيس الكي تينجة بمرکز كتم .
 ١١ - الشرتاى آدم طاهر نورين من الشرقاوه تبع كتم .
 ١٢ - الشرتاى عبدالرحمن حسب النبي حاكم قبيلة السنجر التابع لكتم .
 ١٣ - الشرتاى عبدالرحمن آدم رجال رئيس محكمة نيالا .
 ١٤ - السلطان عبدالرحمن رئيس محكمة زانجي .
 ١٥ - الشرتاى رحمة الله محمود ود التقه كان يحكم قبله العمدة صالح بزانيجي .
 ١٦ - الشرتاى الزبير محمد رئيس محكمة قوزلينه بجوار الفاشر .
 ١٧ - السلطان هارون ود أحمد رئيس محكمة كورمه التابع لمركز الفاشر .
 ١٨ - الشرتاى الرشيد أحمد رئيس محكمة الطوباي التابع للفاشر .
 ١٩ - السلطان اسحق يقطن كبكاية رئيس محكمة قبيلة التامه التابعة للفاشر .
 وبعد وفاة السلطان على دينار لعبت الحكومة دورا خطيرا فشردت زعماء

دارفور ونكلت بهم تنكيلا فظيما فشنت كل من كان حولهم .
فبدأ الأنجليز يعرون بعض الدخلاء في تلك البلاد بالمال على أن ينفذوا لهم
سياساتهم وأصبحوا يولونهم على تلك الأمارات ويلقبونهم بالنظار والشرافي ،
والشرافي يرمز في لغتهم إلى العمدة الحاكم بأمره .

فوضعت الحكومة الأنجليزية هؤلاء النظار لكي يكونوا الأصابع الخفية
ليصلوا بها إلى هدفهم المنشود وهو استئثار تلك البلاد وجنى خيراتها الجسام
فأصبح الناظر في تلك البلاد في يده السلطة الدستورية والقضائية .

وقد فرضت الحكومة الأنجليزية الجزية السنوية على كل ناظر من النظار
وهذه الجزية تقدر بملايين الجنيهات ترسل إلى إنجلترا .

وبدأت الحكومة تستغل هؤلاء النظار في تنفيذ سياستها الاستعمارية
والتشكيل بكل من يخالف أوامرهم إلى أن استتب لها الأمن في البلاد ولم تقف
الحكومة الأنجليزية عند هذا الحد بل جعلت لهم مفتشى مراكز من الأنجليز
ليراعوا أعمالهم ويوجههم لمصالحهم الاستعمارية .

وقد منحت الحكومة هؤلاء النظار رغم أنهم لا يجيدون القراءة والكتابة
السلطة الدستورية والسلطة التنفيذية والقضائية كما منحت أيضا مفتشى المراكز
الأنجليز كل هذه السلطات ولهم حق التصرف في تلك البلاد ولا يأخذون
عن أعمالهم . كما منحت هؤلاء النظار حرية التصرف ولكنها في حدود
مصلحة الأنجليز .

فأخذوا يحكون البلاد بالحديد والاستعباد وعندما بدأت حكومة السودان
تفكر في انشاء الجمعية التشريعية توجهت اليهم فكانوا أول المبلين للدعوة فلأت
الحكومة بهم الكراسي .

ولعل السبب في تأييدهم يرجع إلى أغراضهم الشخصية وهي حفظ نظارتهم
وتجارتهم وأدوا لهم وتنفيذ تلك الوعود التي وعدوا بها الحكومة المحلية وهي

تُنفذ كل مشروع توجه اليهم الحكومة الانجليز به .

قاتل الله المستعمر الغاشم وأنصاره أبواق الاستعمار في السودان ومحطّر حاله .
ذكرنا في عدة مواضع ، كيف احتفظ الإنجليز بسياستهم على السودان

بالتنكيل برجال الوحدة .

وهنا نزيد على ذلك شرح حالة العرب في بعض بلاد المنطقة الغربية . ونذكر

منهم نظار بعض القبائل .

فناظر بحر أبيض يوسف هباني ، وناظر بارا أحمد اسحق شداد وناظر دار
حمر ودار حامد تمساح سماوى وناظر قبيلة المجانين جمعه ودمهل وناظر الكواهلة
الهرديمي وناظر زغاوه ودرسكتي وناظر الكبابيش على التوم وناظر الهواوير نمر .
ولقد ولتهم حكومة السودان نظارة هذه البلاد وأغرثهم بشق الطرق كما
أشرنا إلى ذلك من قبل لكي يعملوا لصالحها ، وكل من يحاول أن يساعد سكان
بلادهم يقع عليه بلاء الإنجليز من التنكيل والنشريد به وبأهله .

وبعض اعراب هذه البلاد يكابدون مشاق عظيمة من أجل الحصول على مياه
الشرب . مثل قبيلة المجانين وقبيلة دار حمر ، فمن القبيلة الأولى حتى بلدة النهود
يعتمدون على البطيخ الذى يزرع بكثرة في هذه المنطقة لأن أرضها رملية تصلح
لاستثماره ، وقد جعلها الله كذلك لأنه يعلم ما يدور حول هؤلاء السكان المظلومين
الذين حنقت عليهم حكومة الاستعمار الغاشمة ، حيث أنها لم تيسر لهم المياه بإيجاد
وابورات أو الوسائل التى تستخرج بها .

وبعض سكان هذه الجهات يعتمدون على شرب مياه التبادى التى تحتزن من

مياه الأمطار فى باطن الأشجار .

وأخيراً فكرت حكومة السودان فى إيجاد وابورات لاستخراج الماء ليس

غرضها من ذلك منفعة القبائل بل لتوجّه بينهم مشاكل لأنها لم تنشئ هذه

الوابورات إلا فى بعض الجهات وتركت الأخرى .

وإن صفيحة الماء تباع بخمسة مليات وأكثر ، ويتكلف شرب الجمل قرشين
وشرب البقره قرشا والماعز خمسة مليات ، هاهى الحياة حتى فى المياه التى أحلها
الله للبشر .

إنها لا تترك أى ناحية إلا وتستغلها لمنفعتها ، تلك هى الحكومة التى تدعى
الديمقراطية . فأين الديمقراطية يا حكومة جول بول ؟ وأين الرحمة بالبشر والمدنية
يا من تدعون المدنية والرحمة تلك أعمالكم نحو الشعوب المستعبدة المسكينه ، تلك
سبلكم ونحن فى القرن العشرين ، قرن الحضارة والعجائب قرن الذرة هذا
القرن الذى فضح الديمقراطية ولكزها بوصمة فى الصميم فى سويداء قلبها .

ولم تنشئ حكومة السودان فى هاتين الجهتين المدارس لتعليم أبناء الأهالى إلا
فى بعض المراكز الكبيرة ، كما أن الكثيرين يمرضون باليرقان لعدم وجود
مياه أو مستشفيات انشرف على أحوالهم الصحية .

أما أعراب بلدة بارا والزغاوه والكواهله والكبابيش والهاوير فيعتمدون
على مياه الآبار والأمطار التى تحتزن فى الفول .

ورغم ما تلقاه هذه البلاد من تحطيم حكومة الاستعمار ، فإن الرخاء واليمن
يعم أنحاءها الحيوية سكانها وجدهم .

فثلا جوال الفول ثمنه لا يزيد عن خمسة عشر قرشاً ، وقنطار العرديب لا يزيد
عن خمسين قرشاً . أما الصمغ والسمسم والخنضل والسيكران فكل هذه الأشياء
لا قيمة لها — والمسل والبهايم والحضرات أيضاً توجد بأبحاث الأثمان .

ولكن تأتى حكومة السودان الظالمه وتضع يدها على كل هذه المحاصيل
وتستولى عليها وتصدرها إلى الأبيض ومنها إلى الخارج ليستغلوها لمنفعتهم
ويربجوا من ورائها ملايين الجنيهات ويتركوا تلك الشعوب تقاسى الآلام تحت
نيرهم وظلمهم .

ألا قاتل الله المستعمر الغاشم ليخلص هذه البلاد من العبودية والمذلة كي

ينقذوا بلادهم من الفقر الذى يحيط بها من أعمال الإنجليز واستبدادهم المنكر على شعب يخاف الله ويخشاه ، يتبع ما حله ويتبع عما حرمه ، وإن أعراب هذه البلاد جميعهم يحنون لوحدة وادى النيل لأن دماءهم تدفعهم لذلك ، دماء العروبة التى تربط البلدين لكنهم يخشون ضغط الإنجليز الطغاة .

ننتقل من هذا إلى المنطقة التى تمتد من بلدة الأبيض إلى كوستى إلى الرهد وجبال النوبة .

بلدة الأبيض هى عاصمة مديرية كردفان وبها الحضارة بادية وهى المكان الوحيد الذى تجمع فيه جميع حاصلات المنطقة الغربية ، ومنها تصدر أكبر كميات فى العالم من الصمغ العربى والسمن وتقول والبهايم .

وتعتمد بلدة الأبيض وما حولها على مياه الأمطار التى تخزن فى الفول ، وعلى مياه الواهورات والآبار .

وتتصل بلدة الأبيض بكوستى بخط حديدى يمر وسط جبال وهضاب وبلاد صغيرة مثل تندلى وأم روايه .

وبلدة كوستى هى الميناء الرئيسى للبواخر التى تتصل بجنوب السودان وبحوار كوستى توجد الجزيرة أبا ، وتتصل كوستى بأرض الجزيرة بخط حديدى ، وأرض الجزيرة تعد أخصب بقاع السودان وتنتج أكبر كميات من القطن فى السودان وسكانها وطيون لا يوجد فيهم من الأجانب إلا القليل وأغلبهم يشتغلون بالتجارة والزراعة .

أما الجزيرة أبا فكانت ملكا لليعقوباب والسمانية وكانت محط رحال الشيخ ودبلان والشيخ ودبساطى والشيخ الجديد .

والجزيرة أبا فى الوقت الحاضر ملكا لأبناء المهدي الذين طالبوا الحكومة بملكيتها لأن والدهم بدأ جهاده منها وكانت مقر عبادته ، لذلك فأغلب سكانها هم من اتباع المهدي ، وهى مكان خصب تزرع فيها الفواكه مثل المانجو والجوافة

والموز والبلح وتثمر فيها زراعة القطن ، وتصلح فيها المراعى للبهائم وهى موجودة بكثرة ، ومن مميزات سكان هذه المنطقة أنهم ورعون ودينيون ، مع كرمهم الخاتم لضيوفهم وزوارهم ، وبالبلدة متحف صغير يحوى آثار المهدية والآلات التى استخدموها فى محاربة الإنجليز ويوجد بها أيضا وابور زراعى كبير .

يلى الجزيرة أبا بلدة كاهه وقدير والرهد أبودكنه ، وتعد الأخيرة مركزا للعرب وسوقا للصمغ والمواشى والحبوب .

ولقد وقعت فى هذه البلدة واقعة الحرب الأولى للهدى التى تم فيها القضاء على الجنرال هكسى قضاء مبرما برهن للعالم أن العروبة إذا جاهدت فلن يصددها كيد الكافرين .

ويسكن الرهد أعراب الجوامعة والمسيرييه والشويحات وعرب جبينه وضبابنة وحوازمه وقواسمه ودوايب وبقاره ودناقله وأشكال مختلفة أخرى .

وتوجد غرب الرهد ترعه طبيعية التى باسمها سميت بلدة الرهد ، تحفظ الماء طول العام .

وصعيد هذه البلدة جبل الداير وشمالها أم روابة ، ويتفرع منها خط جبال النوبة ماراً بالعباسية وتقلى التى يملكها الملك آدم جيلى ، وتحت إمارته أربعة عشر جبلا ومقره الأساسى العباسية .

وسكان هذه البلدة هم الجعليون والتملاويون وبقية السكان من مختلف الأعراب . وهذه البلاد تكثر فيها الصلصة والشطه وشجر المطاط وشجر الزان وأخشاب عظيمة كالآبنوس والأندراب والقنديل والبكس وشجر اللبان والمستكه وشجر الجفل ، وبها مواشى كثيرة .

وبها يوجد مقر الملك الزبيق والملك القديلى والملك أحمد والملك آدم دشاش ، فهؤلاء المسكوك يحكمون تلك الجبال .

وأشهر التجار الموجودين هناك هو عبد المجيد حتيله وهو جعفرى الجذى .

والمركز الرئيسى لها رشاد ، وفى رشاد بالذات تقام السلطة التى تدير سكان الجبال .

أما التاجر عبد الحليم أبو حنيله فهو تاجر كبير ومتعهد لتوريد القطن وتصديره وهو من رجال الوحدة ، والمجاهد من أجلها .

أما محل القطن الرئيسى فى هذه البلاد هو مركز كادوجلى وتالودى والدلنج وكلوچنى وأم برمبيطة وجبال الوير .

والطرق التى تؤدى بين هذه البلادهى العربات والجمال وترج منها الحكومة الانجليزية ملايين الجنيهات ، وتوجد بهذه المناطق محالج وفابريقات لخلج وحزم القطن وترحيله بالجمال والعربات لتوصيله إلى بلدة الرهد ومنها يصدر إلى الخرطوم ثم إلى الخارج عن طريق السكك الحديدية .

عرب المفازة وأرض الجزيرة

هؤلاء الأعراب يقطنون ريره والصفية التى تحد بقرية الحواته والحصيرة والقويس والدندر والرهد وتعتمد السكان هناك اعتماداً كلياً على زراعة البطيخ والبامبى والدخن والسمسم والبصل وتكثر بها الأشجار كالنبق واللالوب والدوم والدليب ، والحيوانات العديدة كالفرادة ، الفيلة والذئاب والأسود والنمور والطيور كالأبغاء، وتكثر أشجار الصمغ وتكثر الطيور البرية وتقع على ممتد البصر وعلى بعد مسافات شاسعة أشجار لاحد لها ومن محصولاتهم الزراعة الفيتاريتا وودعكر، وتقتن هذه الجهات أجناس من مختلف البشر وتجرب بها وديان شتى ، أما جنسية السكان فهى من البطاحين والكواهلة وبنى جرار وبنى هلبة والمسيرية وعرب جينة والعقلين وعرب رفاعه ، وتهطل بها الأمطار فى موسم الخريف بغزارة وتنبت الحشائش ، وتحيط بها سلسلة من الجبال كالقرين ، وفى شمالها ريرة والصفية وهنالك

يقطن في ووداخورى ومدنى والقضارف كثير من القبائل العربية وبها أراضى شاسعة في غاية الجودة والصلاحية ويمر بها خط السكة الحديدى الذى يصل إلى مدينة كسلا ولها عدة كبرى وكثيرا ما يحتاج السيل خطوط السكة الحديدية التى تعرقل سير المواصلات ، ويعتمد السكان على المواشى التى ترعى فى تلك السهول والوديان أما الأعراب ، فيقطنون فى خارج القرية ، وهم رحل يتبعون الحشائش والأمطار التى تروى أراضهم وقد اشتهروا بزراعة الفول والأشجار على مختلف أنواعها وأصنافها وبها بعض الأسواق المحلية كسوق بان وقرين وهذه القرية بالذات مركز للحكومة الذى تحول منها إلى القضارف لأهميتها واشتهر الناس هناك بالبطولة والفروسية وبها رجل شهيم هو الذى يديرها بحكمة ودهاء يدعى الناظر موسى يعقوب وهو رجل معروف بالذكاء الخارق وبقوة العزيمة ، وهو طيب القلب سمح النخصل فريد فى إدارته رصين متزن مستقيم لا عوج له مطلقا وهو من أهالى الغرب من حيث الموطن أما السكان فهم اللحيون والبطاحين والأشراف آل عبد الحى الحسينيه والشريف عبد الله تنجيه وكان من رجال المهديه الذين استبسلوا فى الجهاد وأدوا الواجب الوطنى على أتم الوجوه وبمجرد تطور السياسة الإنجليزية فى البلاد حكموا موسى يعقوب فيها ليعمل مع المستعمر وقد وقعت جميع البلاد تحت سيطرتهم حتى ضاع نفوذ أولى الألباب فيها كالشيخ محمد أحمد الركين وكانت هذه البلاد ملكا للعثميين تحت إمارة ودجالس ، وأما ناظر رفاعه فهو فضل المرجى وقد قسموا هذه البلاد تقسيما كما أرادوه ناهيك بالاستبداد والذل والعبودية وتشتت شمل السكان والاضطهاد والضغط والتفكيك والامارة حتى أضحى القوم لا عائل لهم ولا نصير ولا إرادة ولا رأى ورغم هذا كله فهناك رجال أقوياء يديرون دفة الحكم فيها فى جميع أنحاء البلاد ، وهذه البلاد أهمها مدينة مدنى وهى عاصمة الجزيرة وإحدى مدن السودان التى تجمع مختلف الاجناس البشرية وهى السوق الكبيرة للحصولات السودانية وتكثر بها المدارس وهى معقل

الوطنية ومنها اشتعلت الحركة الوطنية الأخيرة وهناك أصحاب الرأى وقادة الفكر والسياسة وأهل العلم وشباب الأمة المتحضر الوثاب وقد تضارع مدينة الخرطوم من حيث النظام الهندسى البارع ، وبها حدائق غناء وميادين فسيحة الأرجاء ورصفت شوارعها بالأسفلت وعلى جوانبها أعمدة الكهرباء ، وبها أكبر حقل للتجارب الزراعية وتقرّب منها مارنجان وهى المزرعة الأساسية للقطن ، أما التجارب فهى الحقل الذى تقام فيه التجارب الزراعية والحشرات .
وبمدنى أحدث ورش السكة الحديدية الكبرى لعمرة القطارات وبها مخازن البزبن والحبوب .

وعمدتها ود السنى . وتقرّب منها قرية حنتوب التى توجد بها أكبر مدرسة ثانوية بالسودان ، وقد شيدت على نظام حديث يشابه المباني الأوربية .
وبها تكثر الأندية والمقاهى العظيمة والقصور الشائخة ، والتجارة والشركات ودواوين الحكومة والمحاكم الأهلية والشرعية والمصالح البديدة وتنتشر فيها المدارس الأهلية والأميرية واليلية والمساجد العظيمة كما أن السكان يرتبطون بعقائد دينية ، وهم شديدو الإيمان والعقيدة ، وتعتمد المدينه على الزراعه النيليه والمطريه معا وبها الحواشات التى تنتج القطن .

كل هذا جعل من بلدة مدنى مدينه متحضره تشابه الخرطوم والخرطوم بحرى وام درمان وعطبره وبورتسودان والأبيض ، تلك البلاد الكبيرة فى السودان التى لم تذكر هذه النواحي والأوصاف عليها لأن المفهوم عنها أنها بلاد متحضرة والكثيرون مروا عليها وفهموا معالمها .

أما البر الشرقى فيسكن فيه العركيون وكثير من أهل السودان ، أعراب وزعماء دينيين ، ولهم عقائد كبره فى جميع أنحاء البلاد ، وهناك يقيم الرجل العظيم الشريف يوسف أبوشرى وهو الجد الأكبر للعركين .

أما بلدة الحصاحيصا فهى المركز الأساسى الذى يمر عليه خط السكة الحديدية

القادم من واد مدنى . وتقع هذه المنطقة شرق واد مدنى ، وهى تحت إدارة الناظر يوسف ودجميل الذى يملك أطيان لاحصر لها وقطعان من الإبل والواشى . أما ناظر رفاعه كما سبق فهو ودعبدله ويليه فى الأمانة فضل المرجى أما الناظر بالغرب فهو فحل ابراهيم ناظر الحاج عبدالله ، والبلاد التى تقع تحت إدارته كلها فى غاية الجودة والخصوبة وهو من تبعية السيد على الميرغنى اشتهر بميله السياسيه لوحدة وادى النيل ، وهو من مناصرى حزب الأشقاء ، ويخالف فى ذلك بقية النظار الذين اشتهروا بميولهم الانجليزية البحتة وتعصيدهم للمستعمر والعمل معه جنباً لجنب وتأيينه والّاخذ برأيه حتى استطاعوا أن يجعلوا البلاد كما يريدونها المستعمر ، يلعب بهم دوراته السياسيه الخطيرة معتمداً فى ذلك على أكتافهم وعلى طريقتهم .

أما الناظر الطاهر ود حسين ، ناظر ودالحداد ، فقد اشتهر بالعظمة والجبروت والمناعة والقوة والدهاء والذكاء الفطرى والكرم الحاتم والسعى المتواصل فى الطريق السليم والمقصد النبيل وهو وحدة وادى النيل .

والشيخ محمد توم ناظر بلدة ودسيل التى تقع فى أواسط بلاد اليعقوباب والناظر عبدالباقى بمركز المناقل والناظر قمر الدولة وهو من أكابر السمانيه ومن أعظم الناس ، أما المسيدى ودعيسى فناظرها كريم الدين والشامى ببلدة أم عفينه والعمده ود النابر بجبل مويه ، أما جبل مويه فمزرع أراضيها بطريقتين للرى والغرب له سقدي التى يكثر فيها الذهب وهذه القرية بالذات تكثر فيها الآثار التى قام بالبحث عنها عن طريق الحكومة بمجرد معرفتهم بصلاحياتها بقصد استثمارها ، وكان السبب الرئيسى لكشف تلك المخازن رجل مصرى هو الذى دفعهم إلى تلك القرية ، وساعتئذ وضعت حكومة السودان يداً من حديد وإحاطتها بالسرية التامة ، وشرعت تنقب فى بطن الأرض حتى عثرت على الذهب الحام وبعض المعادن الأخرى القيمة ، وقد كانت المنطقة التى تقع بين سقدي

وجبل مويه موطنًا للشيخ العجوز الرجل الصالح الذائع الصيت .
وتكثر فيها مزارع مترامية الأطراف ، وبعض الأشجار الكثيفة العامرة
بالسنط والطلح والنبق وفي الصحراء الواقعة في الشمال الغربي يمر خط السكة
الحديدية الذي يربطها بأنحاء القطر السوداني وتقع بالقرب منها بلدة العزاز وهي
موطن لكبار السمانيه ولهم شأن كبير ، وبالقرب منه تقع بلدة الشيخ النور
رجل ربيه وتكثر هناك زراعة الفيتاريتا والقصابي وودعكر ونوع من الدخن
والسمسم وتروى جميعها بماء المطر ، وبها المراعي الخصبة لجميع المواشي ، ويسكنها
الكنوز ، وهي تشابه مدينة الاقصر حيث أنها تمت للتاريخ بصلة كبيرة .

أما بلدة ود الحداد فهي السوق الأكبر لجميع تلك المناطق ويسكنها الشايقية
والدناقلة وتكثر فيها الحبوب والمحصولات ، وعلى أطراف القرية توجد غابة
اسمها أم بقطر بالقرب للحاج عبدالله إلى قندان وهي تحيط ببحر أزرق وتكثر
فيها زراعة البطيخ والتمرس واللوييا والعدس بما فيها القرض واللابلوب والعريب
والقش ، وهذه البلدة أثرية من عهد قديم يسكنها بعض القدماء الأكابر كالملك
فارس والشريف أحمد أبو سحنون وحين توفي الملك فارس كان قد أنجب أولادا
لا عدد لهم أطلق عليهم اسم عبدالمولى ، أما الشريف خلف فهو من ذرية صالحه
من ذرية السيد أحمد الباقر ، وبعد وفاته خلفه الشريف أحمد مكاوى الذى شيدت
له قبة يقرب تاريخها من المائتين عاما . وأما الشريف المكاوى فله نسب وصلة قرابة
من السيد محمد عبدالهادى .

وتبتدى هذه الاطيان من مكوار حتى الخرطوم ، وهي غاية في الصلاحية
والجوده ، وفيها جزائر غايه في الاهمية ، وأما بلدة قندال وغابة بقطر فهي ملك
للشريف شرف الدين بن الشيخ محمد عبدالصادق وتنتهى حتى ديم المشايخه وسنار
القديمه ، ويعد مجيء الرى المصرى وإقامة الخزان بسنار ضاع النفوذ الوطنى
واستولى الإنجليز على جميع المشاريع .

ولو رجعنا في التاريخ بعض الشيء لوجدنا كل الأراضي ملكا للسيد شرف الدين والد السيد يوسف شرف الدين وقد كانوا في بادئ الأمر يملكون تلك الأراضي وأعطوها كدية للرئى المصرى حتى يستطيع أن ينفذ جميع المشروعات . وبهذا تعم الفائدة جميع سكان تلك البقاع من السودانين الوطنيين، ولكن بما يؤسف له ، أن الإنجليز استولوا على كل هذه الأراضي مما جعلهم يذوبون أسى ولوعة ، ولا شك تلك خديعة بارعة ، كان السبب في ترتيبها الإنجليز الذين امتصوا دماء الشعب - السودانى وجعوا رواة دون قيد ولا شرط ، بل انتزعت تلك الأراضي انتزاعا قهريا وجعلتها تحت إدارة شئون السيد عبدالرحمن المهدي ومن ثم قسمت جميع المناطق على بعض كبار المزارعين .

وهنا نحن نشرح ذلك الأمر شرحا دقيقا واضحا فهل يعلم ذلك أى شقيق لنا من المصريين الأعزاء ؟

رغم ذلك كله لم يكتف الإنجليز بل بدأوا يفرضون إرادتهم على السكان مما جعل أغلبية ساحقة من أنحاء بعيدة يلقون عصا تسيارهم بالبلدة ويفرضون شئونهم فرضا ، وهكذا حرم على المواطن الكريم أن يقات ، وجعل للدخيل اللثيم أن يكتنز الثروة والذهب ويستولى على الأملاك ، أما الأراضي التى تقع بين الدندر والرهق بقر الحوش ، فلا تزال جرداء لا تروى بماء رى أو غير ذلك .

وقد تعجب ان سردت لك لماذا كانت أسعار الأشياء التى تباع فى الأسواق كالأشطة والقرع والفاصوليا والذرة واللوياء والعدس والكبكاية والخص والترمس واللوياء الخضراء والبيضاء والشمار واليامي (البطاطه) وكل هذه المحاصيل تنتج عن الزراعة النيلية وأما الجروف فتتوقف زراعتها لحين فيضان النيل الذى يعمها جميعا والسواقى متوفرة رغم أن الحكومة السودانية تعارض فى طريقة زراعة الجروف قصد الاستغلال .

ولكن شاء الله ان يخلف ظن الحكومة ، فالماء أصبح متوفرا يكفى حاجة

الجروف دون عناء .

وتمتد الجروف إلى أن تصل قرية سنجاء عبد الله ، ولم يدر بخلد السكان مطلقاً أنهم سيكونون عرضة للفاقة والجوع والفقر والحاجة أو يمر بهم ظرف سيء يعرقل مصالحهم مطلقاً ، واسكنها اليد الاستعمارية تلك التي جعلت من صاحب الرزق المونور فقيراً معدماً ، وعم الكساد أما السكان فهم على قدر وافر من العلم كما أنهم لا يمتنون إلى السياسة بصفة ، اللهم إلا لإشغولهم الخاصة مما جعلهم لقمة سائغة يتلها المستعمر المنكر دون كيد أو عناء .

وهكذا طردوا من أراضيهم ، وشردوا دون أن يرتكبوا أى إثم أو جرماً أو ذنباً ، نتيجة للآثام التي استحوذت على الطغاة المتكبرين .

وقد اشتهر السكان بصناعة الأسلحة البيضاء كالرمح والخنجر الحادة والسيوف وكان البعض يحتفظ بالأسلحة النارية التي جمعها الإنجليز بطريقة ابتكروها فاستولوا على جميع مالههم وقد ضلوا الناس تضليلاً كبيراً وشغلوا الناس عن تأدية فروضهم الدينية والعبادة ، فاتجهت وجهتهم إلى الأعمال الدنيوية حتى تلاشت الأخلاق واندرت وضعفت الروح المعنوية وأصبحت أثراً بعد عين ولا شك هذه الأعمال التعسفية أصبحت أكبر سبب هدام في كيان الأمة التي تعيش آمناً مطمئناً في ساحة أرض يجتازها المسافر في ستة ساعات بالسير بالعربات .

فهل لأحد علم بذلك ؟

تلك هي بعض أعمال المستعمر في المنطقة الغربية من السودان ، وأرباح الانجليز التي تنالها من اتعاب سكانها الذين يشقون لاستثمارها لمنفعة بلادهم . فتي يتخلص السودان من قيد الاستعمار وأعمال الاستعمار حطام الله قيوده ونصر أبناء الوادي على عدوهم اللدود .

٤ - المنطقة الجنوبية

إن هدف الإنجليز ألا يبردوا تمزيق وادي النيل لينفردوا بكل جزء على حدة

ويسهل عليهم استغلاله وأضعافه . فكمما رسموا خططهم لفصل السودان عن مصر
وتفكيك العربى بينهما وقاموا شوطا كبيرا فى تنفيذ هذه الخطة ، فقد فعلوا مثل
هذا مع السودان الجنوبى .

ولكن كيف يتسنى لهم ذلك ؟

إن أقوى رابطة يمكن أن توجد بين شمال السودان وجنوبه هى رابطة
الاسلام والعروبة . ولذلك فقد ركز الانجليز أكبر مجهودهم فى محاربة الاسلام
والعروبة فى الجنوب والقضاء عليهما إن أمكن .

وقد استعانوا لذلك بجمعيات التبشير الانجليزية والأمريكية ، وأغدقوا عليها
المبالغ الطائلة من خزانة حكومة السودان التى يملؤها دافع الضرائب المسلم العربى .
فعملت هذه الجمعيات جاهزة فى نشر المسيحية بين سكان الجنوب وأقامت الكنائس
الكثيرة وفتحت المدارس التى تدعو لمحاربة الاسلام ، وعلمت الناس اللغة الانجليزية
وحاربت انتشار اللغة العربية .

وقد ساعدت حكومة السودان هذه الجمعيات وشدت أزرها وحفظتها من
المنافسة ، فمنعت سكان شمال السودان من إرتياد الجنوب أو الإقامة فيه إلا بإذن
خاص . أما الموظفون والتجار من أهل الشمال الذين لا بد من وجودهم
فى الجنوب فقد ضربت عليهم الحكومة حصارا شديدا ومنعتهم من الاختلاط
بالجنوبيين والتبسط معهم فى الحديث ، ومنعتهم أيضا من إقامة الشعائر الدينية
خارج بيوتهم لئلا يراهم الجنوبيون فيقلدونهم ، ولا يوجد بالجنوب مسجد واحد ،
وعلى من يريد إقامة الصلاة من المسلمين أن يصلها فى عقر بيته بعد أن يغلق
عليه الأبواب .

أما العدد القليل من أبناء الجنوب الذين يتلقون العلم فى مدارس التبشير إنما
يتعلمون علما يؤهلهم للمهنة الوظيفية الحكومية .

واللغة الرسمية هى بالطبع اللغة الانجليزية ، وإذا أظهر أحد الجنوبيين نبوغا

وأرادوا له الاستزادة من العلم فانهم يرسلونه إلى مدارس كينيا وأوغندا ولا يرسلونه إلى الشمال - الخرطوم وأم درمان .

ولكن بعد الحملات العنيفة التي قامت ضد نظام التعليم في الجنوب واشترك فيها الجنوبيون أنفسهم رضخت حكومة السودان للواقع وقررت توحيد برامج التعليم في الشمال والجنوب وقررت جعل اللغة العربية اللغة الأساسية للتعليم بدل الانجليزية .

فقامت على أثر ذلك قيامة المبشرين وحملوا على الحكومة حملة شعواء لتصرفها هذا ، وملاؤا الدنيا ضجيجاً واحتجاجاً ، إذ كيف تتحطم آمالهم بعد كل هذا التعب الذي نقبوه وهذا المجهود الشاق الذي بذلوه ولا عجب فقد أبطرتهم المعاملة الطيبة التي يلقونها من الحكومة والأموال الطائلة التي تتدفق عليهم من خزانة الدولة .

وقد تركتهم الحكومة يقولون مايقولون ويحتجون مايجتجون دون أن تؤاخذهم على ذلك أو حتى تؤنبهم . فلماذا تقف معهم هذا الموقف الهين اللين ولماذا لم تحاكمهم تحت المادة (١٠٥) من قانون عقوبات السودان هذه المادة التي ادخلت أخيراً والتي يحاكم بها كل سوداني يحتج على أى تصرف من تصرفات الحكومة ؟

والجواب على ذلك أن الحكومة توافقهم بكل قلبها على أفكارهم وتودلو استطاعت تنفيذ إرادتهم ولكن « العين بصيرة واليد قصيرة » .

فهذا التيار الوطني الجارف لا يمكنها أن تصده ، وهذا الوعي القومي المتزايد لا يمكنها أن تحطمه بل هذه إرادة الله التي لا تتغير ولا تبدل . فان سكان جنوب السودان يشابهون العرب في طباعهم وعواطفهم ولد استعداد فطرى لتعلم اللغة العربية ولإعتناق الدين الاسلامى الحنيف .

وليس بينهم وبين زنج أواسط أفريقية أى تشابه أو انسجام ولا غرو فهم

من أصل عربي لأنهم سلالة التجار العرب الذين كانوا من قديم الزمن ينزحون إلى تلك الجهات للتجارة والذين استوطن كثير منهم تلك البلاد .

وهنا نقف لنشيد ببعض مآثر الفاروق الحبيب نحو جنوب السودان نشيد بعضها وليس بها كلها فإنها لاتستوعبها عجايبنا هذه بل لاتحصرها الكتب المطولة . أدرك الفاروق العظيم مايحيكه المستعمر في جنوب السودان ضد الاسلام والعروبة ، وما تركه ذلك من أحزان في قلوب أبناء وادى النيل الذين لا يستطيعون عمل شئ أزاء جبروت المستعمر الظالم الغاشم .

فديده الكريمة ومسح بها موطن الألم فشفاه وأبطل على الماكرين مكرهم ورد كيدهم في نحرهم .

لقد أنشأ المليك المحبوب في بلاد الجنوب الكبيرة مثل جوبا وملاك المساجد العظيمة الجميلة التي يحمل منظرها الخشوع لعظمة الاسلام وامتدت مآذنها تشق عنان السماء معلنة أن يوم النصر قد جاء .

ودوى في أرجاء البلاد صوت الأذان شفاء ورحمة لعباد الرحمن وعى ووقرا لأهل الظلم والبهتان ومبشراً بأن أجل الاستعمار قد حان .

وأحضر الفاروق من أبناء الجنوب عدداً كبيراً على نفقته الخاصة إلى الأزهر الشريف لينهلوا من العلم ويتفقهوا في الدين الخفيف فيرجعون إلى قومهم حاملين المشاعل فيضيرون عقولهم ويضيئون قلوبهم ويكونون شوكة في جنب الاستعمار ويحاربونه حتى يجلو عن الديار .

وقد أكرم الفاروق وفادتهم ، ورحب بهم وعززهم وشملهم بعطفه وحنانه وغمرهم ببره وإحسانه .

وامتدت يد الفاروق الحانية إلى من أبناء السودان أقامهم من الجنوب الموجودين بمصر والذين حاربوا المستعمر في بلادهم فخارهم الظالم حتى هجروا ديارهم ويمموا شطر مصر محتمين بعرش الفاروق المكين وبظله الوارف مستظلين ومن نار

المستعمر مستجيرين .

فحقق الفاروق رجاءهم وأوامهم وحماهم وقرهم إليه وناجاهم وأزال
ما في قلوبهم من حزن مكثوم وأذهب هم كل مهموم وغم كل مغموم ونصر
كل مسكين مظلوم .

ألا حظ الله الفاروق وحماه وأيده ورعاه ونصره وأبقاه ، وجعله حصنا
للوادي من كل باغ وعاد .

وقاتل الله المستعمر الغصوب وأفسد عليه مؤامراته في الجنوب ووقفنا
لما فيه الخير العميم تحت تاج مولانا العظيم وفي ظل عرشه الكريم إنه هو البر الرحيم .
هكذا أراد المستعمر أن يستبدل دين الاسلام الخفيف بدين التبشير لقد
وصلت رسالته هذا الحد لولا رعاية الله . ونحن نواصل حديثنا عن أعماله الأخرى
ونكتب لكم عن بعض الحقائق التي حاول المستعمر أن يضل الرأي العام
في جنوب الوادي لأنهم كانوا في هذا البلد ينفقون عليهم بسخاء مفرط .

وكان التاجر يستأجر الجنوبيين بأجور باهظة ، ولكن المستعمر منعها وجعلها
لا تزيد عن ثلاثة قروش في اليوم ، وكان الجنوبيون لا يفقهون شيئا عن
المعاملة المادية بل معاملتهم هي المبادلة بالأشياء ولا يعلمون من أسرار الحياة متعة
غير أن يفكر الجنوبي الزنجي أولا وقبل كل شيء في مؤونة العيش وشرب الألبان
ورعى الأبقار والصيد للوحوش الضارية .

ولقد كان العرب يتاجرون في بلاد الجنوبيين وكان العرب ينفقون على
الجنوبيين بسخاء حتى تطبعوا بطباع العرب وفي ذاك الوقت تزوج الكثير منهم
بالجنويات وانتشرت اللغة العربية وكاد يفهمها الكثير منهم حتى عرفوا كيف
يرتدون الملابس ويأكلون أعظم المأكولات وبذلك تم للعرب الإقامة معهم إقامة
مستديمة حتى تحجبت نفوس الجنوبيين يعادات العرب السمحاء وولجوا في دين
الاسلام وأسلم الكثيرون على أيدي العرب .

فأأن شعر الانجليزى المنكسر الساعة بالخطر المدهم حتى رسموا خططهم السياسية
لمعاكسة العرب التجار وأمرأ القبايل لاحتكاكهم بالجنوبيين .
وسرعان ما بدأ المبشرون والمبشرات من الامريكيين والامريكيات والانجليز
والانجليزيات بنشر أديان شتى ، و فرق مختلفة النظير لدس أفرادهم فى المجموعة
ويقصدون من ذلك تحطيم الدين الاسلامى وتشتيت شمل العرب ، ولقد بنوا
لهم مساكن سرية بطارق مشروعة وغير مشروعة .
ولكن الدين الذى رسخ فى سويداء القلوب هو ذلك الدين الاسلامى
الحنيف .

وإذا رجعنا إلى بعض ساكنى الجنوب من الزنوج نجد لهم بعض أصل عربى
كالشلك والدينكا مثلاً وهذا فضل من الله . ولقد رجع الكثيرون منهم عن تلقى
العلوم الكاثوليكية إلى الدين الاسلامى .

وهناك قسس ورهبان من أديان شتى ينفق عليهم الانجليز والامريكان أموالاً
طائلة وهذه الأموال مأخوذة من العشور والقطعان التى يملكها العرب تؤخذ
منهم كضريبة تجارية .

أما الحالة التجارية فى الجنوب فهى حالة خفية عن السياسة الاستعمارية ترجع
منها الحكومة المستعمرة آلاف الملايين .

والآن نوضح لكم بعض المعاملات التجارية بالجنوب التى فتحها العرب
الأصليون وأقاموا فيها سنين عدة .

كانوا يتاجرون فى ذاك الوقت بالملح والسكسك والحديد الذى يلبسه الزنوج
على أذرعهم وكذلك الصفر والنحاس يستعمل كاستعمال الأساور فى الديويعجيون
جداً بهذا الملبس ويتفاخرون به حتى أنهم يستبدلونه بالذهب والفضة وجلود الأصلة
وكذلك التماثيل الحجرية والفيروز العظيم .

ومن عاداتهم الصيد وهو الرياضة المحبة لهم وهم خير خبراء فى رمى السهام

المصوبة إلى أهدافها بطريقة فنية ولهم فيها ذكاء خاص وخبرة عظيمة مثل صيد البر كالفيلة والزراف والطيور من جميع الاصناف ومن صيد البحر التماسيح والعنيسيت أى السيد قشطه والسماك وجميع حيوانات البر والبحر وكل ذلك يصطادونه بالحرايب ولا يخشون دحر أى حيوان مفترس .

ومن حاصلاتهم الزراعة البحرية والمطرية السمسم والفول وجميع الخضراوات وجميع الفواكه كالباباى والموز إذ انه ليس له أى قيمة بل من كثرته يستعملونه فى شراهم المسكر لأنه يوجد بكثرة دون أن يزرع لاسيما التين أبو شوك والمانجو وشجر الجميز .

وهناك غابات كثيفة أشجارها ، باسمة مظلة مختلفة الأنواع وكبيرة الحجم تستخرج منها أخشاب البناء والمويليات العظيمة ومنها الابنوس والبكس والشاف والكليت والعبك والزان والبلخ والقنديل وشجر المطاط وشجر المستكة والاندراپ والطلح وأشجار عظيمة الرائحة وعديمة النظير .

ومن الأخشاب التى يستخرج المستعمر منها أدوات طيبة مثل السيكران والخنضل والسناكة وشارى وعلى وام قطنه والمملقات وحبه العين وقرقة الدود وما خفى كان أعظم وهذا قليل من كثير .

ويكثر فى هذه البلاد سن الفيل وريش النعام وقرن الخرتيت والجلود العظيمة وريش الطيور المختلفة التى تدر للمستعمر ملايين الجنيهات وفى بلادها لاقيمة لها ولا يعرف الجنوبي إلى أين تسدر هذه الأشياء ولا يستطيع أى تاجر سودانى ان يتاجر فى هذه الأشياء إلا أن يصدرها الأنجليزى المنكسر الساعة ولا تصدر إلا عن طرق خفيه هى مثلا كينيا وأوغندا ومنها إلى أوربا حيث لا يعلم عنها شيئا إلا الله .

وتتكم هنا بعض الشيء عن مسألة الكجور وسياسة الأنجليز العميقة نحوه واسم الكجور دو لقب يطاق على الكاهن أو الساحر يسكن بعيداً عن أعين

الناس في أعلا الجبال .

ويقتدى جميع الجنوبيين أمره فهو الفاعل المختار وقد تمكن من محبتهم وتواضعهم وانخداعهم له يطلبون منه الرحمة لكي يباركهم في معاشهم وأرزاقهم . فهو عقيدة الجنوبيين الوحيدة الراسخة في سويداء قلوبهم وهو معبودهم دون الله وأن عقيدة الجنوبيين في الكجور عظيمة ، وإذا قال أطاعته الرؤوس وطأطأت له وإن عددهم لا يقل عن المائة كجور في الجبال .

وكل كجور لا يقل عدد تابعيه عن آلاف الوطنيين .

وقد أخذ المستعمر بتعليم بعض من الجنوبيين ودس أفرادهم في المجموعة حتى استولوا بهذه الوسيلة والدعاية الخلافة البراقة عليهم وأصبح الكجور يعملون جنبا لجنب مع الانجليز فهم الدنمو المحرك للسياسة الانجليزية الغاشمة ، ومنحوهم سلطات لم يستطع أى سوداني في أرض بلاده أن يناهها .

فهنالك زعماء يقولون نحن سادة العرب ، ولكنهم يقولون مالا يفعلون لأنهم يخافون أن يزج بهم المستعمر في خضم السجون ولن تجد منهم أحدا يستطيع إعلان محاربة الاستعمار ، فأين هؤلاء العرب الأسياد من المستعمر الذي استأجرهم وباعوا له وطنهم بثمن بخس ، ودراهم معدودات تعطى لهم في أشهر محدودة ، وما قيمة المادة بجانب الوطن العزيز !

فهل علم المفاوض المصري ذلك وتلك المحطات الموجودة اليوم على سفوح الجبال بالجنوب وهل علم بالمخازن والمخابئ المملوءة بالآلات الحربية هناك مثل جوبا وملاكال وجميلا وبعض من أراضي الحبشة .

وهناك مطارات حربية في تلك البلاد وأسلحة مخفية وإن السكان لا يعلمون كل ذلك لأن المستعمر يعلم جيدا تلك الصلة الوثيقة بين مصر والسودان وأنها لا يمكن أن تنقطع ، لذلك وطدوا عزيمهم وآمالهم مع الجنوبيين وأرسلوا كثيرا من الطلاب إلى إنجلترا بدلا من الخرطوم وام درمان وبدلا عن مصر لرسم

خططهم السياسية ودس أفرادهم في المجموعة بالدعاية وأصبحت لهم مستعمرة وعط رحالهم وأصبحت لقمة سائغة لهم .

* * *

هذا هو السودان وتلك هي أقسامه . كلها كنوز ، وكلها دراهم ، طبيعة ساحرة ومناظر جميلة جل الخالق في خلقها ، انه لو تخلص من قيد الطاغية المستبد لنافس أوربا في الحضارة والرقى ، لأن الانجليز الآن يقبضون عليه بيد من حديد فان حياتهم تعتمد كل الاعتماد على خيرات السودان وثماره ، ومعادنه ومنتجاته ، وانهم يحاولون بثتي الطرق ويفلقون الأبواب في وجه السودانيين كي لا ينالوا العلم لأنه لو تعلموا لصار منهم العالم ومنهم الفلاسوف ومنهم القائد ومنهم المعلم ومنهم ! لأن السوداني رجل عربي تسرى في عروقه دماء العروبة الحرة والإيمان الصادق بالوطن العزيز ، ويكفى أننا تكلمنا في المواضيع السابقة عن بعض الشخصيات التي كانت تلتقي بنفسها في التهلك لتحطم صرح الاستعمار في وقت كانت سياستهم ، سياسة اللعين المنكر ، وحين كان لهم الأمر والنهي يعدمون من يشاءون ويمزقون من ينادى في أبناء وطنه بكلمة ضد الاستعمار .

ولكننا الآن نخطو إلى الأمام لنصد كيد الكافرين فبشرهم بعذاب أليم في الدنيا من العرب المسلمين وفي الآخرة يوم يقول الكافر ياليتني كنت ترابا والحد لله رب العالمين .

٩ — محاربة الإنجليز للعروبة في السودان

هذه مهزلة أخرى من مهازل الإنجليز وجريرة من جرائرهم الكثيرة التي لا يحيط بها حصر نحو السودان ، ألا وهو تغيير العنصر العربي السوداني ذاته . أي والله العنصر السوداني العربي يريدون تغييره إلى عنصر زنجي أفريقي من قبائل الزنوج والفلاته ، والسودان الفرنسي والأحباش وشعوب مجاهل أفريقيا ولكن كيف يتم لهم ذلك ؟

أدرك الإنجليز أن مصر للسودان بمثابة الخرطوم الذى يتنفس منه السودان الحضارة للنواحى المختلفة وانها المنفذ الوحيد، وأرادوا أن يضربوا السودان ضربة نكراء تبعده عن الشعوب المتمدينة وتلوث عنصره بشعوب أفريقيا البدائية، فقامت بينه وبين الشمال سياجا من حديد، ومنعت هجرة المصريين والشعوب العربية اليه وأخرجت من كان فيه من قبل من المصريين، فاصبح المصرى ابن وادى النيل لا يستطيع دخول السودان إلا بجواز سفر كأنه داخل إلى قطر أجنبى ولا يصرح له بالاقامة أكثر من شهر أو شهرين على الأكثر يراقب فى أثنائها مراقبة شديدة وتحصى عليه حركاته وثكناته ويمنع من الاختلاط بالسودانيين فإذا ما بدرت منه أى بادرة اتصال « غير مشروع » مع السودانيين سرعان ما تنتهى مدة إقامته ويرجع إلى بلاده .

أغلق الإنجليز باب الهجرة للمصريين والعناصر الطيبة المفيدة ولكنهم فتحوه على مصراعيه للشعوب الافريقية البدائية ، فتدفقت قبائل نيجريا والسودان الفرنسى والحبشه والفلاته والهوسه والبرقو والبرنو واللىرى والمسالىت وقبائل أخرى مختلفة .

تدفقت هذه الشعوب المتأخرة كالسيل إلى السودان بدون قيد أو شرط أو جوازات سفر دون اعتبار حتى لأبسط القيود الخاصة بالصحة .

فملأوا رحاب السودان الواسعة واستوطنوا ربوعه الفسيحة وتملكوا أراضي الخصبه وأصبحت لهم قرى بأسرها تنتشر فى جميع أرجاء السودان خصوصا أرض الجزيرة والمدريات الغربية، وأصبح لهم نظار وعمد ومشايخ ومحكم قروية خاصة بهم .

وقد برر الإنجليز فتح أبواب الهجرة لهذه العناصر بأنهم أصبحوا اليد العاملة فى السودان وأن زراعة القطن فى أرض الجزيرة لا تقوم إلا بهم ، وهذا هو العذر الذى هو أقرب من الذنب ، فأهل السودان هم أولى بالعمل فى أراضيهم

بأجور تكفيهم .

فإن هؤلاء المدخلاء يشتغلون في زراعة القطن وجنيه وإزالة الحشائش باجر يومي لا يتعدى الخمسة قروش للشخص الواحد ، وهم يرضون بهذا الأجر وبأقل منه وبذلك اغلقوا باب العمل في وجه السودانيين الذين لا ترضيهم هذه الأجور القليلة . فاستغل الانجليز هؤلاء المدخلاء ليضطهدوا بهم العمال السودانيين .

وحق لو قبلنا جدلا ، هذا العذر بأن السودان محتاج لأيدى عاملة فلماذا لا تفتح الأبواب للعمال والفلاحين من المصريين ومن الشعوب العربية ؟ ولم هذه القيود والحواجز والجوازات والشهادات الطيبة التي تفرض على كل قادم من الشمال ؟

إن السبب الحقيقي لذلك ليس هو الحاجة إلى الأيدى العاملة ولكنه الرغبة الأكيدة في إضعاف هذا العنصر العربي في السودان على مرور الزمن بل القضاء عليه قضاء تاما .

وقد صرح بعض غلاة الاستعماريين الانجليز بأن هجرة المصريين إلى السودان تقوى العنصر العربي ، وهذا ما لا يسهى بالطبع .

إن الذي يجوب السودان يجد أن سكان نيجيريا والسودان الفرنسي قد استولوا على ضفتي النيل الأزرق من سنار إلى الرصيرص وعلى الأرض الممتدة من سنار إلى القضارف شرقا وعلى جزء كبير من مديرتي كردفان ودارفور وأصبحت لهم قرى كبيرة خاصة بهم مثل مايرنو وجلقني والسوكي وأبو حجار وساويل والحصيرة والمغاظة والحواته وجبل قرين وود الحورى والقضارف ودوكا وغيرها .

ولقد منحوا الحواشات واستقطعوا الأراضي كأنهم من أهل السودان وزاحموا المزارع السوداني في رزقه وقوته اليومي وقبلوا في استكانة ومذلة كل شرط وقيد شأن الغريب الشريد الذي يريد أن يوطد أركانه في بلد غيره حتى

يخرجوا السودانيين .

وقد أصبحت الحكومة تنزع الأراضي من الوطنى لتعطيها لذلك النازح الدخيل ، كل هذا رغبة فى تشجيع هذه الهجرة البغيضة حتى تتكاثر هذه العناصر التطفيلية وتطغى على العنصر السودانى ويصبح السودانى غريباً فى بلده فقيراً معدماً فيها .

هذا رغم ما انحدر مع هذه العناصر من الأوبئة الفتاكة التى أوجدت أزدحاماً فى المستشفيات لدرجة يتعذر معها دخول السودانى الأصل فى المستشفى .

وقد أصبح السودانى الفقير لا يستطيع أن يسافر فى السكك الحديدية بالدرجة الرابعة التى اعتاد السفر فيها لأن هؤلاء الدخلاء يتكدسون فيها بشكل يدعو إلى النفور والاشمئزاز لقدارتهم الشديدة والرائحة الكريهة التى تنبعث منهم .

ولم يقتصر خطر هؤلاء القوم على السودان بل تعداه إلى مصر . فقد بدأوا فى السنين الأخيرة يزحون إلى مصر جماعات جماعات ويتسكعون فى الطرقات يستجدون المارة ، ويظنهم الشعب المصرى سودانيين وما هم بسودانيين وقد شوهاوا بذلك سمعة السودان فى مصر .

ولم تفعل حكومة السودان شيئاً أزاءهم ولم تهتم بإبعادهم وترحيلهم إلى السودان بل بالعكس سهلت لهم طريق الزواج الى مصر ، فلم تطالبهم بجوازات سفر ولا بشهادات طبية ، وغرضها من ذلك تشويه سمعة السودان فى مصر وتشويه سمعة مصر عند الأجانب علماً بأن المصريين يحسبونهم سودانيين وأن الأجانب يحسبونهم رعايا مصريين .

لم تقف حكومة السودان عند حد اعطاء هؤلاء القوم الأراضي والتصریح لهم بإقامة القرى بالسودان بل تعدى الأمر الى أنها أصبحت تعطيهم مناصب هامة فى الدولة فتمد استبدلات بهم جنود البوليس فى السنين الأخيرة واستعانت بهم

في قمع المظاهرات الوطنية لعلها بأنهم لا يحسون باحساس السوداني ، وأنهم ينالون على المتظاهرين بهراواتهم الغليظة في قسوة ووحشية منقطعة النظير .

وقد جندتهم حكومة السودان بأجور قليلة حتى أصبحوا يكونون قوة الدفاع السودانية فسلبت بذلك الجيش السوداني من روحه الوطنية لأن هؤلاء الدخلاء كما أسلفنا لا يشعرون بشعور السوداني وإنما هم جنود مرتزقة .

بل الأغرب والأثني من ذلك أنهم منحوا الجنسية السودانية وحق الإقامة في السودان ، فأصبحوا بذلك مواطنين لهم كل حقوق السوداني ولهم حق ابداء الرأي في السياسة السودانية وفي تقرير مصير السودان ، ولما كانوا يدينون للانجليز بصنيعهم ويرون أن الانجليز حماة وأنهم حصنهم الحصين فإن رأيهم ولا شك هو استمرار الحكم الانجليزي في السودان ورفض المصريين وابعادهم .

هذا دليل واضح على المؤامرة الواسعة التي يقوم بها المستعمر للقضاء على العروبة في جنوب الوادي قضاء مبرما ولتحطيم أقوى سلسلة تربط شقي الوادي وهي العروبة .

هـذا القوم الظالم أقلنا نقاتلهم بشتى الطرق ، هذا القوم الذي بدأ يحاربنا في ديننا وفي مظهرنا وفي ميزاتنا ، ويدنس سمعتنا الطاهرة ، وسيرتنا المحمودة ، فكل شيء حميد هو منا وكل شيء معاب فهو منهم ، فلنبداً نعاملهم بمثل ماعاملونا ودقة بدقة والبادي أظلم .

لولا جهاد السودانيين الأبرار في الحرب العالمية الماضية لدمر الايطاليون قوة البريطانيين في السودان ولخطوا آمالهم ولعكسروا شوكتهم ولجعلوهم الآن في أسفل السافلين . تلك الحرب التي كان السوداني الخيب يواجه نيران الأعداء ويقف في مقدمة الصفوف غير متأخر عن صد كيدهم بينما يقف الانجليز في الوراء يتحفظ بالسوداني ويدعي أنه يقاوم ويكافح وفي الحقيقة أنه كان يتنزه

وينام ، والعبء كله على عاتق العربي الذي لا يخشى الموت ولا يفكر في نفسه .

كم من سوداني مات وأقنى عمره وخلف وراءه أبناء وزوجة دون راع أو كفيل غير الخالق الجبار .

كم من سوداني فارق أهله وعشيرته والدمع على خديهم يصحبه بينما تظهر الابتسامة على شفتيه .

كم من سوداني ذاق العذاب وشرب مراره الكأس وهو مرتاح مطمئن .

كم من سوداني عاش في الهجينة ولفحته الشمس المحرقة دون أن يتالم ويتوجع .

كم من سوداني سهر الليالي بين المدافع والنيران وقضى فترة من عمره وهو ينام على الثرى ويتغلى بالسماء .

كم من سوداني وقع في الأسر ومات وهو ينادى بلادى فداك حياى فأنت منى فى الحياة وفى المات .

كل هذا واجهه السوداني الحبيب فى هذه الحرب التى ولت وكان نصر الانجليز انما هو على عاتق السودانيين .

ذلك كله كان يفعله ويلقاه السوداني نظير وعد المستعمر المستبد بإعطاء السودانيين حريتهم واستقلالهم بعد انتصاراتهم فى الحرب ، وبعدها ، بعد أن نالوا النصر ظهرت دناسة خلقهم وأنايتهم المعهودة فادعوا مادعوه وخسر السودانيون أرواحا طاهرة بريئة ماتت وهى تنادى باسم أوطانها التى أرادت أن تحررها من أيدي الظالمين فله تنقم الجبار الأمر وإلى أولئك الأبرياء الشهداء الرحمة والغفران .

الحرب الإيطالية

نبتدى شرح الحرب الإيطالية التى نشبت فى أواخر عام ١٩٣٩ واليك نبذة قصيرة عنها بأسمرة ومصوع وغردة وتسنى وأرتريا وكرن .
وتقع هذه البلاد على مسافة تبعد عن حدود السودان بمض الكيلومترات وكلها كانت تحت اشراف حكم ايطالى يتولاها السنيور موسولينى ، وقد كانت تقطن السيدة علويه بأسمره العاصمة لأرتريا ، وجعلتها مقرها الرئيسى وكان يقطن السيد جعفر بغردة ، أما كرن فقد امتازت أبان الحرب المنصرمة بموقعها الحربى الاستراتيجى وكانت زاخرة بالمخازن المليئة بالعتاد الحربى وقد نظمت بعض البقاع بنظام هندسى مما جعل القوات المرباطة الكامنة فى سفوح الجبال تقف عقبة كدء فى سبيل الحلفاء حتى بدأ الأمل يتوارى فى النفوس وكادت تلحق بهم الهزيمة

ولقد استعان الايطاليون فى نقلهم الحربى الميكانيكى على عربات كبيرة الحجم يطلق عليها لقب « القندران » وقد دلت الأنباء دلالة واضحة بأن هنالك اتفاق عقدت أو اصره بين الامبراطور هيلاسلاسى والعلليان مما جعلهم يطأون بأقدامهم الاراضى الحبشية ، وهذا العمل بالذات حرب أعصاب للسياسة الانجليزية الغاشمة فى تلك الانحاء من بلاد المعمورة ، ولا شك منحتهم تلك البقاع لأهميتها الاقتصادية ، والحرية كعون ونصير ليشدد أزرهم أمام العدو الغاشم مما جعل الايطالين يؤمنون إيماناً مطلقاً بالأجاش كاعوان ونصراء لهم فى محتهم ، وكهم يحار العقل عندما يقف على التعداد للجيش الحبشى الذى يفوق الملايين من البشر . والأمة الحبشية تتكون من فريق اسلامى وآخر يتدين بمذاهب شتى ، والدين الكاثولىكى أكثر الأديان اعتناقاً وهو الطبقة المرجحة فى تعادل الطبقات الفكرية المشتعلة بالفوز المتطرف وأصحاب الرأى ، وكان الطالبيان رجالاً أشداء أقوياء .

لم ذكاه خارق يمجيدون الأعمال الهندسية كما حازوا قصب السبق في الطيران
والأعمال الحربية البرية العسكرية ، ناهيك بارتباطهم ذوى العرى الوثيقة بينهم
وبين المعسكر الألماني وكانت الفكرة الأساسية لإصلاح القطر السوداني ورفع
المستوى العربى فى الفكر الأدبى والاقتصادى والسياسى وبمجرد شعور الانجليز
بالخطر الداهم وقفوا عقبه كدء فى سبيل الفرد السودانى الذى ينزح إلى تلك
البقاع فى سبيل الرزق والقوت ، ورغم هذا كله لن يقف السودانيون من الهجرة ،
فكثيراً ما دخلوا الأراضى بطرق غير مشروعة حتى استطاعوا أن ينزحوا بأغلبه
ساحقة مما جعل الايطاليين يكرمون وفادتهم أيما كرم وأن يغدقوا عليهم بغير
حساب حتى كثر النقد الاقتصادى بين أياديهم لذا فقد انتشرت تجارة الاوراق
المالية فى السوق السوداء مع التبادل الصريح للكسب فى الربح الحلال وحينما
تضخم النقد المالى ورسخت العقيدة للزوح والتعاون الايجابى مع القوات الايطالية
شعر الانجليز بعدم توافر الايدى العاملة وبالخطر المدهم وسرعان ما شرع
المؤلفون والأدباء بنشر الكتب للدعاية مع دس الأفراد فى المجموعة ولقد نشط
الادب الفكرى نشاطاً بارعاً ، وقد ذهب الكتاب مذاهب شتى وشوهوا الحقائق
ونسبوا أكاذيب روجوها فى سوق العلم الفكرى كقتل الاطفال وانتهاك حرمان
الاحرار والتكليف بالانبرياء والاخذ عنوة وقسوة ولكن رغم هذا كله لن تجد
هنالك أدلة مادية صريحة تثبت هذه الحقائق لذلك تجد كل من عاش فى البيئة
الايطالية ينفى هذا الخبر المكذوب ولا شك أن الخبر ليس ملبوساً ولقد اصطدم
الناس بالحقيقة بيضاء تخرج من غير تشويه حتى ظل جميع الناس فى حيرة من
أمرهم ما بين مصدق للانباء وما بين مكذب لها ، وعليه فلم نجد من يؤيد القول أو
يستتب فى عقول البشريه .

هنا انتشرت همسات خفية تبطل الدعايه الانجليزية وتحطم ترويحها ولا ريب
أنها دعاية مستعمر ظالم غاشم لاصحة لها .

وكان الانجليز أبان ذلك العهد يحسبون ألف حساب إلى الحرب الإيطالية الحبشية وقد تواردت في الرؤوس خواطر شتى ومخاوف عديدة أسفرت عن استعداد تام للهرب من القطر السوداني لمجرد نزوح الإيطاليين إليه سادهم موقف رهيب تملؤه الوحشة ويسيطر عليه الوجوم المميت ، وأضحوا صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية وذهبوا بدورهم في احتضان الزعماء ومراوغتهم وبدأوا يستألفون شباب الأمة بوعود خلافة برافقة مع تكائف شامل وتديل مطلق مطابق ، كرفع المستوى المادى ومنح الدرجات ومساعدة التجار وتجنيد الشباب السوداني بأجور باهظة تسوق به عصا الجزار إلى المجزرة ضحايا زرافات ووحدا نا دون أن يدرك المرء المصير المحتوم ، وازداد الخوف وتسيطر الهلع في النفوس وارتجفت الأبدان كأنها في يوم حشر ونشور ، وذهب الوسطاء بالعهود والوثائق مذاهب شتى ، والخطر الإيطالى قاب قوسين أو أدنى من القطر السوداني ، والكتائب تجمع تعدادها يوما بعد يوم ومنحوا التجار مالا لاعد له لشراء الجمال عن طريق بلدة تسمى أم عدلة وشرعوا في تنظيم الخطط المرسومة للطريق البيضاء ، ويدفعون بالجيش السوداني الباسل أمام أفواه المدافع وتحت أزيز الطائرات وفي أرض أنبتت ألغامها واشتعل اتونها والانجليز يقفون في أواخر الركب عن كنب والجيش السوداني يؤدى خدمات المأجور المأمور ، يذل الروح رخيصة في سبيل اللاشئنة ، وبدأت المواصلات تعمل لحساب الجيش الخاص .

وانشرت فرق القوات في كل البقاع وفي بلدان شتى كالسوكى والرصرص وقلابات والحواته وخشم القرية ودوكة والبويضة وبارص وكرمك وجبل قرين وجبل بان ، هذا ، كجيش مرابط لحركة التفاف ، وظل جانب آخر ليووجه الخطر بكسلا ، وهو قليل في العدد والعدة .

وكان الجيش السوداني يتكون من أجناس متعددة ، كالأشايكية والداقلة

والمحس من أبناء الشمال ، والبقارة والنوير والدينكا من أبناء الغرب ، والشك والزنج من أبناء الجنوب مع اختلاف طبقات أخرى كالهنود والأفريقيين .
وكان الواقع للحرب الإيطالية ، هو أن الإيطاليين كانوا يعتمدون على الأيدي السودانية العاملة مع التبادل الاقتصادى فى المحصولات الزراعية وتبادل المنفعة المشتركة بين القطرين ، وإدخال النقد الإيطالى فى البلاد ليجارى النقد المصرى والانجليزى فى السوق المالية مع تزويج البضائع الإيطالية ، كالأقمشة الحريرية .
وكان الإيطاليون يهدفون إلى القطن السودانى مهما كلفهم ذلك من ثمن ، مع رفع مستوى الأمة المعنوى .

ولقد دارت مناقشات بين الطرف الإيطالى والانجليزى أسفر عن استبداد الانجليزى فى الرأى مع إعلانهم أن السودانى تحت إدارة انجليزية صرفة لا يستطيع أن يكون فيه صاحب حق . ولم يقتنع المفاوض الإيطالى مطلقاً بهذا الرأى ، وقد أدلى بحديثه أن السودان بلاد عربية يجب أن تكون للعرب ، وقد حق لنا الاشتراك فى الأرباح فقط ، فأجاب المصكر الانجليزى بأن السودان هو بين الانجليز ومصر وتحت حكمها ، وقد طلب المفاوض الإيطالى البراهين القاطعة عن أن الحكم مصرى انجليزى فى السودان واستطاع أن يثبت بالأمراء والكبراء أن حكومة السودان إنما هى حكومه استعمارية استبدادية مطلقة ، وبرهن عن ظلمهم وأنانيتهم ووصفهم بالدخيل الجشع الذى يهدف للاستعباد ، ويقضى على المستوى الفسكرى وأشاد بتجريدهم للأموال ووقوفهم سداً فى الرقى والحضارة والمدنية ، وليكفى أن السودانين حتى اليوم يرزحون تحت وطأة استثمار بغيض أوقع عليهم الذل والاستكانة وهم حيارى لا اتجاه ولا منفعة . تعقدت أمورهم وتشعبت وصلوا الطريق .

وقد أجاب المفاوض الإنجليزى بأن القانون لا يبيح دخول الأجانب فى البلاد . وعليه أردف الإيطالى يقول : « بماذا تستطيع أن تبرهن بأن

الأجنبي يقيع في دياره؟ وإن صح ذلك فما هذا الخليط الأوربي الغربي مع العربي الشرقي؟» .

فأجاب الانجليزى المنكر : « إننا بذلنا أموالنا وأرواحنا في سبيل الفتح » .
فاجاب الإيطالى قائلا : « إنه ليس من العدل أن تدخلوا ديار قوم لا يمتون إليكم بصلة ، وتحاربوهم وتستعبدوهم في أرضهم ولا شك تلك حتماتى أجبرت ان أسردها مخافة أن تسرى العدوى الانجليزية كالسل في الشعوب ، ولا شك أن تلك العادة الخرقاء التى اتصفتم بها منذ قرون مضت . ويكفى ما نالته مصر والحجاز والشرق من بلاء مستطير » .

وبعد انتهاء المفاوضات بين الطرفين ، أنشد المفاوض الإيطالى يقول : « لو علم مواطنو هذا القطر بهذا الاستبداد والاستعباد كفعلتهم بالشرق والهند لما عاش انجليزى واحد على ظهر المعمورة . »

وانى والحق يقال لم أجد حتى اليوم تطفلا سياسيا يحوز النقيض ، ويحوى مركب النقص كالنظم الانجليزى الخداعه ، دون حرب أو شجاعة ، اللهم إلا حيلة ونصبا . سياسة فرق تسد كلاعب الشطرنج حتى يستولوا على زمام الأمور .
وبذلك وقف المفاوض الإيطالى وأعلنها حرباً شعواء لا غبار عليها ، إما الدمار أو النصر .

وكان هذا تصريح خطير في البلاد ، وكان الانجليز في ذلك الوقت قد استولوا بدهائم ومكرهم على المرافق الحيوية في البلاد بيد من حديد ، والإيطاليون لا علم لهم مطلقا بهذا .

بعد ذلك نزع الجيش الإيطالى ووقعت كسلا في أيديهم ، وفر الانجليز فرار الخائف المادعى على أعقابهم على متن الجو . ولولا وجود الذرية المرغنية الصالحة التى خلقت الروح المعنوية القوية في النفوس والعزيمة الصادقة التى جعلت الفرد السودانى يعتبرها حرب شرف أولا وحرب دين وكرامة ثانيا .

لهذا استبسل الشباب للبوت مطمئنا في سبيل الواجب والشرف والكرامة
إلى أن أبادوا الجيش الإيطالي وردوه على أعقابهم .

وبعد هذا عسكر الجيش كالطود الراسخ بكسلا رغم الاستعداد والعتاد
الحربي الإيطالي .

وقد بنوا الآلآم في القلابات وكل الأراخى التى يقيم بها الجيش ولا شك
أن الأنجليز هم السبب في ضياع الرجال الكرام ، حيث أنه لاناقة لنا فيها ولا جمل ،
هذه الحرب الطاحنة التى لا يستطيع أن يتحمل صفقاتها إلا من كان بطلا مغواراً
ولكن السودانيين أولئك الأبطال المجاهدين اشتروا فيها بالروح العربية لتخليصها
من العار والدمار .

واصل الجيش السودانى زحفه نحو ارتريا ، وسرعان ما اتصل الأنجليز
بالامبراطور هيلاسلاسى ليكون على استعداد تام لآخذه على متن الطائرات إلى
البلاد الأنجليزىه قبل أن تصل أيدى الفاشستين اليه وقد أفهمه الأنجليز بأن هذا
العمل خدمة يجعلها الامبراطور قلادة فى عنقه ليوفى كل ذى حق حقه ، ولكنها
فى الواقع اغتنام فرصة سانحة ليضعوا أيديهم على مجوهرات الامبراطور العظيمة .
ولا شك أن هذا النبأ وقع موقع الرضى والقبول ، فقد كان الامبراطور
يعتقد أنها مجرد خدمة شريفة ، لهذا فقد رحب بها دون تردد ، راض تحت رحمة
الأنجليز سلس القيادة . حينذاك أسرع السرب البريطانى وهو يتكون من حاملات
القنابل وطرادات ، إلى أرض العاصمة الحبشية أديس أبابا ليحمل الأسرة المالكة
صاحبة الزمرد والذهب ، وقد جمع الامبراطور كل ماملكت يدها من ثروته
وطار من سماء بلاده يودعها وداعا لآلقاء بعده ليعيش فى بلاد الأنجليز .

وبعد أن فر الإيطاليون على أعقابهم وحاقت بهم الهزيمة صاغرين استغل
الأنجليز جميع الجنود الأسرى فى القتال ضد الإيطاليين مرة أخرى واستمر
الزحف إلى أن وقعت فى يدهم غردة وأسمره ، العاصمة لأرتيريا التى يعتمد

الايطاليون عليها اعتماداً كلياً وجزئياً .

أما أسمره فمدينة حافلة بالزخرفة بارعة في الفن الهندسى الايطالى ، قصور شاحات ، وشوارع غاية في الروعه والرصافة تضاء بأنوار كهربائية ، وبها حدائق غناء ، وتكثر بها المصانع المختلفة وبها كل دواوين الحكومة ومحط رحالها ، ناهيك بالملاهى والمسارح العالمية ودور الخيالة .

وكان أول من وطأ أرض تلك الجنة الحبشية هى الفرق السودانية الباسلة ، مع بعض الفرق الهندسية المسلحة بدباباتها ومدافعها .

أما السودانيون فقد كانوا يعتمدون على شجاعتهم الخارقة وصبرهم المثالى ، ولقد وضع الجيش السودانى فى تلك البقاع شارات المجد والفخر ، وانتشرت الأغاني الشعبية بالقطر السودانى والمعركة تدور رحاها مما زاد فى التعداد وخلق الروح المعنوية . وقد رأى الانجليز أن يمنحوا الجنود السودانية بعض الغنائم ليستحثوهم على الاقدام المتواصل ويجعلوهم يبدلون الروح رخيصة فى ميدان القتال . وبعد احتلالهم لتلك البلاد ، أى بعد أن كاد يستتب الأمن أخذت الانجليز العهد ولم يوفوا به ، وبدأوا ينظمون حملات تفتيشية على السلع والحقائب التى يمتلكها الجنود ، ولا شك أنه حينما تساءل الجنود عن سبب هذا التفتيش الطارىء الذى لا مبرر له مطلقا قيل لهم أنه وفاق للقانون الحربى الذى ينص فى بعض مواده بحفظ كل من تواجدت فى معيته غنائم وتسليمها له مستقبلا بعد انتهاء الحرب .

وانها لعمرى فكرة جعلت روح البغض والكراهية والندامة تسرى فى النفوس بل أبدت الأغلبية الساحقة من المحاربين السخط ، وأعلن البعض عداؤه سافراً للانجليز .

وكادت تقوم حركة عصيان لولا أن تدارك الموقف بعض الضباط الوطنيين فأخذوا يهدمون نفوس الجنود الثائرة ، كما اشتدت الرقابة التامة وأحاطوا مخازن

الأسلحة بغاية من السرية ، وأخذ الأنجليز بعد ذلك بارضاء الافراد ووقع روح الكراهية في النفوس المتحضرة وسرعان ما نهالوا على العساكر وصف ضباط وضباط بالرتب العسكرية السريعة الأخاذة البراقة ، وقد كانت في الواقع كل الرتب العسكرية مجرد درجات ومنحة للشرف فقط .

ومن ثم قام الحاكم العام للسودان خطيبا يحث المحاربين على القتال ويضرب بقوله على وتر حساس بحديث فياض مقرون بوعود خلافة اقشعرت لها الابدان وطأطأت لها النفوس وخارت العقول ، واختلط الخابل بالنايل في الفكر واضمحلت روح العصيان بالتدريج حتى هدأت الكارثة ومرت المحنة بسلام .

ولا شك أن الحاكم العام كان ينوى من حديثه أن الحرب لا تزال أتونها مشتعلة لن تهدأ أوارها ، وان هنالك معركة تحتاج إلى بسالة وشجاعة ورجال وهي في بلدة تدعى كرن التي تحتوى على الذخيرة والعتاد الحربى الايطالى ، وتقع هذه البلدة على سفوح جبال مرتفعة ارتفاعا عظيما عن سطح الارض ، وهي في غاية المناعة والحصانة من حيث موقعها الاستراتيجى الحربى .

وقد حشد الايطاليون فيها إبان ذلك العهد ما يقرب من الثلاثين الف فرقه التي يحوى مجموعها الثمانين الف نسمة ، ولقد كان من المستعصى بل كادت تكون معجزة القرن العشرين فتح تلك المدينة ، فاجتمع الأكابر ضباط الجيش الهندى والسودانى والانجليز ليقرروا مصير هذه المدينة ، وقد أدلى القائد السودانى بحديث صريح إلى القائد الانجليزى قائلا : « لاشك أن كرن تقوم بحراسة شديدة كما أن موقعها في غاية الحصانة ومن الصعوبة أن يستبسل الجيش السودانى بمفرده بل أرجو أن يتم التعاون الايجابى مع جميع الفرق المحاربة من انجليزية وهندية ويوغندية حتى يكون من المستطاع أن نحرز نصراً وتكسب المعركة بسهولة » ،

حين سمع القائد الانجليزى هذا القول أبدى امتعاضه وبادر التوقيع بقول : « ما الذى جعلك تبدى رأيا كهذا لتقرير مصير تلك القرية » ؟ فقال القائد السودانى

بیسالۃ ورجولۃ : « لقد علبتنی الضحایا السودانیۃ فی الحروب درسا مستوفیا لن
أنساه ما حیث ، وانی لن أقدم بعد الیوم أبناء وطنی الأعزاء خرافا للقاء .
ولیکن التضامن فی سبیل دیمقراطیتکم كما تسمونها ، باشتراك الجميع حتی یمکننی
أن أتحمل وقع النبا بنفس مکبوتۃ ، ولنشارك بعضنا البعض العزاء »
هنا أعقب علی قوله القائد الهندی یقول :

« إنها الحقیقة الی لا غبار علیها ، حقیقة واضحة جلیة کوضوح الشمس فی سماء
الصیف وهی فی کبدہ ، فأنا أول من یؤید هذا القول العجائب ، كما وانی أشید
ببطولۃ أخی السودانی ، ولیکنی ما لحقنا من خسائر فی الأرواح ، لهذا دعونا
نقتسم البلاء جمیعا ، فنحن فی میدان حرب وجہاد نطأ الأرض منها کاساد الشری
ولسنا فی صالات رقص نلاعب الخناصر ، فإما الموت فی سبیل کرامتنا ، أو الهزیمۃ
ستحون بنا جمیعا ، ولا شک أن الوقت قد أزف والمستقبل غامض مجهول »
هنا تواردت خواطر شتی بالرؤوس الانجلیزیۃ وارتعشت کقصبۃ فی مهب
ریح عاصفۃ ، کادوا یکتشفوا القناع ولیکنهم کهدک بهم جبنا خبثاء أنذال فی کل
أمة وفی کل مکان وفی کل زمان فسرعان مابعثوا رسائل وأوفدوا مندوبین لکل
أمة للتوصل الصریح مع العطف والاسترحام .

حینذاك وصلت رسائل عدۃ إلی القائدين الهندی والسودانی یحثوہما ألا
یخالفا للانجلیز رأیا وأن یواصلوا الحرب حتی النہایۃ فالأمان والمطالب القومیۃ
مرتبطة بعہود والزامات أقرها الانجلیزی المنکسر الساعۃ لیحققها فی المستقبل
الآتی ولیکنی أن یمکن کل قائد مدی بطولتہ لتبقى شہادتہ حقا أمام الضمیر
العالمی وغدا کل أمة ستنال حقها المنشود وتبلغ غایتها القصوى طالما أدى
واجبه المقدس .

وقد كانت لعمری خدعة انجلیزیۃ بارعة أحکمتها الرؤوس تحت القبة البیضاء
فی البرلمان السحری ، واشترك فی تدبیرها أكابر اللصوص الاختصاصیین فی

سرق الأهم بأسرها ، البارعين في سرد الدعاية الجوفاء ، المغالين الأفاكين الدين جعلوا كل أمة تحيا دون أمل يحدى أو حق ينال كمن يخدع ناظره سراب في أرض صحراء جرداء في سفر طويل لا يدرى إلى أى مصير يسير ، والحقيقة كانت تلك الرسائل ملسما للجروح الدامية في نفوس الأبطال السودانيين ، فقد وقعت موقع الرضى ، لهذا تحمل كل من القائدين التبعة على عاتقه وشرع الجيش السودانى والهندي في القتال المستميت . ولقد حوصرت كرن محاصرة كبديهم خسائر جسيمة في الأرواح والتعداد ، واستمر الحصار مدة طويلة بما جعل اليأس يذب في القلوب والروح المعنوية أو شكت أن يطفأ أوارها ، بل ازدادت الحالة حرجا وبات الجنود ليال طوالا لافرق بين ليلهم ونهارهم ، تسمع أصوات المدافع وأزيز الطائرات ، تلقى القنابل وتذيق الجنود أصناف الهون والبلى والعذاب واستفحلت المصيبة وقل القوت ، وانعدم الماء وتهاوس الجنود بعضهم البعض « أين نذهب وكيف المصير » .

لقد تغلغل اليأس في الصدور وبدأ بعض الجنود يلقون بأنفسهم في خضم النيران حبا في الموت ، وفرارا من الفاقة والجذع .

وهكذا ظل شبح الموت يرفرف طيلة تلك المدة إلى أن لاحت بشائر النصر والفرج ، وكان كل جندي ، كأنه ولد من جديد .

لقد وقعت كرن في أيديهم بعد قتال دام خمسة عشر يوما ليلا ونهاراً دون استرخاء أو تواني وذهبت أرواح لاعد لها ولا حصر من سوداني بطل وهندي مغوار .

وقد كان الانجليز طيلة تلك المدة يقيمون في بعض القرى البعيدة عن ميادين القتال ، يعسكرون بجنودهم ويأكلون مالد وطاب ، يئلاون البطون دون واعز لضميرهم ، شأنهم شأن كل مستعمر جبان عنيد .

وبعد أن وقعت كرن في أيدي الأبطال المحاربين من الجنود البواسل

واصلوا زحفهم إلى الأمام ، وكانوا يحرزون نصراً عظيماً يوماً بعد يوم إلى أن توغلوا في الأراضي الخشبية يقاتلون الأعداء ويطاردونهم في الأوكار والمغاور ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، حتى تمكنوا من إخضاع العدو المحارب ونزوله صاغراً تحت أراذلهم ، وتم لهم الاستيلاء المطلق على أرض الحبش ، فأعادوا إليها ملكها الذي تخلى عن عرشه في سبيل البقاء على حياته ، ونشروا في آفاقها راية السلام وأضاءوا مشاعل الحرية وشملت الشعب الحبشى موجة من الفرح كانت تعبر عنه تلك البسمات الضاحكة التي تعلو في الشفاه ، والأغاني الشعبية وقرع الطبول والدفوف ورقص الحسناوات على قارعة الطريق يستقبلون الجيش الفاتح أفراح هنا وهناك ، وأعياد ورقص وجلبة في كل مكان وأينما يمت شطر وجهك .

ولكنني أن الأمن استتب ونشرت الطمأنينة أجنحتها في كل الآفاق .
ولكن سرعان ما علا أتون المعركة في الشرق الأوسط وازداد الموقف حرجاً وتعقدت الأمور ، واضحت ككف الحابل وبدأ الجنود الألمان يستولون على زمام الموقف ويحرزون النصر .

هنا اشتد الكرب على الإنجليز وانصب البلاء عليهم ، وحاقت بهم اللعنة واضحوا صرعى كأنهم أعجاز نخل هالوية واختل إدراكهم الفكري ، وعلا الجزع والهلع في نفوسهم كغليان المرجل وتفاقم وازداد توسلهم وعطفهم ، وتحاذلوا وباءوا بغضب من ربهم وإذا رأيته في ذلك اليوم حسبتهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، واضحوا كأن الطير على رءوسهم .

ولكنها في الواقع كانت أدنى وأكبر نكبة على الجيوش السودانية والهندية المحاربة ، الذين سرعان ما جوا بهم في ذلك الأتون المتهب وشرعوا يعدون العدة ويحملون أمتعتهم للرحيل ، فساغرت كل الفرق السودانية في التو واللحظة .
وكان يوم الرحيل يوماً مشهوداً ، فكنت ترى الأب يودع ابنه والد مع

يملاً مقلته والشيخ يودع حفيده ويكي بكاء مرا .
هنالك ابن ينشد أباه أن يتخلى عن الرحيل ، وهنالك أم تندب حظها العاثر
فقد هالها مارأت وكفاها حرقه الأسى ومرارة الهون .

أم تشكل وأخت تصرخ وشيخ يبكي ، قلوب دامية وعيون دامعة ونفوس
ملتاعة ، ولكن الجندي السوداني هو الجندي السوداني كما عهدته دائماً أبداً لا يحفل
بالخطار قوى العزيمة شديد المراس وفي أمين صادق يحمل الامانة بكل وفاء
لا يخشى الموت ، دائبه النصر ، وشاده الكرامة .

حينذاك اختلطت الفرق السودانية والهندية على السواء وجمعت حشدها
ويمت شطر وجهها إلى العالين لتواصل القتال ولترد من الفضائح وتكثر من
الضحايا في الشباب الفتى البريء الطاهر الذي أراد المستعمر أن يفنى ويتلاشى
وينعدم ويتمضى عليه وأراد في الوقت نفسه القضاء المبرم على أمته التي تنشد
المجد على يديه وتطلب الأمان من سعيه وكده وتريد الحرية وحياة الهدوء
والاستقرار به وضعت عليه آمالاً كباراً وحملته رسالتها وهي آمنة ترقب
حلول عهد جديد .

ولقد أراد الله للشباب السوداني أن يتعذب في حنقه وأن يلاقى التنكيل وهو
يحمل السلاح في الشرق الأوسط يذود عن حوض المستعمر ويحمي حياه ،
فكان الفناء والتشريد والمذلة جزاء وفاقا له حيث أن لاناقة له فيها ولا جمل .
ونفقوا به في ساحات الوغى عنوة ليلقي حتفه وأخرج من دياره قهرا ليوت وييلي
ووضعت الحرب أوزارها فلم يمنح مثقال ذرة خيرا يرى ولم ينل فيلا ، وكم تسخر
من الزعماء البطاركة لتلك المسرحية الانسانية الدامية وهم يملاون البطون ويتربعون
آمنين مطمئنين في بيوتهم يتشدقون بمعسول القول وينمعون بحياة الرغد والرفاهية
كان البلاء لم يكن أو الكارثة لم تقع .

إنها مهزلة وسخرية تجد فيها عقول أولى الألباب ، أما ضحائر العالم فقد كفاها

أن سخرت ولم تدل باصلاح يرضى، أو تبدي برأى يفيد ووقفت موقف الساخر
المخزى كأنها لا تبدي أو تعيد وتركت الحبل فى القارب للمستعمر الجبار العنيد
وأباح له سفك الدماء آمناً، وارتكاب الجريمة سافرة على مرأى ومشهد من
أعيننا وأحلت له أن يبعث بالآمنين الوادعين وأن يلعب بالحديد والنار وأن ينفذ
الخطّة بالقوة عنفا وإثماً وعدواناً .

جزى الله الأبطال السودانيين كل خير ورحم الله الضحايا وعفا عن الزعماء
المخالفين الأفاكين أداة المستعمر ومحط رحاله .

وليكن أن تلك الحرب أسطورة خالدة باقية يرددها جيل بعد جيل ، ودع
المستعمر يخوض ويلعب حتى يلاقى يومه الذى يوعد به .

وبعد أن ذهب ربح الغزاة والفاشستين على السواء وهاقت بهم الهزيمة ،
حينذاك آنت الساعة وسمح للسودانى أن يذهب إلى وطنه وللهندى أن يرحل
إلى دياره .

وقد اكتفى الجنود بكلمات شكر قلائل لكل محارب ومجاهد وعاد كل جندى
إلى أهله يتملأ ، لا ليحيا قرير العين مرتاح البال . لا لينعم بالرفاهية والرضا كما
كان يعتقد بل اكتنفهم حياة البطالة والتشريد والعذاب والجوع والظنك ، فلم
يجدوا الكساء ولم يجدوا الغذاء ولم يجدوا ما يخفف بلواهم ونكباتهم التى لحقتهم
فى هذه الحرب ، فقد تشعبت أمورهم وتعقدت بهم الحيلة . وضلوا الطريق
وفشلت جميع المشاريع التى أرادتها حكومة السودان .

ومن دواعى الأسف الشديد حينما تلقى أولئك الأبطال الذين وهبوا حياتهم
للتضحية والفداء وبنلوا أرواحهم رخيصة فى سبيل الديمقراطية وخاضوا المعارك
واحتملوا الصعاب وشربوا المر العلقم من أجل بقاء العرش البريطانى ، ووقفوا
سدّاً منيعاً يحولون بينه وبين الهزيمة والانهار وهبوا أرواحهم فى سبيل هذا
المطلب وإذا بهم اليوم يتخبطون فى حياتهم لا يلوون على شيء ، حيارى تخفق

قلوبهم كأنها مذعورة ، نبذهم المجتمع في العراء وفض الانجليز أيديهم منهم
وحاقت بهم المذلة والاستكانة وباءوا بالفقر ، وهام يتخبطون في ظلام الدجى .

* * *

هذا ماجناه المستعمر علينا وجرته الينا طباعنا المرنة في سبيل الوفاء بالذم مع
أمة لاترعى حرمة ولا قداسة ولا تؤمن بعدالة ولا تحقق مطلباً ولا تنفى بوعد ،
ولقد أكسبتنا الحياة درسا كله عبر وفيه حسرة وألم وفيه ندم على ماولى من العمر
واندثر حياة كلها أخطاء ومشاكل مااستقرت لحظة وافلت منازل ماالتعقل والاتزان .
فعل أمتنا السودانية السلام التي قبلت هذا الوضع من أجل حريتها ومن أجل
كرامتها القومية .

ولكننا الآن لانقر هذا العهد المشؤم فعلى شبابنا الفتى السلام ان قبل هذا
الجمود وانصف بالجن واللع ومستقبله يتأرجح على كفة الشيطان .
إذن فلتذهب قضية الوطن العزيز لتحريره إلى كنف الشيطان ورحابه وليعلموا
أن أحداً لم يظلمهم أو يتحدى حقوقهم ، ولكنهم يظلمون أنفسهم فمن
المستطاع أن نبال حتمنا وأن نريق دماءنا في سبيل مطلبنا وليكنفى أن للحرية الحمراء
باب بكل يد مضرجة يدق .

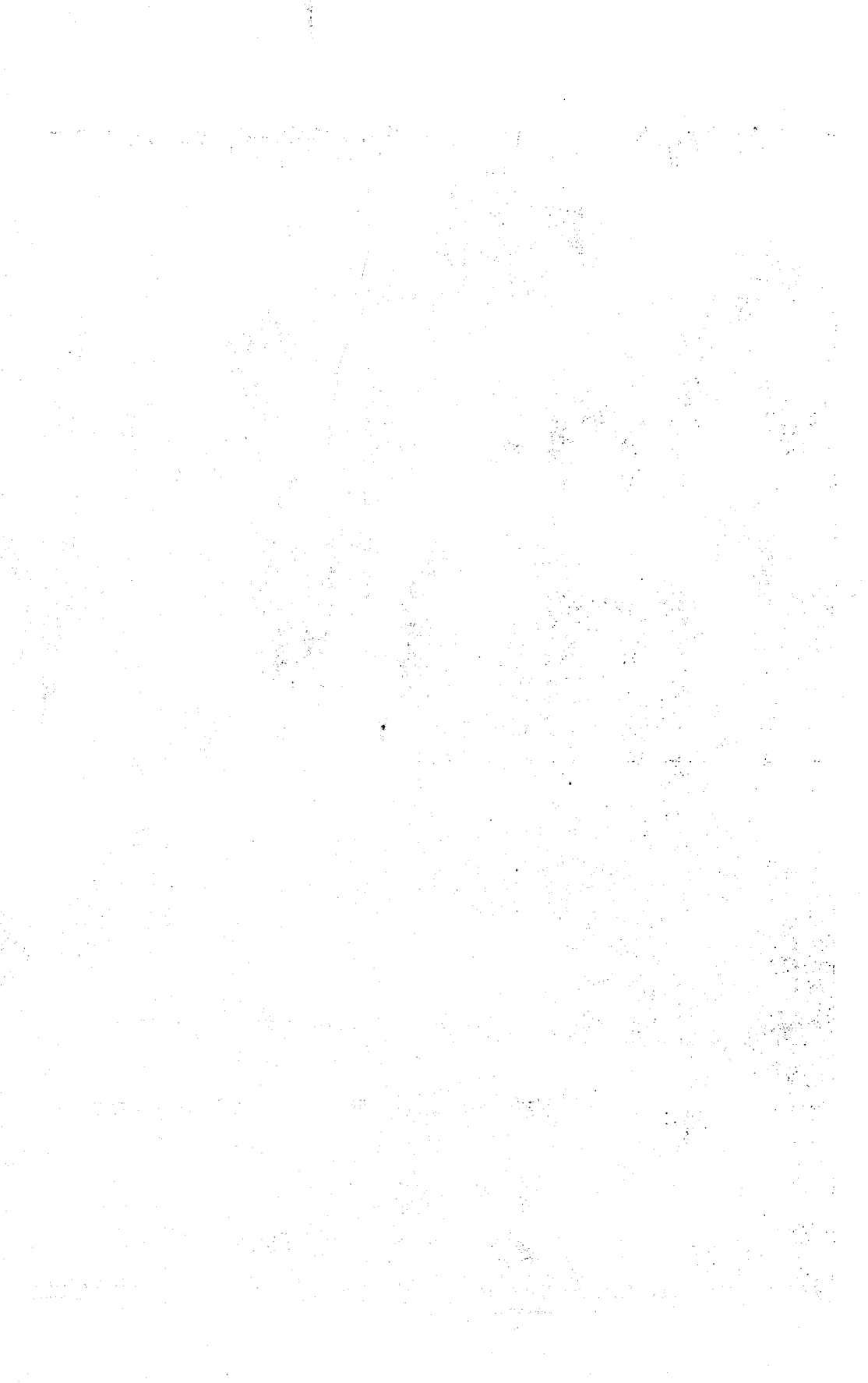
وليؤمن الشباب بأن الأمة التي تنفى بماضيها وتفخر به دون أن تعمل من
أجل تحقيق أهدافها فستخسر كلا الناحيتين الماضى والحاضر .

وان السودان اليوم يملاء رحابه شباب كله أحلام وأمان وآمال ، شباب
عنيف جبار كله كفاح وتضحية وجهاد ولا شك أن الساعة قد أزفت والوقت آن
لنا أن نسير فى ركب الأمم ووجب علينا أن نصرخ فى وجه المستعمر ان خرج
عن وعوده لنا .

وموعدا للكفاح قريب وإن طال الزمن عليه ، وتحقيق أمتنا قاب قوسين
أو أدنى من نفوسنا الملتاعة الملتهبة . والله ولينا وعوننا وليس ذلك على الله يبعد .

هذه صورة الشريف يوسف السيد شرف الدين عند ما
كان في إيطاليا إبان الحرب الإيطالية الحبشية في السودان ،
ولقد استطلع على مهازل هؤلاء الخونة وتراجعهم وخذيانهم ،
وكشف عن آلاعيمهم ودسائسهم ، وشاهد بطولة السوداني
العربي الشهم ، وعرف روح الهندي الطيب ، بطولة وروح
مزوجة بالوطنية الصادقة التي لا تشوبها شائبة - تجري في دمائهم .
إنها حقيقة ولا سواها . حقيقة أغرب من الخيال كتبها القدر
وسطرها الأيام لتكون دليلا واضحا ، ووصمة عار على
حكومة الديمقراطية الزائفة ، تلك الحقيقة التي أفضحتهم ،
ولكزتهم بوصمة في الصميم في سويداء قلوبهم .
لعل القاريء الكريم يعتقد أنها قصة من تسبح الخيال ، وكم
للإنجليز من حقائق يعجز الخيال عن سردها .
يا للقدر ، بالقدر ، يقدر وتقدر والحكمة للخالق الجبار .





١١ - قصة رجوع الامبراطور هيلاسلاسى الى وطنه

لقد عاد الامبراطور هيلاسلاسى الى موطنه يتمطى ويتأهب بعد هذا النوم الطويل وبعد أن فقد المجوهرات النادرة والحلى والذهب في سيل المأكل والمسكن وشراء حاجياته .

عاد الامبراطور الى الحبشه ليحيا فيها من جديد ، عاد ليجمع المال بعد أن فقد المال وأنفقه في سقاء مفرط في حانات لندن وملاهى ليفربول ومسارح اسكتلاندا .

عاد الامبراطور اليوم ولكنه لم يكن بمفرده كما طار بالامس - بل عاد الى وطنه مطأطأ الرأس يحمل فوق كاهله عبئا ثقيلا .

عاد والمستعمر فى معيته ليظأ بأقدامه أرضه ويوطد فيها حكمه وينشر الفوضى والعبودية .

إن الامبراطور عاد وهو يحمل خنجرا بين يديه ليغمده فى صـدور أبناء جلده ويقضى على شعبه الكريم قضاء مبرما بطريق غير مشروع وهامى تجنى على نفسها .

أما الأنجليز اليوم يقيمون هنالك كأولياء الأمور يتعهدون الأمة الحبشية ويشاركون سياستها باصبع خفى ويستولون على زمام الموقف والأمة الحبشية تسير الهويناء نحو المجد والرقى والمدنية فى وضع سياسة موضوعة، أرادها الأنجليز لها ويقوم بتحقيقها زعماء العشائر ورجال الحكم يؤدون الرسالة عن طريق الوصى الأنجليزى وبمجرد أن ألقى الامبراطور عصا تسياره تسامل الشعب عن ماله وعن مجوهراته ولآله ، ولكن الامبراطور لم يستطع أن يذب بكلمة من شفثيه فقد لازم الصمت دون الإنضاء وظل قابلا مكتوف الأيدى والشعب يرحب به

ترحيباً فاتراً ، ويحمل له الامتعاض والكراهية فلا أهلاً ولا سهلاً ولا مرحباً بمقدمه ، ومنذ ذلك الحين تضاعفت عظمة الامبراطور في قومه وتلاشى سلطانه وبلى جبروته وإذ به أداة صماء يتربع على عرشه بعد أن جعل الجبل في القارب للمستعمر ليعمل ليلاً ونهاراً ، يعقد الصفقات وينصب الشراك ويندس في الشعب ، ويبيث سمومه الفتاكة القاتلة تسرى في الأمة وتفعل به كما يفعل السل في الشعوب يرهق الأجسام وينهك القوى .

ولقد ظلت الأمة الحبشية قارباً يدير دفته خساس الانجليز كيفاً أرادوا وحيثما شاموا ، وإذ به يقف في منتصف الطريق حائراً لا يدرى أين يذهب أو إلى أين يريد .

أما أرتريا فقد وضع الانجليز فيها قوة حرية تدير البلاد إدارة عسكرية بحتة ، ووضعوا عليها يداً من حديد ، واستولوا على البضائع والشركات وجميع المرافق الحيوية بالبلاد تحت إشرافهم المطلق دون معين أو رقيب ، وأوصدوا كل الأبواب ، ومنعوا الهجرة ، وأصبحوا هم الحكم ، لهم الأمر ولهم النهى . وإنك لتعجب مما تحتويه تلك الأراضي في بطونها من المعادن المختلفة ، ويكثر فيها الذهب ، ولقد انتهز هذه الفرصة السانحة أولئك الجياع ليجمعوا الذهب بغير حساب ويحصلوا على ماتكنه تلك الأقاليم من خيرات منقطة النظير ، والحق يقال لقد أضحت أرتريا لقمة سائغة تؤكل في شية ونهم ، حلوة الطعم لذيدة المذاق وقد اتصفت تلك البلاد بصلاحية أراضيها التي امتلأت بمطارات عديدة هامة وضع الانجليز أيديهم عليها واستحوذوها ، كما أنهم أرسلوا جميع الفرق العسكرية التابعة لقوة الدفاع السوداني وجعلوها تقيم في تلك البقاع لتحرس الأمن وتحفظ النظام الداخلي بالبلاد وبذلك صارت البلاد تحكم بالقوانين العسكرية المجردة .

ولقد استفاد البريطانيون من بقايا العتاد الحربي الذي تركه الفاشيون وراء

ظهر انهم حيث أقاموا حركة نشاط حيوية لجمع تلك القطع من الأسطول الايطالى بمصوع ، ذلك الأسطول الذى يتكون من عشرات البواخر المليئة بالذخيرة والمثونة والسلاح والذى تناثرت اشلاؤه على شواطئ مدينة مصوع وابتلع اليم معظم السفن والبوارج ، وترك البعض ، مداخلها راسية على سطح الماء تدل فى كآبة وحزن على تلك النهاية المؤلمة لتلك الأمة التى كان يكتنف عظمائها الزهو والعظمة وحب الغرور والغطرسة والكبرياء وهى فى الوقت عينه أكبر موعظة للبريطانيين ، وعبرة ، لعلهم يتعظون ، حيث أنه لا بد من الساحة والصاعقة والخور والفناء لكل أمة طغت وتكبرت فالعاقبة لها الحسرة وسوء المصير .

إن البريطانيين يتصفون بالدهاء فى أساليبهم وبالمكر والخداع فى سياستهم المرنة وبالنفاق والرياء فى أفعالهم الممقوتة وبملاطفتهم البلهاء وطيبتهم المصطنعة فى تحقيق أمنهم وأهدافهم النفعية التى يرمون اليها ، وبالصبر المبتذل والبرود المعهود فى سبيل قضاء حاجتهم وتنفيذ خططهم الهدامة لبرتوكول ، سياستهم المرسومة فى تلك البقاع التى انفردوا بالحكم فيها وإن دلت تلك الأفعال على شيء ما ، فانها تدل على الاستيلاء والاستجداء النفعى المطلق وامتصاص مجهود ثمرات الأمة التى يستعبدونها ليعيدوا الحياة إلى الجزيرة الشمطاء العجوز التى عصرتها أيادى البلاء فقامت من الفناء قوسين أو أدنى - وأن شبح الاستعمار القابع هنالك كربه على النفوس بغض الاحتمال لايحلو الصبر عليه فهو النذير للشقاء والكارثة والأذان لوقع البلاء الفادح والشر المستطير والطريق المؤدى إلى قاع الحضيض وغياهب الحب فالكفاح المستميت هو العلاج لرد البلاء والضمان للحياة الهداة المستقرة الخافلة بالأمان والمجد والمطالب القصى للحرية الحراء التى تلحق بابها الأيادى الخضبة بالدماء والتى لا تقبل الضيم وتأتى الذل والاستعباد - والتى تريد لأمته البقاء السرمدى والاستقرار فى هذا العالم المضطرب الحافل بالحوادث والمفاجآت ، فستقبل البلاد اليوم يتأرجح على كف الشيطان .

ولقد استطاع البريطانيون أن يفرضوا إرادتهم فرضاً لا مبرر له بالحديد والنار تارة، وبالتعذيب والتشريد أخرى وبالمرونة والماطلة أحياناً حتى استطاعوا أن يستولوا على زمام الموقف فطالب لهم العيش والمساكن وراقت لهم الحياة فتبوءوا المناصب واستولوا على جميع المرافق الحيوية وقضوا على الوعي القومي وتركوا البلاد تحتضر، لاهى حية فزجى، ولا مية فتبكي، ولقد شملت الأمة السودانية سحابة الحزن والأسى تمطر كل يوم قطرات من أصناف البلى والعون، فالشباب اليوم أمامه واجب مقدس وأى واجب أكثر تقدسياً وأشرف مطلباً من الجهاد السافر للحصول على حريته وانزاع حقه بالقوة - فالطريق إلى الحريات شائك حافل بالتضحيات - ولقد دلت التجارب أن الحرية لا تمنح بل تؤخذ، وإن التقاضى لا يجدى فى سبيل الحصول عليها، والمفاوضة حديث طويل تافه كثيراً ما ينتهى إلى اللاشيئة أما الكفاح فهو السلاح الحق لتحقيق الأمنيات التى تصبو إليها الأمة التى تريد أن تحيا حياة حرة خالدة سرمدية، وأن الأمة التى تنغى بماضيها وتفتخر به لن تقوى أى أمة على ظهر الأرض أن تقضى عليها، فالعذاب المرهق والتنكيل المفضى وتشديد النكير عذاباً مستساغاً فى نيل المطالب وتحقيق الأمانى المنشودة، وعليه قد اكتمل الوعي القومي ونضج بالسودان، فالنتائج المرجوة تبشر بخير للبلاد وسيستطيع الشباب الدائب الحركة، الكثير التضحية أن يصل فى عهد قريب إلى حظيرة الحرية وأن يتخلص من نير الاستعمار والعبودية وأن يلحق البلاد بركب الأمم المتقدمة المتحضرة وسيعلم ساعتئذ أولئك الذين عاشوا بأرضه فساداً وضنوا عليه بحقه أى منقلب سينقبون.

إن السياسة الانجليزية فى البلاد موضوعة تهدف إلى أضعاف القوى المتحضرة والقضاء على الفكر المنقد وأهباط الروح المعنوية ونشر الحاجة والفاقة والعوز والبراهين المادية المؤيدة للقول.

تلك الجماعة التى اكتسحت شرق السودان فاذا بالاهلين يموتون جوعاً

في العراء بعد أن انعدم القوت ، وأقاموا السدود حائلا بينهم وبين الطالب في الرزق ، انها جريمة يرتكبها البريطانيون في بلاد انفردت في السودان مملوءة بالخيرات العميمة المتدفقة التي تملأ الوديان والتلال والمشاريع الكبيرة التي تدر الذهب على قانها ، ولكن أراد المستعمر أن يشقى غليله وأن ينزع الحياة من ذلك الشعب وأن يجعله كالبيد في الصحراء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول ولم يكتف الانجليز بهذا فحسب بل جعلوا الحبل على القارب للأجانب ، لهم ماشاءوا فقد استطاع الدخيل ما بين عشية وضحاها أن يجمع المال ويقتنى الأراضى ويبنى القصور وفي الوقت عينه يستمتع بحياة كلها رفاهية ونعيم أبدى .

أما المواطن فقد شرد في موطنه ونبذته الحياة في بلده بعد أن سدت في وجهه كل السبل ، وهكذا حرام على بلبله الدوح وحلال على الطير من كل جنس .

إن الاستعمار أداة فتاكه لمصير الشعوب ، فاذا غضب الله على أمة أراد لها أن تستعمر ، وإذا اشتد غضبه عليها بارك للمستعمر في أرضها فانه إذا تولى أمرها أفسدها وجعل عزة أهلها أذلة وأبى عليها الكرامة والحياة .

١٢ — قصة آمنة المالكة

كانت امرأة من أهالى غرب السودان جعلية ، وزوجة للملك خوجلى ، اتصفت بالأخلاق السامية كثيرة العطف على الفقراء والمساكين قوية الارادة شديدة المراس بين قومها وكانت تتمتع بسطوة قصوى ونفوذ مطلق وكان الشعب يلتف حولها ويحبها حبا جما وبمجرد أن توفى زوجها الملك أراد الشعب أن تعلى عرش الحبشة إلى أن يكتمل ابنها لإدريس مدة الوصاية القانونية فحققت للشعب إرادته ومنذ ذلك الحين وهى تعمل دائبة كالنحلة ترعى آلامه وتصون حقوقه .

وكان لها ابنة تسمى نايله اشتهرت بجمال منقطع النظير، وانصفت بذكاء خارق وأدب جم، وعقل ثاقب، أحبها الشعب حبا لا مزيد بعده وتفاقت الأمة في أجلالها واحترامها حتى أضحت أسما حديثا في المجتمعات ومضغة في الأفواه، يحدثك عنها الصغير والكبير يثنون عليها ألف ثناء ويوقرونها ويجلونها ويكونون لها كل ود واحترام حتى أضحت شاغلهم الأكبر وموضع عنايتهم، والفخر، يتطلعون إليها في كل مناسبة ويرتجون لها مستقبلا حافلا بخيره وافرأ بالمسرات .

أما عامر، من سلالة الأسرة المالكة فقد تزوج من الجيش وأنجب ولدين أحدهما الملك أبو شوك والآخر إدريس .

وكان يتصف بالطيبة والسماحة والخلق الديني، تخصص في علم الفقه والشريعة وحمل الرسالة المحمدية ينشر الاسلام بين الناس، وقد أسلم على يديه أناس كثيرون وقد ساس الرعية بالحكمة والعدل والأمانة، وأنه لا يخشى في الحق لومة لائم، دأبه العمل الشريف والرأى السديد والقول الحق .

وكان الجيش أبان ذلك العهد مصدرا للرزق والثروة كما أنه امتاز بتداول العملة الذهبية والفضية على السواء في السوق الاقتصادية في التجارة، ولقد تواجد الذهب في بطون الجبال بكثرة، وكانت الملكة تحب السودانين حبا جما، تكرم وفادتهم وترعاهم وتعطف عليهم وتتعهدهم بالرفق واللين وتحقق مطالبهم وأمانهم، وأنها في الوقت نفسه كانت تملك ثروة مالية ذائعة الصيت والشهرة بجانب ثروتها الحيوانية من قطعان الابل ورموس الماشية والابقار والخيول التي ملأت رحاب ذلك الوادي النضير الذي تتدفق الأنهار في وديانه وتنساب السيول في المروج الخضراء العامرة بأشجار البن وتكثر فيه الغابات الكثيفة المليئة بأشجار القنا والزان والجنيز والديلب، والثروة الحيوانية متوفرة كالفيلة والوحوش الضارية وتكثر زراعة الزهور والرباحين في الحدائق الغناء والرياض الفاخرة التي امتلأت بالنحل

يأكل الثمر ويحني العسل وهناك على مدى البصر امتدت أراضي شاسعة كبيرة
تزرع فيها جميع الخضراوات وتتم فيها الحشائش التي ترعاها الحيوانات على اختلاف
طبقاتها وتقطن في هذه البقاع الأنقسناء والوطاويط والفونج والزنج وجميع
الطبقات من مختلف القبائل . وتقع كرمك وبارص في حدود الرصيرص . وتلك
البلاد تحيطها الجبال الشاخنة العظيمة .

ولقد توافد إلى هذه الأقطار عدد كثير من مختلف الطبقات والأجناس مما
جعل الثروة الذهبية تتداول في أياديهم ، ولقد شعر الانجليز بوجود تلك الثروة
مهمة ، لذلك أرادوا أن يستغلوها استغلالا فاحشا ، فأرسلوا الجواسيس
واندسوا في الشعب واستطاعوا أن يقفوا على جميع الأسرار وتم لهم الاحتكار
وحصلوا على الفضة والذهب ووضعوا أيديهم على جميع المرافق الحيوية ، وساعتئذ
استطاع الانجليز أن يستولوا على البلاد بالحديد والنار فشدوا أهلها ونشروا
الظلم والعدوان ، ولم يكتفوا بهذه الجرائم التي ارتكبوها بل اتمعنوا في التسييل
وأسرفوا في الضلال واختاروا في الوقت عينه الملك أبو شوك عاهلا يتولى الملك
ويرعى الشعب ويدير شئون الأمة ، تحركه الأيدي الانجليزية وتدفع به لتحقيق
الأماني الاستعمارية فلم تفض مدة من الزمن حتى استطاعوا أن يوطدوا أقدامهم
وأضحوا ساسة الأمر فاذ بهم يجعلون من تلك المنطقة حرمة لا يستطيع أن يتوغل
فيها أي فرد كائن مالم يمنح التأشيرة والجوازات بالطريقة الرسمية ، ومن ذلك الحين
والبلاد تنن وتصرخ تحت وطأة الاستعمار ، وهاهو المستعمر يفرق الرأي العام
لبعض الأفكار الناضجة ، عن الآلام والأسى اللذين يكتنفان ذلك الشعب الذي
يصارع الحياة .

وهناك بلدة تسمى ساويل يقطنها الأشراف وبالقرب منها بلدة أخرى تسمى
النددر في بحر أزرق صالحة لزراعة القماشه والسسم والدخن والصفراء
ودعكر والليمون وتحاط بأشجار البانوس وأشجار النبق والهجلد ، وتحدها السوي

وسنجا عبد الله .

وفي الحقيقة أن الحبشة متصلة بالسودان اتصالا وثيقا حتى أنهما ليكادا أن يكونا قطرا واحدا من جميع النواحي .
وهذه هي قصص بعض الشخصيات في الحرب الإيطالية وغيرها ومن لهم علاقة بالسودان .

١٣ - الدعاية الأمريكية في السودان أبان الحرب المنصرمة

كان لأمريكان موضع حفاوة وكرم بين أهل السودان ، ولقد امتلأت على مكاتب الاستخدام الأمريكي بالشباب السوداني العامل ليؤدوا خدماتهم في أمانة ووفاء وصدق .

والحقيقة كان ذلك المجهود الذي قام بتأديته الشباب السوداني موضع اكبار وإجلال ، فاذا بهم يجابهون أولئك المتطوعين الذين قبلوا أن يؤدوا الرسالة كاملة في تلك الظروف الحرجة بكل ترحيب وامتنان وقد آلوا على أنفسهم أن يوفوا كل ذي حق حقه فشيّدوا مكاتب الأعمال في جميع أنحاء القطر وبدأوا يحتضنون الشباب ويغدقون عليه بسخاء مفرط حتى استطاعوا في أيام وجيزة أن يجمعوا أغلبية ساحقة من موظفي الحكومة والشركات والعمال والخبراء وتدفق المال من خزائنها إلى الشعب بغير حساب تحقيقا لرغبتهم الصادقة في نشر دعايتهم ، وتدفق الناس عليهم وتفتحت آذان الموظفين الحكوميين ، فامطروا دور الرياسة بوابل من استقالاتهم وتركوا أعمالهم إلى غير رجعة .

كل هذا والأمريكان يضاعفون المرتبات ويرتفعون بالأجور ارتفاعا مغريا حتى كادت دور الحكومة السودانية تظل قارعة خاوية على عرشها تنعى من بناها .

ولم يكتب الأمريكان بذلك فحسب بل وضعوا أيديهم على منطقة شاسعة متامة الأطراف تبلغ مئات الافدنة وتسمى « وادى سيدنا » تبعد على مسافة بعض الكيلو مترات من مدينة الخرطوم ، فشيدوا المطارات الحربية ، واعتنوا فى تخطيطها ورسمها الفنى الهندسى حتى كادت تضارع أعظم المطارات العالمية ، وقد طار صيت ذلك المطار فى انحاء المعمورة من حيث المتانة والحراسة والمأمن .

ولقد شيدوا مطارا بمدينة دارفور يقع فى الجهة الغربية من المدينة ، مزودا بالأنظمة الحديثة كما شيدت بعض المخازن المليئة بالعتاد والذخيرة . كما شيدوا مطارا بالجنيينة .

والحقيقة التى لا غبار عليها لقد كان الأمريكان فى السودان مصدراً للثروة وموردا للرزق ، وكان عهدهم كله بشائر ورحمة ويسر وكثير التمدد المالى فى أيادى الأمة وفتحت أبواب الاستخدام على مصرعها بعد أن كانت مغلقة وموصدة فى وجوه الطلاب وأصحاب الحاجة ، ونشرت الطمأنينة أجنحتها وشملت الناس موجة السعادة والغبطة وكان البعض يندرون بأن عهد الرشيد يعيد نفسه اليوم من جديد . لقد تضامن الناس وتحابوا وألقوا بعضهم البعض ، وإذا بالانجليز يشعرون بالخطر المحدق الذى كاد أن يودى بهم وأوشك أن يقضى عليهم وأن يطوح بمستقبلهم إن واصل الأمريكان هذا السعى ، فان هذا يدل دلالة قاطعة بجلب روح العداء والكراهية وتوغل الحقد والانتقام فى الصدور فاذا بالدوائر الحكومية المسؤولة تستعيد نشاطها من جديد وتجعل تصرف الأمريكانية تحت لواء القانون ومواده وتربط أعمالهم فى نطاق ضيق محدود لا يستطيعون أن يحيدوا عنه وأحلوا عليهم أن هذا الشعب رخيص ثاقفه تافه لا يجرى دراهم معدودات ، وأوحوا اليهم أن الاسراف المفرط والحسنات الطائلة لن تجديه ولن تصلح من شأنه ، فالتعسف والظلم والعدوان أجدى وأصلح وهذا هو السلاح لكل لنيم .

وأضاف البريطانيون بقولهم : إننا نستطيع أن نسد حاجتكم من عمال

وموظفين وأصحاب المهن المختلفة بأجور رخيصة تشتري بها النفوس الطامعة وأصحاب المؤهلات في هذا البلد .

ومنذ ذلك الحين بدأ البريطانيون يشرفون على جميع الأعمال وأصبح الرزق محدوداً بمقوتاً .

ولقد استطاع البريطانيون أن يحققوا لأبناء عمومته المطالب رخيصة دون عناء يلعبون بالأمة لعب الصوالج بالأكبر .

إن المستعمر الماكر يركض كالذئب الجائع النهم ويضع السودان بين فكيه يصرخ يستغيث ، يلتمه الثاماً والامم الباقية تترصد عن بعد كالثعلب وابن آوى ، لا تستطيع الاقدام ، ترتجى فضلات مايجود به السلطان .

إن البريطانيين يحرصون كل الحرص كي لا ينضج الوعي ولا يرتقى الفكر — ليستعبدوا أمة كساها الجهل وأضناها الفقر وقعدت بها الحاجة ويريدون أن تذهب حرمتهم إلى كنف الشيطان ورحابه .

فالجهد في سبيل إسعادهم تذهب أدراج الرياح بعد أن تبوءوا الارض وساسوا الوطن يأكلون من ثمراته ويعيشون كما أرادوا معززين مكرمين .

بينما صاحب الحق يرى النعمة عليه نقمة يناضل ويكافح في ميدان الحياة كي يسد رمقه والمستعمر ينال السعادة في راحة وبسطة .

رحم الله السودان وأبناء السودان ، حتى ينهضوا صارخين في وجه المستعمر الطاغية .

أسماء القبائل الموجودة في السودان

رقم	القبيلة	نبذة عنها
١	الجعليون	هذه القبائل كلها تقطن السودان
٢	العمراب	ومعظمها متعلم ومتمدن
٣	الكتاب	وهي المسئولة عن السودان
٤	الجباراب	وكل الحركات الوطنية مؤسسة على سواعدها
٥	الشايكية	وأغلبها يرمى ويناشد وحدة
٦	الجباراب	وادي النيل تحت تاج الفاروق العظيم لذلك
٧	البطاحين	فهي مضطهدة من حكومة الاستعمار .
٨	الفادنيه	وتشتهر هذه القبائل بالتقوى
٩	الغنديه	والصلاح . وهي فرسان شجعان
١٠	الرباطاب	متكاتفه ومتعاونه مع بعضها في
١١	الدناقله	السراء والضراء ، وهذه القبائل تعد من
١٢	المحس	خيرة أبناء السودان .
١٣	الأشراف	أما طبائعا فعريية صرفه ولها
١٤	المجاديب	ذكاء خارق وميزات حميده . هذا بعض
١٥	الغيش	الشيء عن هذه القبائل ، وتشتهر ايضا
١٦	الحسينية	بالنشاط والحركة وحب العمل .
١٧	الحسنات	كل هذه القبائل تتكلم لغة عربية خالصه
١٨	العركين	ولا تعرف غيرها من الرطانة .
١٩	البادراب	
٢٠	العويضية	
٢١	السناهيم	
٢٢	الخرعية	

رقم	القبيلة	نبذة عنها
٢٣	الكملاب	وتسكن هذه القبائل الحلال
٢٤	الهبانية	والبوادي ومنهم عرب رحل وعرب
٢٥	اللعويين	الحنية وعرب البوادي .
٢٦	العقليين	ومن هذه القبائل من يرعى البهائم
٢٧	المغاربة	ويعتمد في معيشتهم على ما تنتجه من البان
٢٨	الميرفاب	وجلود ولحوم .
٢٩	القواسم	ومنهم من يزرع ويحصد، إما أن تكون
٣٠	الطوارفة	زراعة مطرية أو زراعة نيلية .
٣١	الصواردة	وبعض هذه القبائل تنزح إلى أرض
٣٢	الحضريين	الجزيرة حيث تحصدون القطن وهذه
٣٣	الحضور	تسمى الباجور .
٣٤	المحمدية	وبعض هذه القبائل ينقل الفحم
٣٥	الهدندوه	إلى المدن ، والبعض الآخر منها يتاجر
٣٦	البشاريين	في الجمال .
٣٧	الزبيدية	ومنها من يقوم بجمع الصمغ
٣٨	الكنانة	والبعض يقوم بزراعة السمسم وبعض
٣٩	الدقيساب	المحصولات .
٤٠	النوايه	وجزاء من هذه القبائل يمتلك
٤١	الشنايه	أطيانا يعتمد على ما تنتجه من خيرات
٤٢	الصواحية	وثمرات .
٤٣	الجعارفة	وهذه القبائل تتكلم اللغة العربية خالصة
٤٤	البريآب	ولا تعرف عن الرطانة شيئاً .

رقم	القبيلة	نبذة عنها
٤٥	الجميعاب	كما أن معظمها يشتهر بالتقوى
٤٦	الحلوين	والصلاح، ولها عقائد دينية قوية وتبعية
٤٧	الكواهل	كبيرة لدرجة أن بعضها يتعبد في الجبال
٤٨	الفراخه	بعيداً عن أعين الناس، ليتمكن
٤٩	القرينات	من العبادة التامة في عزلة
٥٠	البزعه	وهذوء تام.
٥١	المسليه	والكثير منها متعلم يجيد القراءة
٥٢	المسلاب	والكتابة ومعظم تعليمها ديني وحفظ
٥٣	سليم	القرآن الكريم لذلك فهي تؤلف
٥٤	اليقوباب	الكتب الدينية وكتب الأناشيد والذكر
٥٥	البساطاب	وغير ذلك مما هو ديني.
٥٦	العبداللاب	ولقد كانت هذه القبائل من
٥٧	المواليد	أعظم القبائل الموجودة في السودان
٥٨	بنو عقيل	وهي كذلك حتى الآن لاتشوبها
٥٩	المقالده	أية شائبة أو احتاط فيها
٦٠	البديريه	مايغير منها أو من عقائدها فهي
٦١	المناصير	كما هي إلا أن يد الاستعمار
٦٢	الحوازمه	الغاشمة كما بينا في المواضع
٦٣	العونيه	الساقية، المعهود فيها، أنها طفت
٦٤	النوراب	عليها وقيدت حريتها.
٦٥	عرب رفاعه	يتكلمون اللغة العربية الخالصة ولا
٦٦	جهمنه	يعرفون عن الرطانة شيئاً.

رقم	القبيلة	نبذة عنها
٦٧	الحريزات	وهذه القبائل ، جزء منها يوجد في
٦٨	حمر	غرب السودان وجزء في الكبايش
٦٩	حمر	و جزء في الجزيرة وجزء في الدندر
٧٠	الفونج	والرهد .
٧١	البيجا	
٧٢	السواكنيه	وهي منتشرة في جميع بلاد السودان
٧٣	بنو سويف	فمنها من يسكن المدن الكبيرة
٧٤	المطارقه	ومنها من يسكن الحلال والقرى ومنها
٧٥	المهاجرون	من يسكن على سفوح الجبال ومنها من
٧٦	الكبايش	يسكن الوديان والغابات .
٧٧	الريقاب	وهي غنية بالجمال والأبقار والخيول
٧٨	الجوامعة	وتساجر فيها بكثرة وتزح من بلادها
٧٩	البصيله	إلى البلاد الأخرى وإلى القطر المصرى
٨٠	العابده	عن طريق خط الأربعين
٨١	العطايا ب	وكلاهما تدين بالدين الإسلامى
٨٢	بنو عمران	الخنيف .
٨٣	بنو عامر	
٨٤	المكابراب	وليس لديها ما تفكر فيه سوى
٨٥	القضيات	بهائنها وحياتها وطرق معيشتها

رقم	القبيلة	نبذة عنها
٨٦	الشويحات	هذه القبائل كلها تتكلم اللغة
٨٧	بنو هلبه	العريضة الخالصة ولا تعرف عن
٨٨	البقاره	الوطانة شيئاً .
٨٩	التقلاوين	والجزء القليل منها يحفظ القرآن
٩٠	المعوكاب	الكريم .
٩١	الزغاوه	ومعظم هذه القبائل غير متعلم
٩٢	السخاوه	لأن المستعمر استغل هذه البلاد
٩٣	الميدوب	وحطم آمال أهلها وجعلها تفقد
٩٤	المطارفة	نصيبها في مضمار الحياة مثلها كمثل
٩٥	بنو حامد	سفينة أفلكت في وسط المحيط
٩٦	بنو نعمان	حيث لا يرى ركبها خلا الماء
٩٧	بنو جرار	والسما ثم تهب عليها عاصفة قوية
٩٨	الطرشي	تكسر قلاعها ، ثم ترتطم السفينة
٩٩	الكنوز	بصخرة كبيرة تتحطم عليها أجزاؤها
١٠٠	الكرسان	ويذهب ركبها إلى القاع وتصير
١٠١	المسيريه	لقيمات سائغة تبتلعها الأسماك
١٠٢	العونيه	المفترسة والحيوانات المائية الكبيرة
١٠٣	النوراب	كذلك المستعمر يملك هذه البلاد
١٠٤	أولاد عقبه	كما هو ممتلك على غيرها في الشمال
١٠٥	برياب	والجنوب والشرق والغرب كما سبق
١٠٦	أولاد عجب	
١٠٧	الدويحه	

رقم	القبيلة	نبذة عنها
١٠٨	البشاقرة	وبينا، فقطع على هذه السكان جبل
١٠٩	المجانين	العلم والثقافة حتى تظل جاهلة
١١٠	البراقنة	وتتخبط في ظلام الجهل لاتعرف
١١١	النوارب	لبلادها حقاً أو صيراً وهو يحاول
١١٢	الوراريق	أن يحول أيضاً دون اتصالها بغيرها
١١٣	النفيعباب	من الأهالي المتمدنين وخاصة
١١٤	الحنابلة	اتصالها بمصر عن طريق خط الأربعين
١١٥	القرعان	كل هذا وغرضه الوحيد الذي
١١٦	السرحان	يرمى اليه من كل هذه المحاولات
١١٧	الغطارفة	والمساعي ليس إلا ليفصل مصر
١١٨	المطاهره	عن السودان ، يفصل الروح
١١٩	البغاضة	عن الجسد .
١٢٠	العوينه	انه يحاول ويحاول ، يسعى ويسعى
١٢١	الواليه	ولكن رغم هذا كله فغظماها
١٢٢	الرواجاب	يناشد الوحدة ويغض الاستعمار
١٢٣	الطالباب	وارجاس الاستعمار .
١٢٤	بنوغازي	فهما يحاول الاستعمار من طرق
١٢٥	الشناقيط	شقي فهو فاشل لاحالة في ذلك .
١٢٦	الرزىقات	بل انه يحاول أن يجعل من الصخر
١٢٧	الرفاعة	لسانا يتكلم ومن الجبال أقداما تتحرك
١٢٨	الدواليب	
١٢٩	الحمده	

رقم	القبيلة	نبذة عنها
١٢٠	العجمين	ومن الأرواح اشباحا لا تتكلم لأنها
١٢١	الهيثيه	لو تكلمت فستنطق قائلة تحيا الوحدة
١٢٢	الانقرياب	ولاشك أن هذه القبائل كلها من
١٢٣	الهلاليه	أجناس عربية ومعظمها يسكن المنطقة
١٢٤	الزيادية	الغربية من السودان.
١٢٥	القرعان	والمنطقه الغربيه كما يبدوا هي مكان
١٢٦	الرواعنه	دارت فيه عدة مواقع ضد الاستعمار
١٢٧	الضباينه	الغاشم وضد استبداده ، لذلك فانه
١٢٨	المعاويه	يخشى قوة هذه السكان لما عهده فيها من
١٢٩	بنو سلامه	الشجاعه والحماس والوطنية
١٤٠	المعالیه	وجميع من قادوا السودانين أو
١٤١	القيسان	معظمهم من هذه القبائل ، مثل
١٤٢	الفيسان	ذلك محمد احمد المهدي ، والزبير
١٤٣	بنوطالب	باشا وود جوب والسحيلي
١٤٤	الهاشميه	والسلطان على دينار وغيرهم
١٤٥	العبيده	من كانوا يلقون بأنفسهم
١٤٦	العوايده	فدية لحرية بلادهم تدفعهم وطنيتهم
١٤٧	بنو زحيف	الصادقة إلى ذلك بعزم ورجوله بثبات
١٤٨	الركيناب	وروح قويه .
١٤٩	الرواجاب	
١٥٠	النجيله	
١٥١	الخنجره	

رقم	القبيلة	نبذة عنها
١٥٢	الضوياب	ومعظم هذه القبائل يشتغل
١٥٣	الشكريه	بالرعى من غنم وجمال وأبقار
١٥٤	الكليكلاب	ومواشى ويتاجر فيها سواء داخلها
١٥٥	الكوارته	أو خارجيا .
١٥٦	المكاشفيه	وتعتمد هذه القبائل وبهائمها وجمالها
١٥٧	السواراب	وكل هذه الثروة العظيمة فى شرب
١٥٨	الزبالعه	مياها على الآبار والفول وأحيانا
١٥٩	التراكوه	الدلب والبطين كما سبق .
١٦٠	القريناب	أما من ناحية التعليم فهى كباقي
١٦١	البساتين	اخواتها لم تحظ منه إلا بالقليل الذى
١٦٢	الغلاماب	لا يرشدها إلى الحقائق والمعارف .
١٦٣	الطريفه	ولكنها تتمسك بدينها الدين الاسلامى
١٦٤	الشراقوه	الحنيف تمسكا قويا .
١٦٥	الحضريين	فهذه الروح موجودة بالطبيعة فى أغلب
١٦٦	المطارفة	السكان السودانين .
١٦٧	الفضيات	وعلى ذلك فالأغلبية منهم تحفظ القرآن
١٦٧	الحوامصه	الكريم عن ظهر قلب .
١٦٩	المنصورين	وهذه القبائل تعيش فى العراء خارج
١٧٠	الفنج	المدن وتشيد بيوتها على شكل خيام
١٧١	الصليح	من الصوف ووبر الجمال لذلك كانت
١٧٢	بنو شعيب	
١٧٣	بنو دياب	

رقم	القبيلة	نبذة عنها
١٧٤	بنو حوزيف	البهايم والجمال لها الأثر العظيم في حياتها
١٧٥	الزير	ومعيشتها كذلك معظم الشبان في السودان
١٧٦	بنو عابد	وهذه هي القبائل العربية الحقيقية التي
١٧٧	الباقرمه	تسكن السودان وتتكلم العربية الخالصة .
١٠٨	القریش	***
١٧٩	الفلاته	أما هذه القبائل كلها ليست من قبائل
١٨٠	البرنو	السودان الأصلية ولكنها أعراب تدين
١٨١	الفور	بالدين الإسلامي الحنيف ، وكانت قبل
١٨٢	الهوسه	ذلك تقطن حدود فرنسا وشوموب
١٨٣	النوبه	بجاهل أفريقيا .
١٠٤	البرقو	وقد صرحت لها حكومة السودان
١٨٥	المسايد	بالنزوح إلى أراضى السودان دون قيد
١٨٦	نيام نيام	أو جواز سفر أو شهادات
١٨٧	كوفه	طبية ، لذلك هاجرت إليها بكثرة
١٨٨	المليط	واستوطنتها .
١٨٩	البطارخه	واستخدمتها حكومة السودان كأيدي
١٩٠	البطريخان	عاملة للمصالح الحكومية بأجر زهيد
١٩١	تحتواشغ	وأكثرها يستجدي المارة في
١٩٢	الفنايره	الطرقات وأغلب المشاكل والمشادات
١٩٣	السكتو	التي تحدث في السودان إنما تأتي من
١٩٤	الديجان	جرائها .
١٩٥	الفاسيه	وتملك حكومة السودان الأراضي

رقم	القبيلة	نبذة عنها
١٩٦	المنازيل	وأعطتها إياها كي تستخدمها في أغراضهم
١٩٧	بنو خاطر	وهي تعتمد عليها اعتماداً كلياً وجزئياً
١٩٨	بنو طماع	حتى أنها عينتها رجالاً للشرطة والحرس
١٩٩	الزيار	لتقف في وجه الوطنيين السودانيين
٢٠٠	الارانيت	في المظاهرات والانتقالات
٢٠١	الزعاتره	وهي تتكلم برطانات ولهجات
٢٠٢	بنو عنتر	مختلفة لا يفهمها السودانيون .
٢٠٣	الدينكا	هذه هي القبائل التي تعيش
٢٠٤	الشلك	في جنوب الوادي ، والتي تلقي الذل
٢٠٥	العرانيط	والعذاب على أيدي الظالمين الطغاة .
٢٠٦	الكبجل	انها تعيش دون دين لها أو مبدأ
٢٠٧	الكجسور	وحكومة السودان تحرم الدخول إلى
٢٠٨	الليري	بلادها إلا لأسباب هامة ضرورية ،
٢٠٩	الوطاويط	ولكنها تحشد قوات التبشير كي
٢١٠	القمر	تنشئوها على دينهم حتى يتم لهم ما ينشدون
٢١١	السامه	من الولاء على السودان والقضاء على الدين
٢١٢	التامه	الإسلامي الحنيف كما يدنا .
٢١٣	الحداد	ولكن الله يتولى الصالحين .
٢١٤	النوير	وإذا رجعنا إلى الوراء في التاريخ نجد
٢١٥	الباريه	أن هذه القبائل فيها أصل عربي كالشلك
٢١٦	الزوج	والدينكا والتامه .
٢١٧	الزاندی	وهؤلاء السكان يعيشون بالسليقة

الحمد لله الذي جعل القرآن
موسمًا من مواسم الخير والبر
والجود والكرم والسخاء والفضل
والعز والكرام والجل والسمو والرفعة

والعز والكرام والجل والسمو والرفعة

والعز والكرام والجل والسمو والرفعة

والعز والكرام والجل والسمو والرفعة

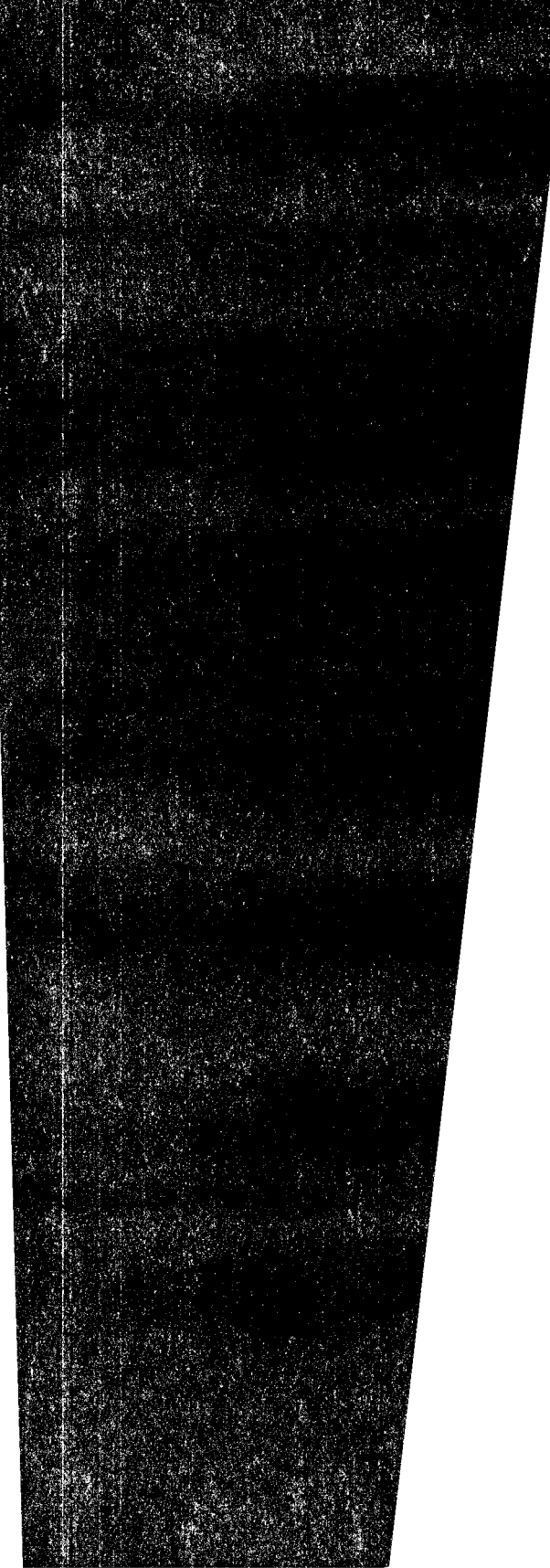
والعز والكرام والجل والسمو والرفعة

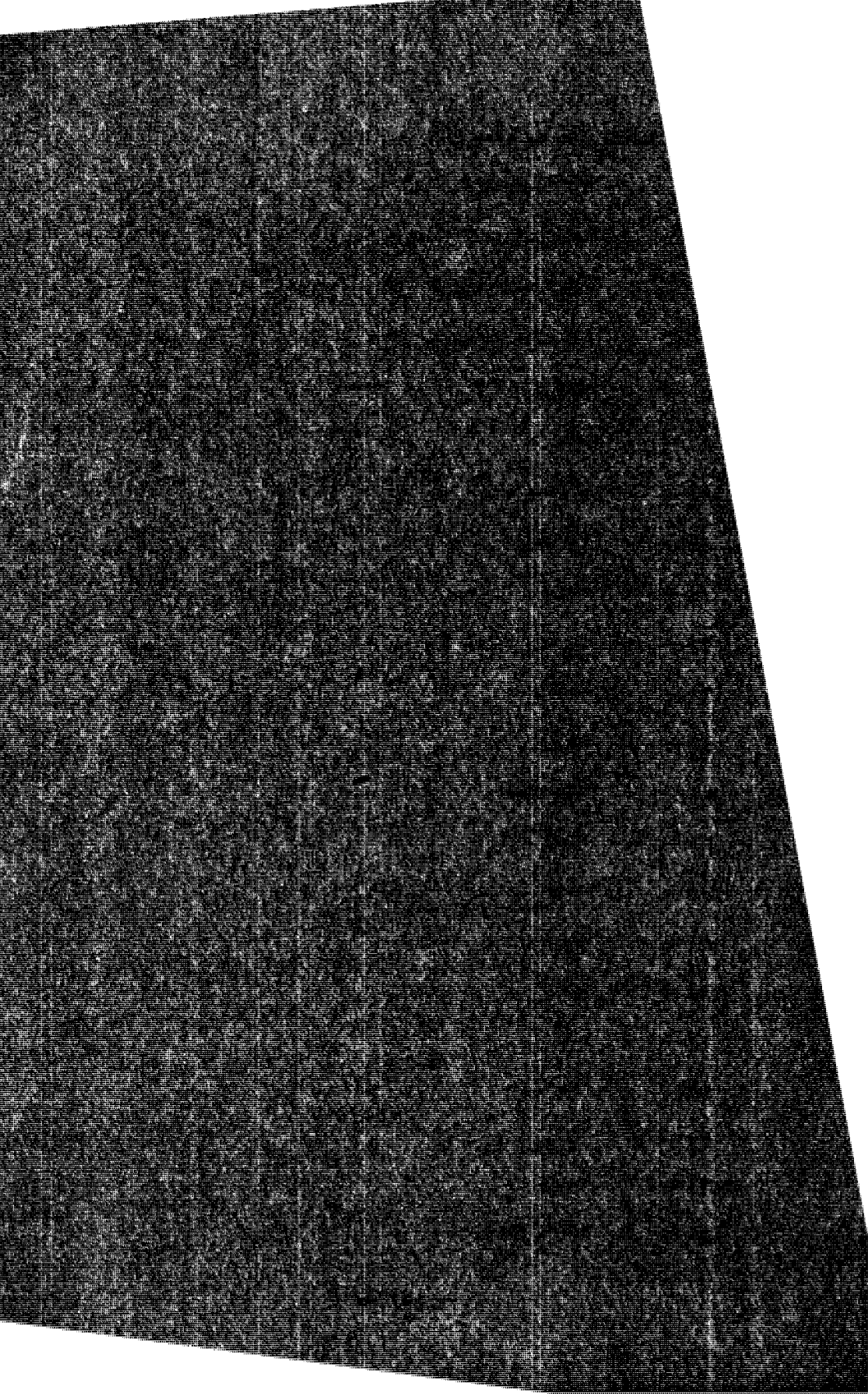
والعز والكرام والجل والسمو والرفعة

والعز والكرام والجل والسمو والرفعة

والعز والكرام والجل والسمو والرفعة

والعز والكرام والجل والسمو والرفعة



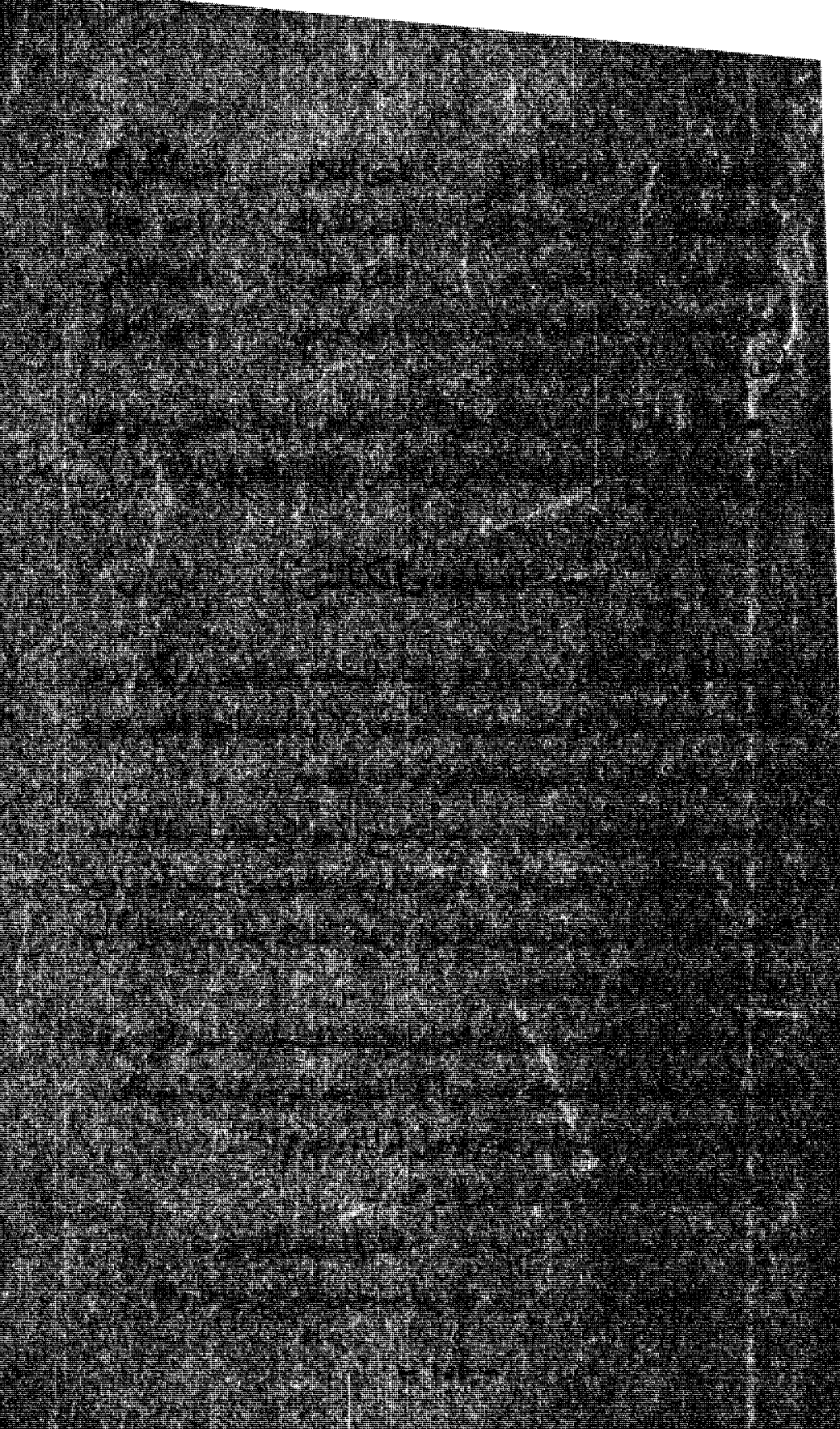


۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

وهو لا يحب إلا الأهل الأعظم
أما في القدر من رتبة الأهل فإنه واحد على الدنيا الرتبة
وكم حركت حركته الأولى أعني يمشي عليها ثم سبها وكل
من الدنيا الرتبة
وهذه هي الأهل من الأهل القوية والأمركة والتدبير
والأهل من رتبة
وهو القوي من رتبة حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
كم حركت حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
أما من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل

وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل

وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل
وهو من رتبة يمشي عليها ثم سبها وكل حركته الأولى يمشي عليها ثم سبها وكل



1	الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم	الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم
2	موسمًا من مواسم الخير والبر	موسمًا من مواسم الخير والبر
3	والمسلمون في كل يوم من أيامهم	والمسلمون في كل يوم من أيامهم
4	يحيون حياة طيبة ويحفظون	يحيون حياة طيبة ويحفظون
5	دينهم من كل شر وباطل	دينهم من كل شر وباطل
6	والله اعلم بالصواب	والله اعلم بالصواب
7	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
8	والله اعلم بالصواب	والله اعلم بالصواب
9	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
10	والله اعلم بالصواب	والله اعلم بالصواب
11	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
12	والله اعلم بالصواب	والله اعلم بالصواب
13	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
14	والله اعلم بالصواب	والله اعلم بالصواب
15	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
16	والله اعلم بالصواب	والله اعلم بالصواب
17	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
18	والله اعلم بالصواب	والله اعلم بالصواب
19	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده	والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
20	والله اعلم بالصواب	والله اعلم بالصواب

رقم	الأولياء	طرقهم
٥	الشيخ حسن ود حسونه	وهو الجد الأكبر للشيخ الطيب وطريقته خلوتيه وله نفحات عظيمة باقية حتى الآن
٦	الشيخ ادريس ود الأرباب أبو فرکه	وهو من الأشراف الذين قاموا بأعمال صالحة عديده
٧	الشيخ الأجهوري	وهو من الأشراف ومن أكبر العلماء وطريقته القادرية
٨	الشيخ أبو عشه التور	طريقته القادرية
٩	الشيخ القرشي ود الزين	طريقته السمانية
١٠	الشيخ البصير	طريقته السمانية
١١	الشيخ التوم ود بنقا	طريقته السمانية
١٢	الشيخ أحمد ود العجوز	طريقته القادرية
١٣	الشيخ محمد الركين	طريقته السمانية
١٤	الشيخ عبد القادر ود أبو الحسن	طريقته السمانية
١٥	الشيخ محمد أحمد المهدي	طريقته السمانية
١٦	الشيخ الكرخي	طريقته السمانية
١٧	الشيخ المجذوب	طريقته أحمديه
١٨	الشيخ البصري	طريقته السمانية
١٩	الشيخ محمد الصابوناني	طريقته السمانية
٢٠	الشيخ الأمير ود أبيض	طريقته السمانية
٢١	الشيخ حسب الرسول ود بدر	طريقته جيلانيه
٢٢	الشيخ عوض الجيد	طريقته قادريه

رقم	الأولياء	طرقهم
٢٣	الشيخ المكاشفي	طريقته قادريه
٢٤	» محمد ود بلال	» السمانيه
٢٥	» محمد ود قيدولي	» »
٢٦	» محمد ممالك أبو شنب	» »
٢٧	» ضيف الله	» شاذليه
٢٨	» محمد العركي	» قادريه
٢٩	» البنوري	» السمانيه
٣٠	» غريب الله	» السمانيه
٣١	» اسماعيل الولي	» الشاذليه
٣٢	الشريف أحمد يعقوب	» السمانيه
٣٣	الشيخ النور	» السمانيه
٣٤	» أحمد تاج الدين	» السمانيه
٣٥	» برير ود الحسين	» السمانيه
٣٦	الشريف يوسف الهندي	» الشاذليه
٣٧	الشيخ خوجلي	» الادرسيه
٣٨	» ود أم مريوم	» البهاريه
٣٩	» ود وقيع الله	» السمانيه
٤٠	الشريف الزبال	» أحمديه
٤١	» عبد المنعم	» القادريه
٤٢	الشيخ حامد أبو عصا	» الشاذليه
٤٣	» شرف الدين	» البهاريه
٤٤	» الجعلي	» القادريه

رقم	الأولياء	طرقهم
٤٥	د حمد جد الغبش	طريقته الأحمدية
٤٦	الشيخ أحمد خربانه خليفة أبي دليق	د القادريه
٤٨	الشيخ سعد	د القادريه
٤٨	د أحمد طبل البرزن .	د القادريه
٤٩	د أحمد ود عيسى	د الشاذليه
٥٠	د محمد أبو قرون	د القادريه
٥١	د أحمد الكنتي	د التجانيه
٥٢	د أحمد الكوفي	د التجانيه
٥٣	د ود بساطي	د السمانيه
٥٤	د عبد الماجد	د السمانيه
٥٥	الشریف عايس	د السمانيه
٥٦	د الخاتم	د السمانيه
٥٧	د النوار	د السمانيه
٥٨	الشيخ عبود الله	د السمانيه
٥٩	د طه	د السمانيه
٦٠	د أحمد أبو كساوي	د القادريه
٦١	د طای الله للعربي	د القادريه
٦٢	الشریف عبد الرحيم	د السمانيه
٦٣	الشيخ هجو الأحمر	د السمانيه
٦٤	د هجو أبو قرن	د السمانيه
٦٥	د هجو ود الماصح	د السمانيه
٦٦	د نعيم الفادني	د السمانيه

طريقتهم	الأولياء	رقم
طريقته السمانيه	الشيخ محمد على	٦٧
السمانيه	ابراهيم	٦٨
برهاميه	الرزىقانى	٦٩
القادرية	الكباشى	٧٠
القادرية	مالك	٧١
القادرية	النيل راجل أم قرقور	٧٢
القادرية	أحمد الخالدى	٧٣
القادرية	الجنيد	٧٤
القادرية	محمد عبودى النصيح	٧٥
تيجانيه	أحمد الهدى	٧٦
السمانيه	الكوجلى	٧٧
القادرية	أحمد ودرحمه	٧٨
السمانيه	السنهورى	٧٩
السمانيه	أحمد الباغر	٨٠
القادرية	محمد ودخمجان	٨١
السمانيه	أحمد حسونه	٨٢
السمانيه	أحمد الرحمانو	٨٣
السمانيه	محمد ود الزاكي	٨٤
السمانيه	البشير	٨٥
القادرية	أحمد البازى	٨٦
القادرية	عبد القادر المكاشفى	٨٧
القادرية	أحمد طلق النار	٨٨

رقم	الاولياء	طرقهم
٨٩	الشيخ بليلو	طريقته السمانيه
٩٠	الشريف أحمد عبد الحى	السمانيه
٩١	الشريف ساويل	السمانيه
٩٢	الشيخ محمد ود بدر	القادريه
٩٣	عليش	القادريه
٩٤	أحمد طويل الباع	السمانيه
٩٥	أحمد السراج	القادريه
٩٦	عبد الله أبو فزع جرى	القادريه
٩٧	فرح ود تكتوك	البهاريه
٩٨	عامر القتل سنار	القادريه
٩٩	ود مدنى السنى	برهاميه
١٠٠	سلمان ود العوضيه	القادريه
١٠١	الشريف أحمد أبو كرت	السمانيه
١٠٢	الحاج بخيت	السمانيه
١٠٣	الشيخ ود أبو شريعه	القادريه
١٠٤	محمد ود الترابى	"
١٠٥	محمد الطالباى	"
١٠٦	محمد أبو سقره	"
١٠٧	على ود عبد الصادق	"
١٠٨	حياتى	"
١٠٩	البدوى	"
١١٠	محمد عباس	السمانيه

رقم	الأولياء	طرقهم
١١١	الشيخ محمد ودكنان	طريقته التجانية
١١٢	الشيخ هدى	القادرية
١١٣	الشيخ طلحة	السمانية
١١٤	الشيخ محمد أبو كومه	السمانية
١١٥	الشيخ محمد تاج الدين	السمانية
١١٦	الشيخ محمد الدباغ	السمانية
١١٧	الشيخ أحمد ودق دوره	القادرية
١١٨	الشيخ يوسف الأحمدى	الأحمدية
١١٩	الشيخ مصطفى بالعليقة	التجانية

كل هؤلاء السالف ذكرهم من أولياء الله في السودان لهم من الأتباع الآلاف من الذين قاتلوا في حقهم لدين الله ، وكانوا يقطنون في القرى والحلال ، وحتى الآن لم تصل ذكراهم إلى مصر رغم أنها منتشرة في السودان أجمعه ، ولهم مساجد عديدة .

ونختم أولياء الله الصالحين في السودان بالسيد الحسن الميرغنى صاحب الطريقة الخاتمية المرغنية المنتشرة الآن في أنحاء السودان والأغلبية الساحقة التي تمثل الحكومة ورجال الدين هي من أتباع الطريقة المرغنية .

والسيد الحسن الميرغنى هو الجد الأكبر للبرغنية منهم السيد أحمد والسيد على الميرغنى باشا والسيد جعفر والسيد المحجوب والشريفة مريم والسيدة علوية وغيرهم .

ويهتمي للبرغنية السادة الأدرسية بصلة القرابة والطريقة ومنهم السيد

الأديسي والسيد أحمد والسيد الحسن وأولاد السيد محمد عثمان .
ولقد دفن السيد الحسن بكسلا وضريحه يؤمه كثير من المسلمين من جميع
أنحاء السودان .

وجميع هؤلاء الأولياء الصالحين كانوا يضعون دائماً نصب أعينهم وحدة وادي
النيل وحتى الآن مازال أبنائهم يطالبون بالوحدة ويناشدونها بالدماء .

٧ - الأعياد القومية وطبائع السودانيين

يحتفل المسلمون من السودانيين بالأعياد المختلفة التي تمر عليهم في كل عام
احتفالاً مباركاً .

فإذا ما حل عليهم المولد النبوي الكريم أقاموا السراقد والخيام والمهرجانات
الدينية في جميع أنحاء بلاد السودان وتحتل منها أماكن كبيرة واسعة يؤمها الناس
في المساء ، ويتبارى الخطباء في ذكر نبينا الكريم وخلفائه الراشدين ليهدوا الناس
إلى التقوى والسرائط المستقيم .

ويستمر الذكر القومي حتى ساعات متأخرة من الليل على قرع الطبول والدفوف
مع إلقاء بعض الأناشيد الدينية لشعائهم .

وكل شيخ من المشايخ الصوفية أو من أهل الطرق ينصب خيمة تحمل أعلام
الدين يجتمع فيها أتباعه .

ولكل طريقة ذكر ونشيد خاص يردده الاتباع .

ويزور المسلمون وغيرهم جميع الخيام الموجودة ، فيستقبلهم الشيخ وأتباعه
استقبالاً محموداً ، وتوزع عليهم الحلوى والشاي .

وتنقسم ساحة المولد إلى أقسام ، قسم تشيد فيه الخيام ، وقسم تقام فيه
دكاكين الحلوى والمأكولات المختلفة وقسم تعزف فيه الموسيقى الوطنية

الأغاني السودانية .

كما أنه يوجد مكان مخصص للنساء كي لا يختلطن بالرجال . ويسر المسلمون بهذا الأيام المباركة التي تعيد إليهم ذكرى نبينا الكريم الذي نشر دين الحق في بقاع العالم .

حتى إذا ما انتهى ودعه الكثيرون بدموع فيها فرحة وفيها ألم .
أما إذا جاء شهر رمضان المبارك فيستقبله المسلمون من السودانيين بالفرح والسرور والحبور ، منسرحين مستبشرين بقدوم هذا الشهر الميمون .

وقبل الأيام بعشرة أيام أو أكثر تستعد النساء وتحضرن الأشياء اللازمة التي يستعملها السودانيون في هذا الشهر مثل الآبريه الأبيض والآبريه الأحمر والخلوم والبلح والبلبلة من الكابكيه وفريك الذره والشمشم ولوبيا عدس ولوبيا بيضاء وقر الدين والتين والزبيب والقضيم والعرديب .

ويقصد السودانيون شهر رمضان تقديسا عظيما حتى أنه لا يكاد يوجد شخص يفطره إلا إذا كان مريضا أو على سفر أو لعذر قوى .

وأكثر السودانيون يصوم ثلاثة أشهر كل عام هي « رجب وشعبان ورمضان ،

أما في شهر رمضان فيأكلون العصيدة الجيرية أو عصيدة القصابي أو الكسره بعد أن يضعوا عليها « الملاح » أي « الطيخ » ولا بد من شمول طعام الإفطار على السلطات واللحوم والخلوى ، وبعد تناول الأطعمة يشربون الشاي والقهوة .

ويجتمع عادة سكان المنازل المتجاورة لبعضها في منزل واحد ليتناولوا الإفطار سويا ، ويحضر كل شخص ما تيسر من الأطعمة والشاي والقهوة .

وفي المساء تصلى الجماعة صلاة التراويح بعدها يخرجون إلى الموعظ الدينيه
أو النوادى المختلفة .

وقبل انتهاء شهر رمضان المبارك تقوم النساء بعمل الكحك وغيره ، وبشترى
الرجال الحلوى المختلفه .

وفي يوم العيد يجتمع المسلمون في ساحات واسعه أو في المساجد
ويصلى بهم رجل ديني ويخطب فيهم خطبة العيد ويتعاقبون بعد الصلاة ،
ثم يتبادلون الزيارات بعضهم البعض في منازلهم للتهنئة بقدوم العيد السعيد على
المسلمين .

وفي العيد الأضحى يجتمع أيضاً المسلمون في أولى أيامه في الصباح الباكر
ليصلوا صلاة العيد بعدها تنحرا الأسر الخراف ، ويجتمع الأصدقاء والاخوان في
منازل بعضهم ليأكلوا اللحوم والحلوى وغيرها .

وتوزع على الفقراء اللحوم والأموال في هذه الأيام المباركة .
وبعض الأسر تنزع من مسافات بعيدة قبل العيد إلى عشائهم ومشائخهم
للتبرك والارشاد والاجتماع ، ويقومون ليالى العيد المباركة بالذكر والطبول
والدفوف والنوبات والبوارق المختلفة .

وفي كلا العيدين يرتدى المسلمون الملابس الجديدة ، ويجتمع الصبية والصغار
في الساحات جماعات جماعات يلعبون ويلهون ويمرحون .
وتخرج بعض الأسر في رحلات إلى أطراف البلدة ليقضوا أوقاتهم
سعيدة مباركة .

وتعد الأعياد أياماً للصالح بين المتخاصمين من الشخصيات والقبائل ، ففيها يتم
الإخاء والتكاتف والتعاون ، وإبعاد الضغائن من النفوس .

وهكذا تمضى الأعياد تاركة في قلوب المسلمين آيات من الذكرى المحمّدة
والسرور العظيم .

أعاده الله على الاسلام في يمن وأمان وحقق أهدافهم في سلام ونصر الحق
على الباطل وكسر الله قيد الظالمين فلنبشرهم بعذاب أليم وهو على كل
شيء قدير .

٨ - الأفراس والمآتم

يتعاون السودانيون بعضهم بعضا في الشدائد والمسرات كآسرة واحدة ،
ان اشتكى عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .
إن السودانيين متحدون كسلسلة مرتبطة الحلقات لا يمكن فصل
إحداها عن الأخرى .

والزواج في السودان يتم على الخطوات الآتية :

يتم الاتفاق أولا بين والد العريس ووالد العروس ، وليس للعروس الحق
في اختيار زوجها ، إنما عليها أن ترضى بما يرضى والدها وأسرتها ، فيدفع العريس
المهر المتفق عليه بينهم ، ويعتقد بعد ذلك القران على كتاب الله وسنة رسوله
الكريم ، وتقام بعد ذلك «الحنة» التي يحني فيها العريس وتحني العروس كل طرف
بين أسرته .

ويحرم على العريس رؤية عروسه إلا في يوم الزفاف حيث تقام «السيرة» ،
وهي عبارة عن موكب يزف فيه العريس حتى يبلغ منزل عروسه .

ولا يندمج العريس بعروسه إلا في يوم الزفاف لمدة سبعة أيام حتى تتم
«الدخلة» بعد ذلك ، وتصبح العروس مانكا لعريسها .

ويستمر الفرح مدة تتجاوز الأربعين يوما في خلالها يأقي الناس إليه من كل
مكان ليشاهدوا العروس التي ترقص رقصة العرس على مشهد منهم وعلى يدى عريسها ،
ويتقدمون لهم بالهدايا الثمينة .

وتستمر الموسيقى والأغاني طوال هذه المدة .

ومن العادات المتبعة بعد الزواج أن الزوجة لا تتناول الطعام أمام زوجها لمدة تتراوح بين العام والعامين ، كما أن والدة العروس لا تشارك زوج ابنتها في طعام أو مجلس بل تستتر عنه كلية .

وهذه العادات هي العادات السودانية العربية القديمة وتكاد الآن تنمحى من السودان الشمالى وفي العواصم والمدن الكبيرة .

أما في الضواحي والقرى فهم يتقلدون بها ويحافظون على دوامها .

أما عن المآتم في السودان ، فانه لو شعر حى من الأحياء بمرض شخص من جيرانهم أو سكان حيهم ، فإنهم يترددون عليه في كل لحظة ودقيقة حتى إذا ما ساءت حالته واحتضر احتشد الناس حوله واستعد كل منهم بما يلزم الميت ويلزم أسرته ، ثم يقوم أحد الدينين الموجودين بتلقينه الشهادتين .

وبعد الوفاة يقوم رجلان بالغان بغسل جثته غسلًا شرعياً ثم يكفنانه بمعرفةهما حسب أصول الدين والشرعية .

كما يقوم بعض الرجال بحفر المقبرة وتجهيزها .

بعد ذلك يتكاتف الجميع في حمل الجنازة على « عنقاريب » فوق أكتافهم . ويصحب الجنازة جمع كبير من الرجال والنساء من مختلف الطبقات ليشيعوها إلى مقرها الأخير .

وفي المقابر توضع الجنازة على الأرض ويصلى الرجال عليها صلاة الموتي بينما يمنعون النساء من دخول المقابر ، ويوضع أخيراً في القبر ومسكنه الأخير مودعا الدنيا الزائلة ثم يودعونه بتلاوة الفاتحة طالبين له المغفرة والرحمة من الخالق الجبار ، يعودون بعد ذلك إلى منزل الميت ليشاطروا أهله في مصيبتهم وفقيدهم الراحل .

ويستمر هذا المدة تتراوح الأربعين يوماً حيث يترك الكثير منزله مرافقاً

أهل الفقيد خلال هذه المدة وهو يحمل الطعام والأشياء المختلفة
لمنزل البيت .

٩ - الحيوانات البرية والبحرية وصيدها

أكثر السودانين يجيدون الصيد ويغرمون به لذلك فهو منتشر بكثرة في
بلاد السودان ، في الغابات والجبال ، وأهمها في ناحية الغرب والدنادر
والوديان .

والصيد إما أن يكون برياً أو نيلياً ، وفي البر أكثر ، ويصطادون الحيوانات
بأنواعها منها الغزال والزبادى وقطط الخلاء والكبجل وأبو ضلاف والبشوم
والزراف والخنازير والكيرانج والجلاد والعنيت والقنفذ والتيتل والاريل
والأرانب وأبو قرن والحبار ودجاج الوادى والنعام والديبه وام جبه والفيله
والفهود والفور وبقر الوحش والجاموس وحمير الخلاء والثعالب والأصليات
والطيور المختلفة .

والصيد في البر إما أن يكون على ظهر الخيل والجمال أو على الأقدام مع
مرافقة الكلاب في جميع الأحوال .

أما الحيوانات النيلية التي يصطادونها فهي الأسماك والتاسيح والسيد قشطه .
ويكون الصيد عادة بزوارق نيلية أو شراعية .

والأدوات التي تستعمل في الصيد بنوعيه هى النبال والحراة والبنادق
والشباك وغيرها .

والصيد في السودان أهمية عظمى في حياة السكان فثلاً في الجنوب
يعتمدون اعتماداً كلياً في ماكلهم على الأسماك النيلية المختلفة والنعام
والجاموس .

أما في الغرب فيعتمدون أحيانا على صيد الغزال والأرانب والأرل والتيل والزراف والنعام والحباره والطيور المختلفة .

وفي جهة الدندر والرهدي يعتمدون اعتماداً جزئياً على صيد الأسماك والأرانب ودجاج الوادي والطيور .

أما الحيوانات الأخرى فلها أهمية اقتصادية عظيمة يستغلها المستعمر كما سبق مثل الفيلة التي يستخدم الأهالي جلودها في الدرق للسيوف ، أما السن والأسنان فيصدرها المستعمر إلى بلاده وجزءاً منها يستعمل في صنع بعض أدوات الزينة .

والفهود والنمور تستعمل جلودها في صنع الأحذية وغيرها . والنعام يستخدم دهنه في الطب وريشه في الزينة وصناعة الوسادات ويستخدم جلد العنسيات في السيطان والقاشات الفخمة .

ويستخرج من الماسيح المسك الذي يستعمل في الحامات الطبية ، وجلدها يستخدم في ربط مخايف الجمال والحويات ويستخدم أيضا في حلية السيوف .

والخرتيت تستعمل قرونها في إفساد السموم المختلفة وبطلان مفعولها . والقنفذ يستخدم مخه في معالجة السرطان .

والخنازير يأكل لحومها الانجليز والأجانب في السودان ويصدرونها بكثرة إلى الخارج بكميات كبيرة كما أنه لها مراعى مخصصة لتربيتها ويشرف عليها اخصائون

هذه كلية موجزة عن حيوانات السودان وطرق صيدها وفوائدها العامة .

١٠ - الصادرات والواردات

كل قطر له منتجات خاصة تزدد عن حاجته بينما يحتاج إلى منتجات أخرى تنعدم فيه ، لذلك فانه يصدر ما يزيد عن حاجته ويستورد ما يحتاج إليه .

كذلك السودان به اشياء ومنتجات يصدرها ويحتاج الى اشياء يستوردها . فهو يصدر الى الخارج مثلا القطن او السمس والصبغ والفل السوداني واللبن والخص والزيت والدهون والمسل والقطران والعود والدوم والدلب والامياز والفلفل والقرض والترمس واللويا والفاصوليا والاشخاب بأنواعها مثل الانوس والعبك والسمنكة والقنديل والحنضل والسيكران والزان والموسكى والمطاط والتبناك وغيرها من الاشخاب الاخرى ويصدر القامشة والكرديدية والتمر هندي ، والبهايم واللحوم المجففة والجبنه والبطارخ والجلود بأنواعها ووبر الجمل وشعر الغنم وسن الفيل كذلك يصدر الذهب والفضة والنحاس .

أما ما يستورده فهو الأحذية والملابس القطنية والصوفية والآلات الزراعية والصناعية والسيارات والقطارات والطائرات والبواخر النيلة والأسلحة والذخائر والورق .

أما الطرق التي تصدر بها هذه الاشياء وتستورد فهي السكك الحديدية والبواخر ، واهم موانئ لتصديرها واستيرادها هي ميناء حلفا وميناء بور تسودان وهذا قليل من كثير

كلمة التعليق

خرج هذا الكتاب في وقت عصيب ، وقت شهد العالم بأسره على استبداد الطغاة المستعمرين أولئك الدخلاء على أرض وادى النيل ، فلانظار كلها تتطلع لأهداف سامية ترمى لتحرير وادى النيل من قيود العبودية والاستعباد - وأن كانوا يرمنون بأن وجودهم بين شطرى الوادى يفيد من حريته التى أحلها الله لكل كائن على وجه البسيطة - وإن كنا نؤمن بأن وجودهم حرام محرم فى أرض طاهرة إلا أنهم يتطفلون على هذا ونحن نستمسك بذلك - يتطفلون بوجودهم فيه ونستمسك بخروجهم عنه .

ونحن الشيوخ والشباب - علينا رسالة إن لم نوفىها حقها من التقدير والتضحية سنسأل أمام التاريخ ، ومسئولية الشيوخ النصح والارشاد ومسئولية الشباب العمل والكفاح .

بنو الوطن - لبوا نداء الحرية - لبوا نداء الوطن وأعلبوا أن وادىكم هو ملك لكم وأن حريتكم هى حق من حقوقكم - غلذوا كفاحا بدماء حرة - فالوطن ينادىكم .

هذا عدوكم يقف متربصا أمامكم - وذلك وطنكم من خلفكم يعتمد عليكم سيروا إلى الأمام لتحقيق الغاية وتسجلوا مجدا بدماء الأحرار الأبرار .

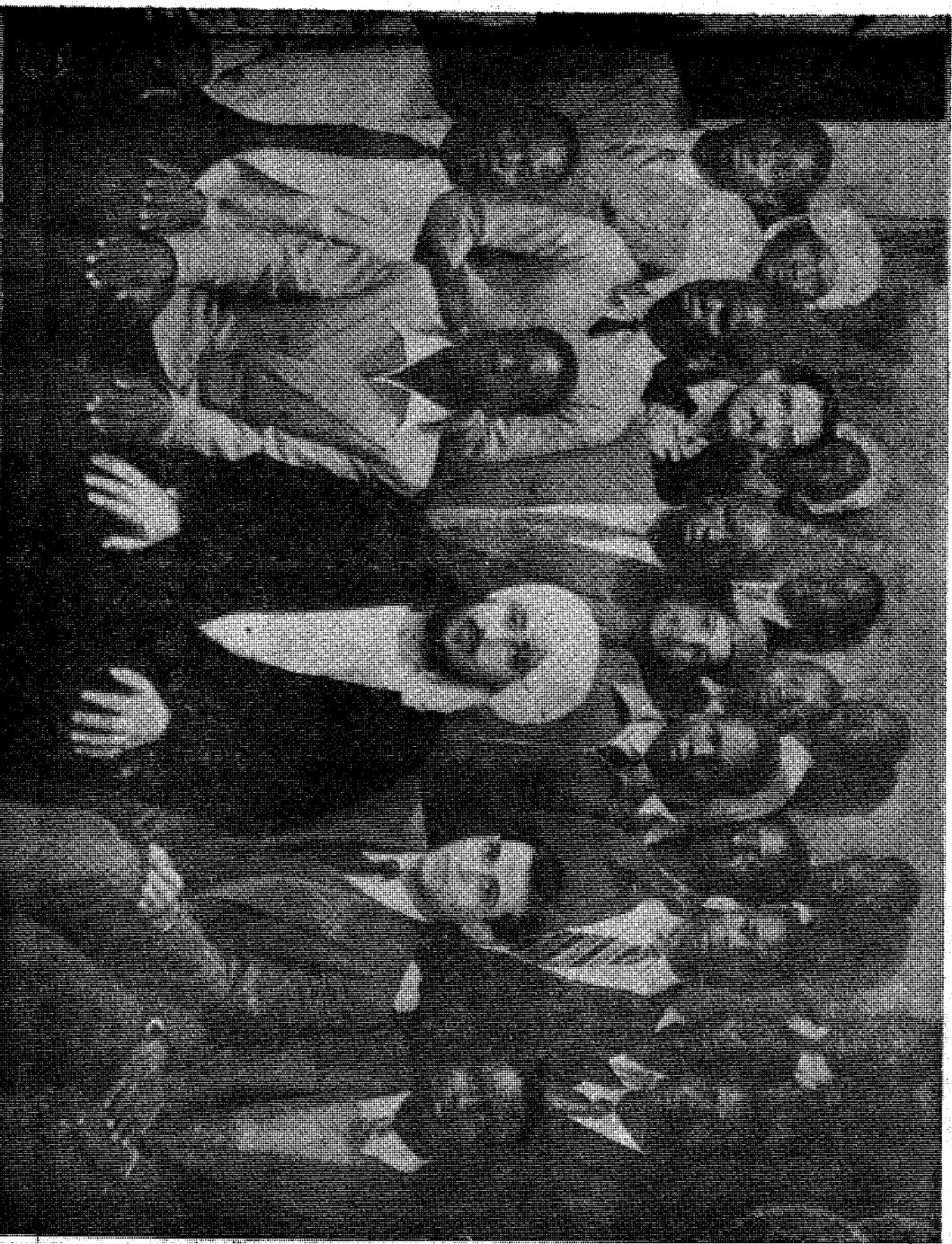
صُور مِنَ الْأَزْيَادِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي السُّودَانِ



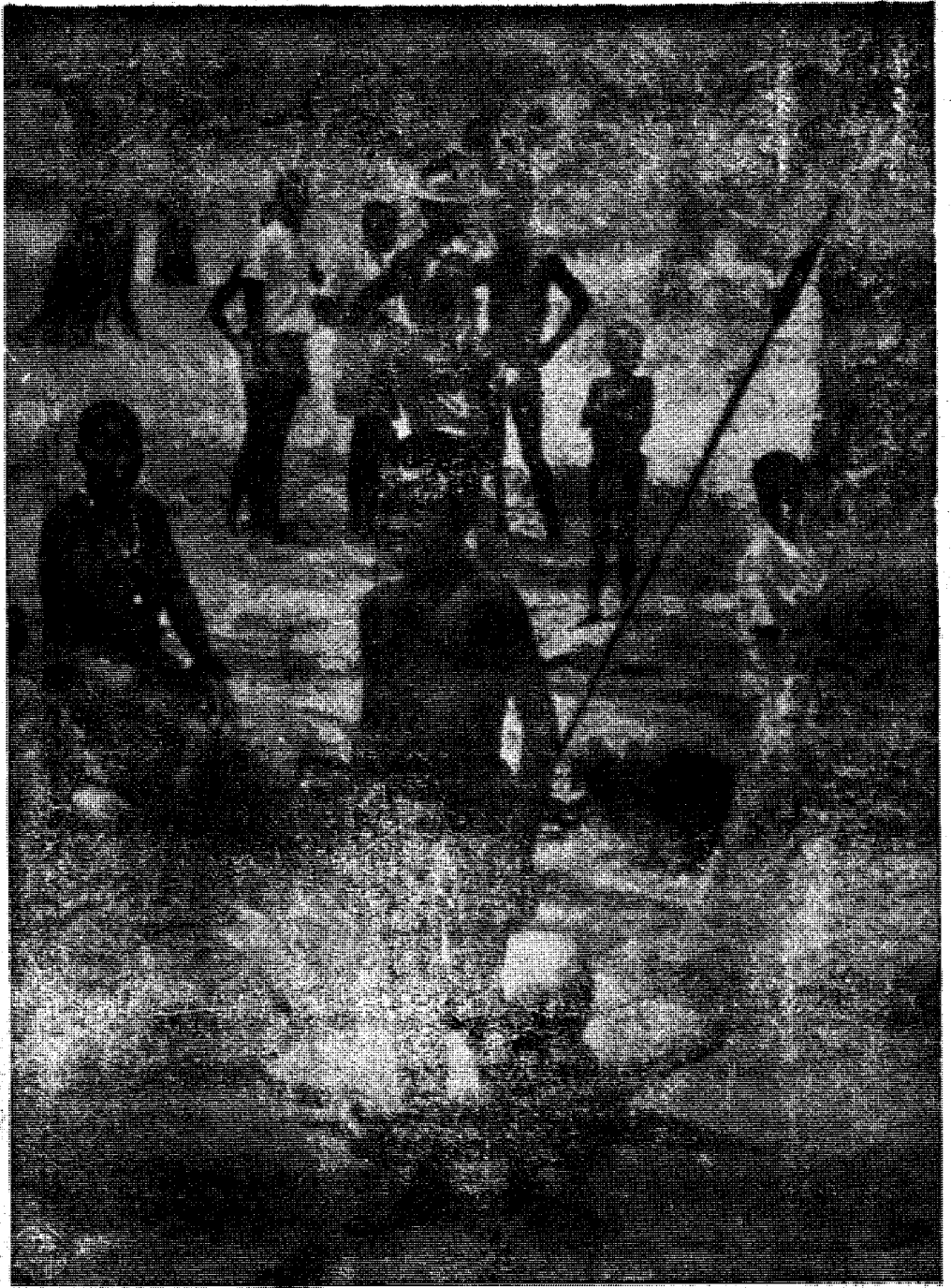
السيد الشريف وأسرتة الذين هاجروا من السودان لمصر سعيًا وراء الوحدة
فهو رئيس السجادة القادرية والبهاريه بالسودان ورئيس المؤسسة السودانية
الخيرية لأبناء مصر والسودان وصاحب كتاب قلب وادى النيل الذى صرف
عليه ما يملكه كما اشتركت زوجته بحليها فى تأليف هذا الكتاب .



هذه صورة صاحب كتاب قلب وادي النيل السيد الشريف وزوجته التي أنفقت
حليها وضمت معه في وحدة القطرين .



صورة السيد الشريف وبعض أبناء السلاطين الموجودة في جنوب
السودان والذين يتلقون علوم الدين بالأزهر الشريف



قبيلة باريه تسكن منطقة جوبا



قبيلة مورو إسثن جنوب لسود ،



الصيد في الجنوب

غابات الجنوب



الفلاته بغرب السودان



هذه صورة قبائل من الشراك-تسكن فاشودة بركن كرك



عرب رحيل بالسودان



قبائل البشاريين بشرق السودان



صورة الهدندوه الذين يقطنون شرق السودان



الشيخ محمد أحمد عبد الكريم من أهالي دنقلا بشمال السودان والذي
اشترك في عدة حروب - وقد انضم إلى المؤسسة السودانية الخيرية لأبناء
مصر والسودان .

وهو من أنصار الوحدة والعاملين بها ، ومن رجال الدين الاتقياء .



أهالي شرق السودان على ظهور الجمال



فارس سوداني في زمن المهديه



مخالف الجمل

لفتة عامة

أراد حكام المقاطعات بجنوب السودان أن يحددوا لمبعوث الأزهر الشريف نطاق اشرافه الروحي - وقام هذا المبعوث بدوره يحتاج على هذا الكبت والمسألة معقدة ولا تزال .

هأى نوايا الانجليز - نوايا الاستعمار ومساعدهم - ولكن قد انبرى قاض فاضل شرعى من أبناء الشمال ومن اتباع السجادة القادرية والبهاريه ينادى بجمع المال وتوحيد الجهود لقيام المساجد ودخول البعوث الدينية تلو البعوث حتى يلحق الجنوب بالشمال فى روحه وبقايله .

والآن أخذ الكثيرون من أبناء الجنوب يتعدون المسائل والمشاكل - ويتغاون على محاولات الاستعمار وينزحون بلا عد ولا تعداد إلى أرض مصر الحبية ليتلقوا العلوم الدينية - ولقد وجدوا التشجيع والترحيب من مصر وأبناء مصر الكرام ورعاهم الفاروق العظيم وحياهم بعطفه السامى .

ومن الذين نزحوا إلى مصر أبناء الملوك والأمراء فى الجنوب - نذكر منهم الأمير محمد بن الملك فاثيور ورمضان يوسف بن الأمير يوسف بن الملك عبد العزىل .



هذه صورة رمضان يوسف عبدالفضيل حفيد الملك عبد الفضيل وابن الأمير يوسف أحد أمراء فاشوده التي تقع في جنوب السودان بمديرية أعالي النيل بمركز كدك التابع للملكال .

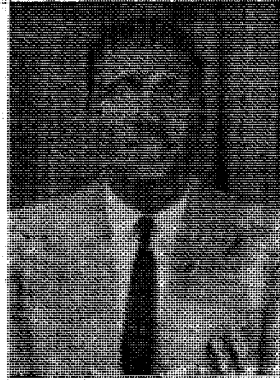
ويتبع الأمير يوسف من قبائل الجنوب السكك والدينكا واليدر والثواك والتويه والباريه والفونج والمورو والأشول - والبور .
والملك عبد الفضيل - هو حاكم الجنوب في زمن المهديّة - ويمتد نفوذه حتى بلدة دنقلا في شمال السودان .

وكان حاكما عادلا يسوس الناس بقيادة حاسمة . ويدين بالدين الاسلامي الخفيف .

وقد توفي الملك عبد الفضيل في حلفا ودفن بها .

والكثير أسلم في زمنه على يديه .

ولا يزال نجله الأمير يوسف يحارب الاستعمار حتى الآن - وهو يحب مصر والمصريين ولقد بعث بابنه رمضان إلى الأزهر الشريف ليتلقى علومه الدينية فيه .
وعند عودة ابنه للسودان في المرة الأولى أحضر معه من مصر الكثير من أبناء الجنوب الذين انضموا للتوسسة الذين سيكونون نقمة على أعمال المستعمر المستبد .



هذه صورة الأمير محمد بن الملك فافيتيور بن يور أكواج بن أكوات
ابن تكواجيتي — وهو من أعضاء المؤسسة السودانية لأبناء مصر والسودان .
ويتولى حكم بلدة فاشودة شقيقه الملك كور فافيتيور — وهو من الذين
يدينون بالدين الاسلامي ويحاربون الاستعمار ويكافحون من أجل حرية الوادي
مع الوحدة .

ولقد أرسل الملك كور شقيقه الأمير محمد وكثيرا من أبناء الجنوب إلى
الازهر بمصر لتلقي العلوم الدينية .
والأمير محمد وزملاؤه الآن هم أحسن دعاية في جنوب الوادي ضد الاستعمار
وأذنا به — ويدقون لفتح الدين الاسلامي في الجنوب .

اليوزباشى راغب شاكر بورشى الرجل العسكرى

وهو عربى مسلم من أهالى البانيا ، له أسرة عريقة تاريخها مجيد — تخرج فى المدرسة الحرية ثم اشترك فى الحرب العالمية الثانية وفى حروب التحرير المقدسة فابلى بلاءاً حسناً فى فلسطين ونال جزاء شجاعته وسام الجدارة .
وهو الآن يكافح ويناضل الاستعمار أينما كان وقد اتصل بالشريف يوسف شرف الدين فاحتضنه الشريف وأسرته ووضعه فى الصفوف الأولى اللاتقة به وهو يشرف على تدريب مؤسسة مصر والسودان ويعمل على تنظيمها تنظيمًا عسكريًا .

صورة التلغراف الذى أرسله لمجلس الأمن الشريف يوسف السيد
شرف الدين بليك سكسس بالولايات المتحدة وأخرى لحاكم عام السودان
بتاريخ أول سبتمبر سنة ١٩٤٧

نحتج ونستذكر هذه الأساليب التعسفية الإجرامية لاراقتكم دماء الأبرياء
الأطهار ، وتشيت شمل وادى النيل وفك أوصاله شماله عن جنوبه ومصره
عن سودانه .

ألا قاتل الله الأناية الاستعماريه الغاشمه وحفظ الله وادى النيل تحت تاج
الفاروق المندى ملك مصر والسودان .

الشريف يوسف السيد شرف الدين

رئيس السجاده القادريه والبهاريه

بالسودان

وقد بعث بهذه البرقية ليؤيد حكومة مصر فى مجلس الأمن ونشرت فى المصرى
والأهرام وجرائد أخرى بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ . ودوى هذا التلغراف
فى قلوب الانجليز وأذنانهم دوىاً خفيفاً .

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
القاتل : « تعلموا أنسابكم لتعلموا أرحامكم »

نسب الشريف



نشأت قبيلة الأشراف في السودان من الشريف حمد أبو دنانه الذي هاجر
من المدينة المنورة منذ مائتي سنة تقريبا إلى السودان ، وقد أنجب سبع
بنات وهن :

« أمونه » وقد أنجبت الشيخ عيسى بن سوار الذهب رئيس قبيلة السواراب
بمديرية الأبيض .

« حلیمه » وقد أنجبت الشيخ محمد الأغيش والد حمد جد الغيش بمديرية بربر .

« رابعه » وقد أنجبت الشيخ شرف الدين من جزيرة الحاويه بمركز الدامر

بمديرية بربر وهو مؤسس قبيلة شرف الديناب أهالي الجعليين .

« زينب ، وقد أنجبت الشيخ عمر والد الشيخ حامد أبو عصاه مؤسس قبيلة
العراب بجبل أم على التابع لمديرية بربر وقد تزوج من آمنه بنت حماد السندداينه
من قبيلة الشكرية ووالدته فاطمه السندقاوية من قبيلة الكلاب بمديرية
الخرطوم وقد أنجبت منه خمسة أولاد وهم : محمد وأولاده أربعة وحمد وأولاده
سنة عشر ، وسليمان وأولاده أحد عشر ، وإبراهيم وأولاده خمسة ، وعبد الله
مؤسس قبيلة الرباطاب بجزيرة الأشراف بدنقله ، ومن أولاده عثمان رئيس
الأشراف بمديرية دنقله وعبد الله بيلدة أبي حمد ، أما بناته فثلاثة وهن : فاطمه
ومدينه وآمنه وعائشة وقد أنجبت الشيخ عجيب المانجولك بالعقبة قرى مؤسس
قبيلة الخنجر بمديرية النيل الأبيض مركز الدويم .

فاطمه : وقد أنجبت الشيخ أدريس بن الأرباب بالعيلفون مؤسس قبيلة
الحس بمديرية النيل الأزرق .

مكة : وقد أنجبت الشيخ محمد عبد الصادق خصيم الفيل بالمندرة شيخ طرق
القادريه والبهاريه ورئيس قبيلة الأشراف والد السيد شرف الدين رئيس السجادة
القادريه والبهاريه بعد وفاته (أى الشيخ محمد عبد الصادق خصيم الفيل) .
وفيما يلي نسب السيد يوسف السيد شرف الدين رئيس السجادة القادريه والبهاريه
بعد وفاة والده السيد شرف الدين وقد كتب هذا النسب منذ عام ١٨٤٤ م .

فهو يوسف بن السيد شرف الدين بن السيد محمد عبد الصادق خصيم الفيل
ابن السيد الباسم بن السيد الخاتم بن السيد النيل بن السيد الريح بن السيد الدردري
ابن السيد كمال الدين بن السيد عيسى الطالب بن السيد البرزاني بن السيد البغدادي
ابن السيد العدوى بن السيد كاظم بن السيد الكوخى بن السيد العجمى بن السيد
الجنيد بن السيد البكرى بن السيد محمد الخواص بن السيد السايح بن السيد عبد الله
المراكشى بن السيد المبتسم بن السيد كمال الدين بن السيد عظيم الهايم بن السيد
محمد الناسى بن السيد محمد الجنيدى بن السيد محمد الهكارى بن السيد طه الصوان

ابن السيد البخاري بن السيد المسكي بن السيد البازي بن السيد سحتون بن السيد
الحلاج بن السيد مكي الخواص بن السيد تاج الدين البهاري بن السيد الشبلي
بن السيد حميرة بن السيد عبد الاله بن السيد الطالب بن السيد الحسين
بن زين العابدين بن السيد الحسن بن الامام علي كرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة
الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد كتب هذا النسب بحضور الشيخ محمد شريف بن الشيخ نور الدائم بن الشيخ
الطيب من مديرية النيل الأزرق والشيخ حمجان من مديرية النيل الأبيض والشيخ
محمد ودقيدولي من مديرية النيل الأزرق والشريف محمد الأمين الهندي من مديرية
النيل الأزرق والشريف محمد الخاتم من الدندر والشيخ محمد بن العجوز من البويضة
والسيد الحسن بن السيد محمد عثمان المرغني خليفة المراغنة ساكن كسلا والشيخ
النيل من أم قرقور والشريف عون من المدينة المنورة ودوالشيخ هاجو بن الماصع
من يعقوباب خليفة شيخ التوم بن بانقا والشيخ حمدان أبو الحسن من الحجاج
والسيد محمد عثمان المرغني من الدندر وهو الجد الأكبر للدراغنة والشيخ عبد المجيد
ابن الشيخ نور الدائم بن الشيخ الطيب من كبار السمانية بجبل الأولياء والشيخ المكاشفي
الكبير من أم قرقور والشيخ ضيف الله من العالياب والشيخ السنوسي الكبير
من مراکش والشيخ دفع الله العركي من أم درمان والشيخ محمد الطالبي من
مديرية النيل الأبيض والشيخ محمد بن أدريس من مديرية النيل الأبيض والشيخ
محمد بن أدريس من مديرية النيل الأزرق والشيخ القرشي الزين من الطيبة والشيخ
البصير من مديرية النيل الأبيض والشيخ أحمد النيل العركي من مديرية النيل
الأبيض والشيخ محمد الكباشي من مديرية النيل الأبيض والشيخ المنوفلي من
مديرية النيل الأبيض والشيخ خوجلي أبو الجار من مديرية النيل الأزرق والشيخ
حمد الأغيش من مديرية النيل الأزرق والشيخ الجعلي كبير من مديرية النيل

الأزرق والشيخ خليفه الشيخ حسن من مديرية النيل الأزرق والشيخ ود بدر
 من مديرية النيل الأزرق والشيخ عوض الجنيد من مديرية النيل الأزرق والشيخ
 محمد أحمد الركن من مديرية النيل الأزرق والشيخ النور راحل ربة من
 مديرية النيل الأزرق والشيخ ولد الشيخ المجذوب من مركز الدامر بمديرية بربر
 والشيخ شرف الدين من مديرية النيل الأزرق والشيخ عايس من مديرية النيل
 لأزرق والشيخ الشريف الأمير من مديرية النيل الأزرق والشيخ محمد
 الصابوناني من مديرية النيل الأزرق .

وقد وقع على هذا النسب كل من المذكورين أعلاه لحفظ حقوقه في النسب
 الشريف وحفظ طريقته القادرية والبهارية التي رمزها لا إله إلا الله محمد رسول
 الله مائة مرة واللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه مائة مرة وبياطيف
 مائة مرة أما تهليل الذكر الله الله الله .

ويوجد بالسودان ثلاثمائة شيخ لمشيخة الطرق خاضعين للشريف يوسف
 السيد شرف الدين .

وردت بالكتاب أخطاء مطبعية نأسف لها فنرجو من حضرات القراء عدم
 المؤخذة ، وأهمها :

بن سوار	وتصحيحها	بن سواد
الهدى	،	الرضى
لم يدر نجله	،	لم يدر نجلو
القوز	،	القور

الخاتمة

هاهى حالة الانجائين فى السودان بيناها لكم فى كتاب « قلب وادى النيل »
الذى كرسنا جهدنا فيه لنبرزه فى صورة تكشف الألاعيب والتلاعب والحقائق
التي هى أغرب من الخيال .

انهم ليسوا بأقوياء كما يتصورهم الكثيرون وإنما هم ماكرون وسياستهم بغيبه
يتملكون بها وبرودهم المعهود العالم .

انهم دائماً يقيمون الفتن والأقاويل بين الشقيقتين وغرضهم من ذلك التفرقة
وتشتيت شمل العربيه والاسلام والقضاء عليهم ولكن هذا محال فلقد عرفناهم
وخبرناهم فقل للقوم الظالمين كفى ظالماً وكفى مكرراً ودهاء فان المؤمن لا يلدغ من
جحر مرتين

والآن هم يتبعون سياسة التفرقة ممثلة فى دعايتهم التي يذثرونها بين السودانيين
وهي أن المصريين لا يرمون للوحدة إلا لمصالحهم الخاصة وانهم يريدون استغلال
السودان وخيراتاه .

بذلك تسممت بعض أفكار السودانيين أداة المستعمر ولكن الأغلبية
تستكرها وتكذبها .

وإن كانت حقيقه فنحن نرضى بها مادامنا من دين واحد وروح واحد
ومتلىء أجسامنا بماء النيل الطاهر وقلوبنا بحب الملك المفدى ، وفقنا الله أجمعين
لخدمة العربيه الخره .

يا بلده الكنانة والعروبه	انهضى يا مصر فالوقت حان
يا أرض الطهارة والنجوبة	فأنت أم المجد والمجد منك
حرروا الوادى ولن تلقوا صعوبه	وفى مصر رجال كأهل بدر
فلن نخشى من الدهر كروبه	والفاروق للمؤمنين أمير
رجونا له المولى حياة فى نعيم وجلال فرجانا لن نخيب	



هذه صورة شاب من الشباب السوداني العامل الناهض الذي ضحى في سبيل
نهضة الوطن المقدس يعمل بروح وثابة وطموح مثالى . ولقد أعجبت به وبما
لمسته من المثابرة في الكفاح لصد الطغاة - يعمل باخلاص - اخلاص ودأب
لا يردعه عن عزيمته الحق كيد الظالمين ولا سياط الخاسرين - لذلك فأنا أفخر
به وأفخر بأمثاله عظيم رغم صغر سنه إلا أنه مثل وقدوة لآخوانه وأبناء
وطنه . إنه الشاب المثالى العامل والطالب الأديب العلى كمال محمود ابراهيم .
طالب كلية الطب المصرية .

الشريف يوسف السيد شرف الدين

الفهرس

الصفحة	الموضوع	رقم
٥	صورة جلالة الملك فاروق	١
٧	الشرىف يوسف السىء شرف الءىء	٢
٩	المقدمة	٣
١٥	الزعماء فى السوءان	٤
٤٦	استعاءة السوءان	٥
٥٠	الساسة الانجلىزة بىء الءاضر والماضى	٦
٥٧	بءء النهضة الوطنىة فى السوءان	٧
١٠٢	أقسام السوءان	٨
١٠٨	مءاربة الانجلىز للعروبة فى السوءان	٩
١٢٥	الءرب الاىطالىة	١٠
١٢٩	قصة رجوع الامبراطور هىلا سلاسى إلى وطنه	١١
١٣٢	قصة آمنة الملكة	١٢
١٣٥	الءعاىة الأمريكانىة فى السوءان ابان الءرب المنصرقة	١٣
١٤٦	أسماء القبائل الموءوءة فى السوءان	١٤
١٧٦	صور من الءىاة فى السوءان	١٥
١٨٨	لقة عامة	١٦
١٩٢	برقىاء	١٨
١٩٣	نسب الشرىف	١٩
١٩٧	الءائمة	٢٠
١٩٩	الفهرست	٢١
١٩٦	ءصءىء الءطأ	٢٢
١٩٨	صورة الطالب كمال الءىء مءوء	٢٣

السيد الشريف يوسف السيد شرف الدين

رئيس السجادة القادرية والبهارية

بالسودان

ورئيس المؤسسة السودانية الخيرية

لأبناء مصر والسودان

شارع الحلى حارة عابدين رقم ٢

روض الفرج

تليفون ٧٨٠٣٧